

من السعادة



من أجعل المفاهيم في القوانين الدولية مفهوم حق الفرد في السعي لتحقيق سعادته . والافتراض الأول هنا هو أن الأمور التي من شأنها أن تكون سعادة إنسان ما تختلف عن الأمور التي من شأنها أن تكون سعادة إنسان آخر . والافتراض الثاني هو أن المجتمع يجب أن يخلق الظروف الصحيحة التي يستطيع فيها كل مواطن أن يسعى لتحقيق ذلك النوع الخاص الذي يلائمه هو دون سواه من السعادة . وإذا تأملنا ملياً في هذا المفهوم وجدنا آفاقاً واسعة ومضاعفات مهمة ، منها أن المجتمع يجب أن يحترم حق المواطن في أن يكون مختلفاً عن غيره . ومنها أيضاً أن القياس الذي به نقيس فائدة عمل ما أو صلاحيته هي مقدار ما يضفيه من رضى وسعادة على صاحبه . وأذكر مرة أتى سألت أما كانت تدلل طفلها أمامي ماذا تريد أن يصير عندما يكبر فقالت أريده أن يكون سعيداً فقلت ولكن هذه ليست مهنة يرتزق منها الإنسان فقالت سأرى ماذا يسعدني أن يقوم به فأشجعه على فعله .

وسعادة الفرد في المجتمع ليست مجرد غاية إنسانية مثالية بل هي أيضاً ضرورة اجتماعية واقتصادية . فالرجل السعيد يستطيع أن ينتج أضعاف ما ينتجه الآخرون وهو قادر أكثر من غيره على استغلال مواهبه استقلالاً وإفياً لغيره وخير الجماعة التي يعيش فيها . ويتكون في المجتمع الذي ينهج هذا النهج نوع من التعامل بين أفراد له خصائصه ومميزاته ويمكن أن نسميه بنمط التمايش فهناك حشد يصله الإنسان ولا يتعداه في معاملته مع الآخرين كما أن هناك حدوداً لحرية الخاصة لا يقوم الآخرون باجتيارها إلا بإذن خاص منه . وكثيراً ما يسيء الخارجون عن ذلك المجتمع فهم هذا التصرف والسلوك في الحياة ويمزونه خطأ إلى التجاني بين الناس أو البرود في العاطفة أو قلة الاهتمام بشؤون الغير .

كثيراً ما يسود العلاقات بين المعارف والأصدقاء والإقارب في مجتمعنا جو من التوتر لأن العتب والزعل والمشاحنات والاحتقادات تنشأ لآلفه الأسباب وكما تمنيت وأنا أمر في مرحلة من هذه المراحل المضنية لو أن كل واحد منا قد أحاط نفسه بسياس يحدد له منطقة من التصرف لا يجد الآخرون من حقهم أن يجتازوها إلا بإذن خاص فيستثنى للمسرور أن ينشد سعادته بالطريقة التي يراها تناسبه ويحترم له الآخرون حقه في ذلك .

لندن

فؤاد جبور حنّان

من « العودة الوثائق »

أبعاد التجربة في شعر المهدي

بقلم محمد خير الحلواني

الراحة واليسار ، وهو بعد لا يقل ذكاء وسداداً عن أولئك الذين عنت لهم رقاب المال ، وذلت تحت أقدامهم صخور البؤس والفاقة .

من هذا المنطلق تمضي تجربة المهدي ، ثم تتركز حولها عناصر كثيرة دون أن تخرج عنها أو تند عن خطها الرسوم ، فهناك أولاده ، وهم يكونون ركيزة صلبة في بناء تجربته ، فمن أجلهم يتحمل وعناء السفر ، ومشقة الارتحال ، ثم لا يبالي بعقبة تترضه :

وما حمني ليل وفي الدار صبية يرافقتني منهم على البعد افاد
وحين يؤوب من سفر يهرعون إليه ، فيضمهم إلى صدره فينسى اتعابه ، ويسلو الكابدة والمعاناة في طلب الرزق :

قد فرجوا عن الهموم وزحزحوا عن مكبي سفرنا اسم لقيلا
لولاهم كان عصبي فسوة والعمر يسرا ، والشيبي جيبلا
وكما اندرجت تجربته مع أولاده في تجربته الكبرى ، كذلك يتدرج شعره الحاد بالفرة ، ويسمي أخوانه المهاجرين الذي لا يشر حياة وإن أثر مالا عند بعضهم ، وما قيمة المال إذا ضاعت الإنسانية من نفس حامله ، وتشوهت فطرته الطبيعية فيه ، يقول للمهاجر :

يخالفك الفسور يسورج الأسلاب
فما رآك احسار فيما يرى وارساب
في وجهك اصفرار وظهره احديداب
فليسكن الدنيسار

ومن هنا كانت الوداعة الحلوة في جبال لبنان أشهى اليمن من ديار الزايل ، هناك تتحقق الإنسانية في الطبيعة المطعنة ، وهنا تتبشوه الفطرة في الطبيعة النعمة :

يسكن الفتي خسران وحملوه كالصواب
تسل الفتي أوطنان وخبره الإياب
اليك يساينسان

ولترك هذه التجارب الجزئية التي تحوم في فلسك هجرته وسعيه إلى الرزق ، ولتقتصد إلى تجربته مع المرأة ، فهي أشد لوصقا بالإنسانيته ، وأكثر تعبيراً عن خط فلسفته الحياتية ..

ولكننا لا نستطيع هنا أن نفضل عن المرأة تجربة أخرى والعقة ربة ، وهي شموهه بوطاة السن ، ولعلها في هذا تأخذ بعداً نفسياً لم يكدها منه إنسان غزل أو غير غزل . قديماً ساء زهير بن أبي سلمى أن يقول لـه العذارى : إنما أنت عمتا ..

وإنك لتجد هذا الشعور بالكهولة وتقدم العمر عند المهدي يطفئ على تجربة الحب ، فتحن لا نجد عنده قطعة غزلية في ديوانه الجديد ، أو فيما اختاره و أخسوه القروي لينشره ويذيعه في الناس ، ومع معرفتنا بأن ما حواه الديوان الأخير ، « مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق ١٩٦٦ » ، ليس كل ما قاله من شعر ، نجد من اللازم أن نقصر دراستنا على ما جاء فيه ، لأننا لا نعرف سواه من نتاجه الوثيق .

كلما انتهيت من قراءة قصيدة لشاعر المهجر قيصر سليم الخوري - الملقب بالشاعر المدني - لاحت لي صورته الوداعة الهادئة ، وتخلته أمامي بقسمات تنبئ عن طوية فدة تحببه إلى النفس ، وتقربه من الروح ، ولست أدري لم احتفظ لهذا الرجل بتلك الميزة التي تميزه عندي من سائر شعراء المهجرة ؟ أكبر الظن أن ذلك يرجع إلى سر يكمن في نفسه الشاعر ، ونتاجه الذي ينقلها إلينا نقلاً أميناً لا أثر فيه لتناقض أو زيف أو محاكاة .

وما من شك في أن شعر المهاجرين كافة يمثل أضخم التجارب التي صادقت شعرونا المعاصر ، ولكنهم ليسوا سواء في نقل تجاربهم ، وتصوير نفوسهم ، فبعضهم - وهم كثر - كانوا يخضعون إلى لون من التجربة يتصف بالآلية ، ولا يعبر عن فلسفة حياتية خاصة ، خذ مثلاً أبا ماضي ، تجده مرة بطلياب شاعر بدوي قديم ، وتجده أخرى يلبس حلة رومانسية حائلة ، وهو ثالث في زي شاعر إنساني يحمل على الآخرة ، ويدعو إلى المحبة ، على حين نراه في موضع آخر يكشف لك عن « لغة » تناقض الإبحاء السابق وتغايره .

وقل مثل ذلك في كثير من شعراء المهجرة - ودع منهم ميخائيل نعيمة - لتجد هذه الملامح التي تكشف لك عن تجربة آتية شيقة ، لا تتأيعها فلسفة حسية ، ولا يمدحها تفكير شامل يضم شتات المتناقضات والمفارقات ليربطها بخيط فكري ، ويقسم منها بناء فلسفياً - مهما يكن لونه - يصنع التجارب القريبة والبعيدة بصبغة خاصة ، تعرف سماتها في تجربة أمام الطبيعة ، وتجربة مع المرأة ، وثالثة مع الشقاء ، ... وتتحدد لك الألوان كلها ، على ما في نوعية هذه التجارب من اختلاف .

ولا أغلو في قيمة التعبير عن التجربة عند المهدي ، فإنا أعرف أن بينه وبين أبي ماضي وجبران ونعيمة ، ما بين المدرسة المهجرية الجنوبية وظلّيرتها الشمالية ، ولكنه يتمتع بصبغة ترمفه في نظر النقد ، وهي ما في شعره من بروز شخصيته على تعدد الموضوعات ، واختلاف التجارب . الظاهرة الواضحة في تجربة هذا الشاعر هي الإلم بالمزوج بالاعتدال والسمي ...

لقد شاعت له الأقدار أن يجد ويدب ساعياً وراء الرزق والحياة ، دون أن يتفكر بما يكافئ سعيه من أسباب

المرأة عنده كثيرة الودود ، قليلة الوفاء . ولكن مسا
شأنها معه وقد غدا عيليا تحيلا :
لو يبق منه لودع تصديق بسه غير السراب لعين القاصه الرمد
وليس للنفس فيه ما تسود به ، كنهها طائر في الهمة العود
أهي فكاهة ؟ أم ، ولكنها لم تخل من روح تسري
تحت حجابها الشفاف ، روح متشائمة يشعر بها المدارس
لدبوان هذا الشاعر ، ولا يقوته أن يجد في تلك الفكاهة
ما كنا نجد في فكاهة الجاحظ والمزاني من ضروب المرارة
والزان الآلم ، ومن هنا لم يكن غريبا أن نجد خاتمة هذه
المقطوعة عن المرأة ، تأتي على هذا الشكل الذي يبعج بالمرارة
والآلم :

صعبت رشدي لا كان لي جسد . وقد وجدت رشدي لم أجسدي
وإذا لم مجال للظن بأن شعر المدني لا يمثل نفسيته
وحياته ، فاحوه القروي ينسب إليه الظرف والتشفاؤل ،
ويجد هو والتقريب منه ذلك التشاؤم الذي يظهر في
شعره عجيبا ، وهم يعرفون عنه خلاف ما يقرأون له ،
والحق لا مجال للاستغراب والتعجب ، فكتيرا ما يكون
الاستخفاف بالحياة نتيجة للاهتمام بها ، والسخرية من
المناصب تابعة من الرغبة فيها ، وربما كان لنا من المازني ،
وهو قريب عهد بنا ، والجاحظ ، شيخ الكتائب المرب ،
اعظم مثا لدسوقه للظرف الذي يمثل قشرة تخفي تحتها
أعماق الآلام ، وأبعد أنواع التشاؤم جذورا وأصولا .

ما اظن أني بعدت في التمثيل ، ولا تقصير في
شخصيات أصحاب نظريات التحليل من علامة فرويد ،
فشعر المدني يدل في غير موضع منه على هذا . فالشاعر
عنيف الغضب ، محتاج الثورة ، على ما فيه من هدير عام ،
ووداعة تحس بها في معظم قصائده ، إلا أنه يثور ويحتاج
حين يمسه شيء ، أو يظن شخصيته أمر ، يقيه مثلا
أن يتمم بشاعريته حتى يماني الوانا شتى من تضخم
الذات ، والانتفاخ والتعالي ، يقول عن شعره :

هنتت به وما اليت يسلا . لنصوي كتاب وسفاه فسر
يريدون العلو بدم شموري . كما ركب البعوض جناح نمر
وربدا أن نكسح حصاة . رعاها منبري في فراع بحر

إلى جانب كثير من أمثال هذا في الدبوان .
واعتقد أن تجربة الآلام والأخفاق في حياة الشاعر
المدني ، هي التي ولدت عنده كثيرا من المواقف التي
يطالعا بها شعره ، فخلخلته على الافتناء ، وشموخه
عليهم ، وأنهايم ، أو بعضهم - بالغياء ، ذلك كله ثمرة
تلك الحياة المخففة التي مني بها ، وفرضت عليه .
وهناك أمور كثيرة ، أراي أمر بها عجلنا ذا زاد غير
مزود - كما يقول النابغة - لاني أحس بضييق المكان
الذي سينشر فيه هذا البحث ، بيد أنني لا أستطيع إلا أن
أقف قليلا عند بعض الجوانب التي تلوح في دبوان هذا
الشاعر الوديع اللامر .

أنه متشائم يؤثر الوحدة ، ولكنه ليس أول شاعر
في حياتنا الأدبية ينحو هذا النحو في نتاجه ، هنالك

مثلا فوزي الملوغ ، الذي في « على بساط الرمح » إلى
عالم ينشد فيه الراحة والدمعة ، وجبران الذي لاذ بالغاب
الذي تتحطم فيه التناثبات والمقارقات ، وأبو ماضي الذي
هرب إلى « القفر » ليتخذ فيه الليل راحيا ، وندي الفجر
رحيقا ، والفضة أنجيلا ، والأرض محرابا ، ولينشد
نفسه من الاوصاف التي تلحقه في المجتمعات البشرية ،
وهناك كثير من شعرائنا الذين جعلوا فلسفة
جان جاك روسو الطبيعية ، وقصائد ووردث وورث ، منارا
يتدون به ، ومثالا ينسجون عليه .

فما موقع وحدة المدني من هذا كله ؟

الحق أن عزلته تخلق من البعد الفلسفي الثقافي
الذي نجده في عرلة الشعراء الشماليين ، والشعراء
الرومانسيين ، أنه أقرب إلى أبي العلاء المعري ، الناس
عنده مناقفون ، كاذبون ، لا يستحقون المعاصرة ، ويصعب
على الإنسان الحر أن يقترب منهم ، أو يعيش معهم .

فربي من الناس بولي شرع أربا . وفي ابتعادي عنهم متنبه أربي
مالي سوى وهدني خدن يرافقي . في همه لي غنى من بلغ الخطب
ولهذا أكر الغاب ليعزل الناس :

أفردت نفسي في مكان ما حمل . بالناس انحبص في لواء خيالي
في غايه قد وفرت خيراتها . لذوي الخيال مكان الانلال
ويظل محتوي الغاب عنده فقيرا ، يفقد بسببه
الثقافي الذي نجده في غاب جبران ونفيمه ، وفرد أبي
ماضي ، وراجلة فوزي الملوغ ، فهو مشغول بتتبع
جزئيات الطبيعة المادية ، يصف حركة الطيور أو حركة
أولاده ، أو شجرة وأرقة جلس تحت ظلها ، أو سوى
ذلك مما تراه العين الباصرة في عالم المادة .. فليس هناك
ظلال للمدينة القاصلة التي نصورها الفلاسفة لتحقيق
الثالية الضائعة في واقع المجتمع البشري ، وليس هناك
أيضا ظل المفهوم الطبيعة عند روسو ، وهو العودة إلى حياة
الفطرة والبساطة ، لانتشال الإنسان من رجمة المدنية ،
وضياع القومات الإنسانية فيه ، وغاية ما نجده في غايه أنما
هو أوصاف لطبيعة صامتة ، فيها الشجر الذي نفور ،
والطيور التي تائف ، واليهاء الذي نحب ، ثم لا فلسفة
ولا ثقافة .. ف عزلته شاعر « شعبي » لم ينسجم مع
الناس ، فحجز الحياة معهم ، ولاذ بالبعد عنهم .

وكما تلمس عنده روح المعري الشمالية ، تلمس
كذلك عنده بعضا من خصائص المتنبي ، مع الفارق بين
الرجلين ، فالمدني يهاجم الزمان كما هاجم المتنبي الدهر ،
وكلاهما يقف له أول الأمر ، ثم لا يلبث أن ينحني لصروفه
وأحداثه ، ومع هذا اللقاء نجد الفارق ، لقد كان المتنبي أسدا
في غضبه على الدهر ، تمرر ما شادت له قوته أن يتمرد ،
وثبت ما حملته عزيمته على الثبات ، ولما انحني له لم يفقد
صفة الأسدية ، بل ظل يهجم هجمة الليث ، ويصر
صريه ، أو اللئي فإذا شكا جاءت شكواه هادئة
مستسلمة ، وإذا غضب اتسم غضبه بالحم والبعد عن

الوتاح المتمرّد

★

سرح خيالك فسي الحنين وغرد
تاهت جفوني في ممالك ومرغت
قلبي على شفتيك رفة موعود
نفسي على قدميك جبهة سوددي
الليل من ضلّيك سدة مسند
أو شئت غرب في البعيد الأبعد
ورواسيها من أمسه التجمد
أهدأ به بوشاحك التمرّد
رحماك لا تشدد عليه وتفقّد
خيّط على كم القميص منسل

★ ★ ★

سال السحاب الريح عن درب السرى
ومشت الى الرضاء لا تلوّى على
غصبي تصارع في التمليل ظهرا
ثم ارتعت في وهوها وحنوها
فتلفت في رقصة التودود
زرد السحاب ولا اطار المشهد
وتعب من لآلئه التوقد
مسا بين نافذة الهوى والقعد

★ ★ ★

يا ربح كم خبات فيك حكاية
شجر الخريف تنانرت اوراقه
أنا يوح .. ولا يوح .. ويتثنى
من عمري المتجسّر المتشرد
ويقص عن املوده المتورد
وكانه حين اهتدى .. لم يهتد ..
تلك .. الحياة ، فهات ، هات شرابها
الليل عتسد سريرنا متعدد
أبسط يدك على الفلام لعله

الباس خليل زخريا

تعبيره عن تجاربه ، ولكن هذا ليس شيئا بجانب ميزة
رائعة له ، هي ظهور شخصيته وتجاربه مرتبطة بخيط
نفسى واحد ، يصبغه الالم ، ويفشيه التشاؤم ، ولكنه لا
يفقد الإماله ، ولا يقتفر الى مقومات الاديب .

محمد خير الحلواني

حلب

الصخب ، ولكنه مع ذلك لا يذل ، فهو لا يزال يتمتع
بأصالة الشخصية ، ووفرة الكرامة :

ماذا أرجي ان الألفي في عهد غير الذي لا يقبته فيما مضى
ببلا لميتي لا ترى نفسي به ..ولا خطوط الشيب شيئا ايضا
وليس لنا ان ندع الشاعر المديني قبل ان نجمّل
خصائصه الفنية ، فهو اقرب الى القدماء ، في طريقة

أصداء

ماذا في نفسي !!

أنشودة حزينة غاض لحنها

ضاع بين اكوام الشيوخ ...

وتهمس رفيقتي :

هم كالسنونو ،

يطلون مع الريح

ويذهبون معه ...

وتتكى السنابل ،

تنثر الحبات الذهبية ،

حبة حبة .

انطلق مدافعة ،

يرمقني الغير ،

فاسبل اهدابي

اذردر الفجران .

» يا حبيبي ...

ويحترق الليل الغافي

اغرق في النار

وتضيء اصامي

كالشموع في ليلة العيد ،

اقرأ في افق وهاج .

ادبر الشريط

واغترف من شلال منساب .

شجرة يانعة اظلتنا ،

الحنان مهددة

واحلامنا مواسم واحدة

هلا ذكرت

يريق ثعارها

كلما لمبت الريح في الغصون !!

مر الربيع ،

ومر الصيف ،

اظلت اطياف السنوتو وهاجرت ،

بقلم اديسل الخشن

الشويفات - لبنان



ARCHIVE

http://www.archive.org

وفي الليالي الحالكة

صحت على ذوبان شمومي .

على احتراق صلواتي

على ضياع الشذى

المتطاير من سلال الريح .

احلامي صمت ،

ماتت كصدي الاجراس

والرياح جرفت خطاك ،

حملتها بعيدا

وبقيت وحدي ،

في حديثنا الباكية ،

الخريف سطا على الاشجار

كانت شجرتنا عارية

يكبل ظلها حزن متلفل

ويثقل اغصانها صمت موحش .

نظرت ابحت :

اوراقها متناثرة شاحبة

عروقها ناشفة ،

لا تحمل كلمة

لا ترعشها همسة .

الاغصان العارية لتلاحقني ،

سيطا هاوية لاهرب ،

لاترك المكان ،

الاوراق اليابسة تخش ،

اجراسا تنذر ،

والارض تنزلق تحت قدمي

تميد كالخشبة

على صدر محيط .

وركضت بعناد

ادوس الثمار المنسية .

استند بيدي

تلمي التصدع تحت ضربات المطارق

امسح الدموع

واعانق الشوق الهارب

ووقفت لاهثة

على احد البیادر

اودع اشياي الحبيبة .

كان الضباب يفزوها بكثافة

ويلفها حزن هادي .

وهمست باسمك

ايها الحبيب الهاجر ...

والناتع الاغصان

تنثر اوراقها الذهبية .

ورقة ورقة .

خطية اعدوها له ، ولكن التلميذ الجريء الطموح اغفلها ،
والقى خطية غيرها ، وكان موفقا فيها اسلوبا والقصد -
فاستدعاه السلطان وحادثه معجبا به ، ولج فيه بوادر
ذكاء باهر ، فاهدى اليه ساعة قيمة ، وقرر ان يكون
تعليم التلميذ على نفقة السلطان في جميع مراحل التعليم .
وانتقل « حمام » الى المدرسة الخديوية بالقاهرة ، وكان
يؤمئذ اصغر تلميذ يدخل المدرسة الثانوية ، ونال منها
شهادة « الكفاة » وهنا مات السلطان حسين ، وتولى
الحكم الملك فؤاد ، فانقطعت نفقة التعليم عن « حمام »
واستمر في المدرسة حتى نال الشهادة الثانوية
« البكالوريا » ...

وكانت عند « حمام » ملكة حفظ قوية مذهشة ،
فهو يحفظ الصفحات الكثيرة عقب قراءتها مرة او مرتين ،
وهو يحفظ القصيدة الطويلة بسرعة ، وقد طويعت لسه
هذه الملكة ان يحفظ الكثير الضخم من الاشعار والاخبار
والازجال .

وقد اشترك « حمام » في ثورة سنة ١٩١٩ حيث
كان لبلده : « فارسكور » شأن مذكور في أحداث هذه
الثورة ، وعرف الاعتقال والسجن وهو فتى يافع دون
الخاصة عشرة من عمره ، وبعد نيله شهادة « البكالوريا »
انقطع عن الدراسة ، واشتغل في وظيفة بإدارة التعاون
في وزارة الزراعة ، حيث كتب كثيرا في مجلة
« التعاون » ، ثم انتقل الى وظيفة في وزارة الشؤون
الاجتماعية ، ثم الى مراقبة الصحافة ، ثم الى مصلحة
البريد . ثم استقال سنة ١٩٥٢ ليتنفع بقانون « تسوية
المعاشات » ، وليشتغل صحفيا متحررا من قيود الوظيفة ،
مع انه كان موظفا بلا وظيفة ، فهو في اثناء عمله في
الوظائف السابقة الذكر لم يكن يرتبط بمكتب او عمل
او مواعيد .

وكان يعتقد - وله بعض الحق في اعتقاده - ان
مواعبه الادبية يجب ان تكون خير شجيع له بان يفسن
قوته وتوت اولاده دون خضوع لقيود الوظائف ، وكان
ياسى اعقق الاسى حين لا يجد الحياة تعطيه مصادقا
لهذا اعتقاد .

ولقد عرفت الشاعر الموهوب ، وصادقته سنوات
طويلة ، وكنت ادعوه كثيرا الى القاء قصائده فسي دار
المركز العام لجمعية الشبان المسلمين في احاديث
الاثنين ، ومحاضرات التفسير ، وندوات شعراء الاسلام ،
والاحفال الاخرى التي كنت انظمها في هذه الدار ، وكنت
استكتبه عقب كل اجتماع ما انتشه من شعر لاحتفظ به ،
وما زلت اذكر ندوة من ندوات الاثنين جمعت موضوعها
« علمتي الحياة » ، وطلبت الي الشاعر ان يختم هذه
الندوة بقصيدة في موضوعها ، وجعلت استحثه لنظم
هذه القصيدة حتى قفل ، وجاء فאלقى قصيدته الرائعة
التي يقول في اولها :



الدكتور احمد الشرابي

الشاعر محمد مصطفى حمام

بقلم الدكتور احمد الشرابي

... .

« انما المرء حديث بعده » . .
هكذا قال الشاعر القديم ، ولقد كان المرحوم الشاعر
« محمد مصطفى حمام » يملا علينا ديانا شدا وغناء ،
وطربا وبهجة ، فاصبحنا الان بعد فقدانه نحاول ان نملأ
الفراغ الكبير الذي خلفه بكلمة ذكرى او نفثة وفاء .

ولد الشاعر محمد مصطفى حمام في اليوم الثامن
عشر من افسطس سنة ١٩٠٤ ببلدة فارسكور من اعمال
مديرية الدقهلية حينئذ بمصر . وكانت اسرته اسيرة
متوسطة الحال ، تسم بالتدنين ، وتتنسب الى آل
الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان والده موظفا فسي
مصلحة السكك الحديدية ، ولكنه مات وابنه فتى صغير ،
ثم لحقت الام بزوجها بعد قليل ، فواجه فتانا الحياة
محروما من عناية الاب وحنان الام .

وتعلم « حمام » اول ما تعلم في « المكتب » ، وعرف
فيه مبادئ القراءة والكتابة وقواعد الحساب ، وحفظ
القرآن الكريم ، وكان صاحب صوت رخيم . يجيبه به
ترتيل الايات البيئات ، ثم دخل مدرسة فارسكور
الابتدائية ، وحده ان زار المدرسة حينئذ السلطان
حسين كامل ، واختارت المدرسة فتانا ليلقي امام الحاكم

علمني الحياة ان حياتي
قد ارى بعدة نعيمًا مقيمًا
عل خوفي من المذاب كليس
عل خوفي يرني عن امور
والتي تختمها بقوله :

اما كانت اصحابنا نغيبلا
او ارى بعدة عذابا ويغيبلا
لي بالصبح يوم ارجو الكيللا
حيث غايبة وسالت سيبيللا

علمني الحياة اني ان عش
علمني الحياة انني بهما
واذكر ان الشاعر كان يلقي هذه القصيدة ليلة

القاما بكل جوارحه ومشاعره وانفعالاته ، وما كان ينتهي
من القالها حتى انفجر باكيا ، وجلس يجفف دموعه ،
ووقفت اعلق على هذا الموقف بما اسمعه به اللسان ، وكان
اخي الاستاذ الشيخ محمد الغزالي مشتركا في هذه
الندوة فثار بالموقف كثيرا ، وحرص على ان يأخذ
القصيدة وينشرها في بعض كتبه ، وكان « حمام »
يتلطف حينما يلقيها ويقول : لولاك ما تمت هذه القصيدة .
وكان « حمام » يعجب بالشاعر الفد احمد شوقي ،
ويشيد به وينشد له ، وكان من العادة ان انظم كل عام
مهرجانا باسم « شوقي شاعر الاسلام » فحرص
« حمام » على ان يشاركنا هذه المهرجانات شعرا
تارة ، ونائرا تارة اخرى ، ولحمام قدرة في الخطابة لا
تبعد عن قدرته في الشعر .

وفي احيان كثيرة كان يحضر الى الندوات التي
انظمها بعد ان اكون قد انفتحت معه على الاستعداد
بقصيدته قبل الندوة بوقت كاف ، ولكنه يحضر دون ان
يعد شيئا ، ثم يعطى مني ان يجلس يخطب الخطبة
ويطبل اللغائف واقداح القوة ، وياخذ في النظم ، فيها
ياتي موعده مع الجمهور حتى تكون قد استوت له
قصيدة من رائع شعره . ومن الظواهر البادية فيه انه لا
يبالي بقيود الموايد ، واذكر اني اعطيته يوما نسخة من
مسرحتي « الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز » ورجوته
ان ينشر مسرحية شعرية عن خامس الراشدين ، فوجدت
فاكدت الرجاء فاكد الوعد ، حتى حملته على ان يكتب
« اقرا » بتنفيذ ذلك ، واشهدت عليه بعض الاديبة
الحاضرين بتوقيعهم على « الاقرار » ، ومضت الايام
ومات « حمام » ، وبقيت مسرحية عمر بن عبد العزيز
الشعرية امرا ملوفا في ضمير القيب . .

واضطر حمام - وقد ضاقت عليه مسالك الحياة
وانتمت مطالبا وتبعاتها - الى الرحيل عن وطنه الى
ارض الحجاز ، واتيم حفل لوداعه في نقابة الصحفيين
كنت احد خطبائها ، وتجلت فيه ايات التقدير من الادباء
والشعراء لحمام ، وكأنه كان يقول في نفسه : ليت هذا
التقدير الفياض استطاع ان يفتني عن الرحيل .

سافر الشاعر الى السعودية وكانت العلاقات بينها
وبين القاهرة حينئذ طيبة مستقرة ، وهناك عمل مراقبا
لغويا للاذاعة السعودية ، وبلل نشاطا واسعا فيها ،
واخذ يعد اولاده بما يقيمهم على طريق الحياة ، ثم

ساعات العلاقات بين البلدين يوما بعد يوم - وحمام هذا
يكتب ويخطب ويدع ، ثم اشتدت العلاقات بين البلدين
سوءا بسرعة عاجلة ، وحاول الشاعر قدر طاقته ان
يتخلص مما اربط به بعد ان تازمت الامور ، وما كاد
الياب يفتح امامه حتى سارع بالسفر الى الكويت ، حيث
عمل خبيرا باذاعتها ، وواصل نشاطه فيها ، ثم رحل الى
بعض امارات الخليج العربي ، ثم عاد الى الكويت ، واستمر
يخطب ويكتب ويدع مات . .

ان هذه الفترة من حياته سببت له ولاولاده مسن
ورائه بعض المتاعب ، ونشرت في افقه بعض الفوم ، مع
انه كان يجاهد بقلمه ولسانه ليكفل ابتداءه ، وكان يبدي
واقاه لبلاده في كل مناسبة ، ويطوي على هذا الوفاء
صدرا مستخنا للجراح ، ولقد رايت الشاعر في السفارة
المصرية بجدة وأنا في رحلة الحج سنة ١٩٦١ ، وقد اقبل
علينا في الثياب العربية ، فما كاد يرانا حتى فاضست
دموعه ، واخذ يترجم من حنينه لبلاده واولاده .

وكان حمام يكتب الي احيانا وهو يطوف بهذه
البلاد العربية ، وكانت رسائله تترجم بوضوح من حبه
ليلاهم ، وحرصه على العودة اليها ، ولكن الظروف لا
تعاون على ذلك . وكان يرسل الي مع هذه الرسائل
قصائد له يريد نشرها ، ومن بين هذه القصائد قصيدته
« دعوى في المدينة » التي نشرتها في رسالة « دعوة
الاسلام » الصادرة في اول ديسمبر سنة ١٩٦٢ .

لقد كان الشاعر الموهوب محمد مصطفى حمام
اديبا شامرا ، وخطيبا كاتب ، وراوي حافظا ، وظرفيا
مداعبا ، كان يكتب الجزل القوي ، وينظم المتيقن الرائع ،
ويخطب مرتجلا قياتي بالجد من العبارة والمعنى ، ويروي
من افانين المانور ما يدل على ذوق وحسن اختيار ،
وينشدك من مثوله ، فتشعر بسعة اطلاعه على تراث
الاولين ، ويحادثك فاذا هو يطرقك بما يمتعك او ينفعك .
وكان حمام يكتب الخطب السياسية الطائفة لبعض
 كبار الزعماء ، دون ان يأخذ مقابل ذلك سوى التافه
القليل من المال ، وكان هؤلاء الزعماء يلقون تلك الخطب على
الالوف ، وتردد باصواتهم اصداء الاذاعة ، وتسجل لهم
الصفحة ما وردوا ، ويجب الناس بما سمعوا او طالعوا ،
والقليل من الادباء او الاصدقاء هم الذين يعلمون ان هذا
صنع « حمام » . وكسب هؤلاء الزعماء بتلك الخطب
في مجال الزعامة والسياسة .

وكان شاعرا نا صاحب قدرة عجيبة على تنويع
الاساليب ، فمن سهل متنع ، الى سجع ملتزم ، ومن
اسلوب ميسور قريب ، الى اسلوب بعلو وسمو ، وكانت
له قدرة في الاغراب القوي وحشد القدرات المعجمية
القليلة الاتعمال حينما يريد ، وكان يصنع احيانا شعرا
يحشو بذلك الغريب الذي يستمد من المعجم تارة ،
ويصنعه بنفسه تارة اخرى ، وقد نشر كثيرا من المنظومات

بلا حدود

تأتي على الإنسان ساعات
يرى فيها الحياة .. بلا حدود !
فغزالة الأرضي يصبح، في الهناء ،
فوق مهزلة القيد
لكنها الحظوظ .. وا أسفي !
إذا صفت .. تروح ولا تعود

حلب علي الناصر

استشأف ما كان من امره .. لقد كان عجبا من العجب ،
وبذلك اضاع نفسه ، ويمكن ان تقول ايضا : وبذلك صنع
شخصيته المتميزة في جيله .

ولقد تجلس الى حمام واثم مكروب او حزين ،
فإذا هو ينتزعك انتزاعا مما انت فيه الى الضحك
والبهجة ، وهو يستطيع ذلك بدعائه ، وإنشاده ، وإنشائه
وغنائه ، وترتيبه ، وتقليده ، وانتحاله ، وفنون أخرى له .
وفي يوم الأربعاء ٢٥ مارس سنة ١٩٦٥ لفسط
الشاعر حمام آخر أنفاسه في الكويت بعد مرض بالذبح
الصدرية كان الشاعر قريسة له خلال ثلاثة أيام ، ثم
نقل جثمانه الى القاهرة ودفن بها في اليوم التالي ،
وترك من خلفه أكثر من زوجة وعشرة أولاد من البشر ،
ولكنه ترك بجوارهم ثلاثة أولاد آخرين هم « دواوينه
الثلاثة » : (ديوان حمام) و (من المحيط الى الخليج)
و (الكويت) . وهذه الدواوين الثلاثة من حقها ان ترى
النور ، وان تعرف طريقها الى النشر اللائق بنسوغ
صاحبها ومكانته الأدبية ، ومن واجب المسؤولين عن
الثقافة والأدب في هذا المجتمع الحاضر ان يعنوا بنشر
هذه الدواوين .

هذه لمحة خاطفة أقدم بها موكب الذكرى للشاعر
الصديق الراحل الأستاذ محمد مصطفى حمام ، وأن بين
يدي من معلومات عن الشاعر ، وإثار له ، وفي ذهني
من حديث عن حياته وشاعريته وشخصيته ، ما يكفي
لوضع كتاب عنه أؤذي به واجب الوفاء والأصاف للشاعر
الذي قال لنا قبل ان يرحل :

ما كان من سيرتي مرا سالتكم نسيانه ، واذكروا بالله ما علمنا
رحم الله الشاعر الموهوب ، والهيم أمته التوفيق لإداه
واجبنا نحو شخصيته الأدبية ، ونحو أسرته وأولاده ،
ونحو شعره الكثير الرائع . والى لقاء أرجو أن يكون غير
بعيد . . .

أحمد الشرباصي

القاهرة

الشعرية الغربية ، وكان ينسبها الى صديقه الأديب الفلوي
الأستاذ عبد العزيز الإسلامبولي عليه رحمة الله .

وكان شاعرنا يارعا في تقليد النحول من الشعراء
المتقدمين والمتأخرين ، وقد قلد أمير الشعراء أحمد
شوقي في مقطوعات شعرية ونسبها إليه على أنها من
الشوقيات المجهولة ، وما زلت أذكر مجلسا نسب فيه
« حمام » قصيدة الى « شوقي » ، وكاد الجالسون
يقنعون بأنها شوقية مجهولة ، ودخلت حينئذ ، فاستشهد
بي ، وإعاده انشاد القصيدة ، فقلت : أنها ليست شوقية
مجهولة ، ولكنها « حمامية جديدة » ، ولولا اني اعرف
عنه من قبل تقليده شوقي ونسبته الأشعار اليه لما
استطعت ان اكشف حيلته ، فقد كان التقليد يارعا .

ولقد كتب المرحوم « حمام » في مجلات كثيرة منها
التعاون ، والشباب ، والصرخة ، والرياض ، وصوت
الشرق ، والدنيا الجديدة ، والشرق العربي ، والمكوكة
وصوت المروبة ، والاستقلال ، ودنيا الفن ، ومسامرات
الجيب ، والصور وآخر ساعة وغيرها .

وكتب في صحف يومية كثيرة منها : الاهرام ،
والبلاغ ، والسياسة ، والقاهرة ، والزمان . ولو جمعا
كل ما كتبه حمام لتكون من ذلك مجلدات ومجلدات .
وخاصة اذا رددنا اليه ما نسب اليه غيره .

ولقد حرر مجلة « الرياض » حينما من الزمن ، وكان
يجريها من الفها الى يائها تقريبا ، ويحشد فيها الكثير
من اشعاره ، وكأنه كان يحاول بذلك تقليد هذه الأشعار
حتى لا تضيع ، وأصدر آخر عدد من هذه المجلة في شهر
يناير سنة ١٩٥٩ .

ولم يكن للشاعر الراحل مصدر معين ثابت للكسب ،
بل هو يكسب بقلمه ولسانه ، وبالكتب يؤلفها لغيره ،
وبالخطب يبدعها لسواء ، كما يكسب معونة الأصدقاء
والحميين من الوجاه ، وكان رحمه الله غير موفق في
سياسة المال ، فهو قد ياتي جزافا ، ثم يذهب من يده
كما جاء جزافا ، وكان يقتصر وبمجر من الوفاء ، وكان
يستدين ثم يتابعه الدائنون ، ويوضع المال في يد فلا
يبخل به على نفسه او أولاده او من يراه محتاجا ممن
الناس ، والكثيرون الذين كانوا يتابعون تنقلات حمام
بين الفيشاوي وثقابة الصحفيين والأندية الأخرى بالقاهرة
يعرفون الكثير من أخباره في هذا الباب .

وكان حمام يضمم للناس جراحهم على حين تنزف
جراحه الدماء فزيرة ، وكان يفسك ويضطرب ، وفي أعماقه
أحزان وآلام ، وكأنه صاحب البيت المشهور الذي يقول :
لا تحسبوا ان رقصي يتكو طرب فأكبر يرقص مبهوجا من الألم
لقد كان حمام بلباك شاكيا حاله ، ثم يطر نفسك
بدعابة او نكتة ، ثم يسمعك شيئا من محفوظه ، ثم
ينشدك جانباً من شعره ، ثم يقلد لك الشعراء والزملاء ،
ثم يسمعك غرائب المفردات الفلوية منثورة او منظومة ،
ثم يرتل لك آيات من القرآن الكريم بصوت رخم ، ثم
يقني لك أغنية عاطفية ، ثم يبكي ، ثم يهدأ ، ويعود الى

هكذا كان دعاؤه كلما تذكر محنة والده ..

وفي غروب ذلك اليوم .. خرج من البيت حاملا بيده الصغيرة القفص المعدني الذي يستكن بداخله عصفوره الذي اهداه له والده بمناسبة نجاحه في العام الماضي ..

وسار يضرب الارض بقدميه الصغيرتين .. هنا .. هناك .. باحسا عمن سيثربه .. وكيف يبيع ذلك العصفور .. والعصفور الجبيل الذي اصبح صديقه الحبيب .. جزء لا يتجزأ منه .. ولكن من أجل شغاف والده يكون كل شيء .. يبيع عصفوره .. يبيع عمره .. يبيع كل شيء .. كل شيء .. وهو لا يملك سوى ذلك العصفور ..

ورن في اذنيه حديث صديق يأتي من بعيد كالاطياف .. - الهدية لا تباع .. ولا تهدي .. ولكن من أجل شغاف والده .. يبيع كل شيء .. وكان يسرع في خطواته كأنما يهرب من صوت ذلك الصديق ..

ومر بتلك الحوانيت التي اعتادت انه ان تباع لهم اشياءها ، ولكنهم رفضوا شراء ذلك العصفور .. حتى اهتدى أخيرا .. الى محل اشترى صاحبه يبيع كل شيء .. حتى سمي باسم محل (كل صنف) .. وذهب اليه في تردد .. وفسي خطوات ثقيلة .. قرنا الى صاحب المحل الذي كان جالسا امام محله بضخامة جسمه يدخن الترجيلة .. وعندما وقف امامه سألته على الفور :

- نعم .. تريد شيئا .. ولم يجب الصغير الا بعد فترة صمت قصيرة : - نعم أريد .. أريد أن أبيع هذا العصفور .. فاستطرد الرجل شاحكا :

يقدم اليه الوريقة الصغيرة .. وفوجيء ذلك الصبي بأن الرجل رداه اليه متجهما .. وارتفع صوته قائلا :

- قل لوالدك عندما يسدد ما عليه ساعطيه ما يطلبه ..

ولم ينطق الصبي .. بل وقف حائرا .. واحس حينئذ بأن هذه الكلمات صفقات انهالت على وجهه ..

وعندما عاد الى البيت وسأله والده عما فعل ..

صمت .. ثم اعطى له الوريقة قائلا :

- لقد ذهبت لعمي صالح فلم أجده .. وعلمت انه سافر الى

كانت الصدمة التي واجهها ابوه في تجارته أقوى من ان يتحملها .. فعرض واشتد عليه المرض .. وطال .. وكانت هذه الصدمة بداية للون جديد من الحياة ابتدأت أسرته الصغيرة تعانيه ..

وما هي الا ايام قلائل .. حتى اتفق جميع ما لديه من المال .. فكان عليه ان يستدين .. فاستدان .. وأتقنه الدين فباع اثاث البيت .. ولا حظ ابنه .. ذلك الصبي أين الثالثة عشر ربيعا امه وهي تعود به كل يوم بمسند زيارة والده فمسي المستشفى .. تبحث عن اي شيء تباعه لتشتري بالثمن دواء لوالده ..

كان يحس ذلك .. فانه لم يكن شأنه كشأن الصغار في مثل سنه فقد كان شديد التأثر فيما كان يحيط به من معجزات وحوادث .. وكان يسأل امه عن تلك الاشياء التي تباع في تلك الحوانيت .. حوانيت المرابين (الرهونات) والتي امتلأت بالكثير من اثاث البيت والمالاس .. وكانت تجيب عليه ببترات حزن عميقة :

- عندما يشفى والدك سيموضنا الكثير منها ..

ولكنه كان يحس بشيء آخر .. اجابة اخرى .. تخفيها عنه امه فليست هذه الاجابة السريعة بالتي يفتنح بها ..

انه يعلم ان اياه يحتاج لمال كثير لعلاج ..

كما انه يتذكر في يوم ما .. ارسله والده قبل وفاة المرض عليه لاحد اصدقائه بوريقة صغيرة .. وعندما اعطاها لهذا الصديق سلمه بالتالي مبلغا واوصاه بسان يسرع لتوصيله خوفا ان يقع منه ..

انه فعلا يتذكر ذلك .. يتذكر انه تردد اكثر من مرة على اكثر من صديق لوالده .. الى ان وقف ذات يوم بين يدي احد الاصدقاء وهو



الصعيد ..

وجرى .. ولم يقل الحقيقة .. لانه يعرف ان المبلغ كان املا بالنسبة لوالده ..

ودخل غرفته .. واكتب على الوسادة يبلها بدموعه ..

ولقد حزن ذلك الصبي لمرض والده ..

والده الذي كان يقضي معه .. هو .. وامه .. يوم مظلة متجشده في التزهة .. في الحداثق العامة ، وكان يسرف في مداعبته ..

« يا رب اشفي بابا » ..



— حتى المصافير سائجر فيها ..
 .. ارني ذلك المصفور ..
 وقدم الصبي مصفوره في تردد
 عتيف .. وأخيرا أعطاه لسه وكأنه
 قد أعطاه جزءا من جسده ..
 وعندما أمسك الرجل بالقصص
 ظل يتفحصه في تودة ..
 ثم استطرد قائلا :
 — ماذا تطلب فيه من تمن ؟
 — لا ادري .. فلم أعود الشراء
 .. أو البيع من قبل ..
 — ثلاثون قرشا .. لا غير ..
 وصمت الصبي .. وكأنه يحدث
 نفسه دون أن ينطق بحرف واحد ..
 « يا لجشاعة هذا الرجل ..
 ثلاثون قرشا للمصفور والقصص .. »
 وقطع صمته الرجل قائلا :
 — خمسون قرشا .. لا غير ..
 ولا أزيد ..
 ولم ينطق الصبي ..
 فعاود التاجر حديثه :
 — أذن خذ هذا المصفور ..
 ودعني ..
 فأسرع الصبي قائلا :
 — ابدا .. ابدا أنسي موافق ..
 موافق على بيعه بهذا الثمن ..
 ودس الرجل يده في جيبه ..
 وأخرج ورقة مالية بخمسين قرشا
 وأعطاهما له ..
 فشكره الصبي وانصرف ..
 ولو خير .. وطاوع فؤاده لما
 ترك المكان .. فقصده كان يسمع
 صوت مصفوره المتلاحق .. وكأنه
 يناديه .. وبرجوه أن يأخذه معه
 ولا يتركه ..
 وشيعه الصبي بنظرات حزينة ..
 وكانت الدموع تلعب في عينيه
 الصغيرتين ..
 وعندما عاد إلى البيت ..
 وجد أمه تجلس القرفصاء على
 تلك الأريكة التي توجد عند مدخل
 الدار ..
 فحيها بتحية المساء ..
 وجرى نحوها .. وقبل يدها ..
 ثم أخرج من جيبه الورقة المالية ..

ودسها في يدها دون أن ينطق بكلمة
 واحدة .. قامسكتها بيدها المرتجفة
 ولم تسأله عن مصدرها ..
 ولكن .. قامت من جلستها ..
 وانجبت إلى غرفته باحثة عن شيء
 طرق بذهنها .. وعندما عادت إليه
 تسأله بثبرات حزينة :
 — حتى ذلك المصفور !!
 فصمت .. ورائت بينهما لحظات
 صمت مطبق تعبر عما تخالجه نفس
 كل منهما من تضحية فسي سبيل
 الرجل المريض ..
 ثم جلبته إلى صدرها ..
 واحتضنته في حنان .. وقد أحس
 بدমে ساخنة سقطت على خده ..
 وفي غروب كل يوم ..
 كان الصبي يسير على الرصيف
 المقابل لمحل (كل صنف) الذي باع
 مصفوره لصاحبه ..
 فيراه من بعيد معلقا هتد مدخل
 المحل .. ورغم ضجيج الشارع كان
 يود أن يسمع غناء مصفوره ..
 ولكن بلا فائدة ..
 وموت الياق ..
 انشغل بها عن الذهاب إلى
 رؤية مصفوره وذلك بسبب شدة
 مرض والده وملازمته لسه خلال
 الازمة الحادة التي انتابته ..
 حتى ذلك اليوم الذي عثرت فيه
 يداه على بقايا طعام مصفوره المباع
 .. فتذكره وحمل ذلك الطعام ..
 وهرع إلى هناك ..
 وفوجيء بأن محل (كل صنف)
 مغلق ..
 وعندما سأل أحد جيرانه ..
 علم أن صاحبه ملازم الفراض منذ
 يومين ..
 وانشغل ذهنه ..
 وسأل نفسه مرارا ..
 كيف ذلك .. والمصفور ..
 المصفور .. يموت بهذا الشكل
 .. كيف كيف ..
 وحاول أن يطعن على حياة
 مصفوره ..
 ولكن كيف !!

وارتست أمام عينيه آلاف من
 علامات الاستفهام ???
 وظل حائرا ..
 ثم اعتدى أخيرا لمحاولة رمسي
 منديله أمام المحل ..
 ولما رماه .. انحنى كمن يلتقطه
 .. وقارب أذنه إلى سباب المحل
 المفلق عسى أن يسمع صوت
 المصفور .. كان يود أن يطعن على
 حياته ..
 ويشمها هو كذلك ..
 شعر بيد قوية هبطت على كتفه
 كاد يسببها أن يقع على وجهه ..
 كانت يد الشرطي ..
 وصرخ في وجهه ..
 — قم يا لص ..
 فالتفت إليه الصبي في ذعر
 ورعب قائلا :
 — لست لصا ..
 وجلبه من قميصه .. وتكأثر
 الناس حولهما ..
 وصرخ الصبي ودموعه تنهمر على
 خده وهو بين قبضة ذلك الشرطي ..
 أنسي أعرف صاحب هذا
 المحل ..
 وقال الشرطي .. في سخرية ..
 — تعرفه .. صديقك .. تعال
 معي ..
 ويشمها هو يجذبه خرج من بين
 الواقفين صوت رجل أسمر اللون ..
 — طالما هو يعرف الحاج صاحب
 المحل .. فخذ (يا شاويش) إلى
 بيت الحاج لانه مريض .. فإذا صح
 حديثه فاتركه .. وإذا لم يكن
 صادقا .. فلك الحق أن تتخذ معه
 ما تشاء ..
 ووافق الشرطي على مضض ..
 وأخذه معه وأرشدهما طفل إلى
 بيت صاحب المحل ..
 وعندما دخلا غرفة الرجل
 المريض ..
 تذكر الصبي رقدة أبيه ..
 وعندما سأل الرجل الشرطي عما
 يريد ..

الطائر الغريب

★

ايها الطائر الغريب سلاما
اتراها بظرفها الجلو باحت
يا جناح الهوى، امرني انقلقا
هزني الشوق للاحبة فاحمل
تعب الفكر من حديث ظنوني
خبر الهاجرين ان فؤادي
مترعات بدكريات شوال

ما حكاياك عن زهور الخزامي
ام تراها تضم سر النعامي
نحو من اشعل الضلوع وناما
للذي غاب من حثيني جامنا
وسؤالي الى متى؟ وعلام؟
لم يزل يرشف الكؤوس القدامي
ما عرفنا بروضها الاياما

مها غريب

الاذلية

- آسف يا سيدي لازعاجك ..
ولكن هذا الصبي وجدته يقترب من
باب المحل ليعالج فتح أحد أقفاله
فعمدا قبضت عليه ادعى معرفتك
فسارع الطفل قائلا :
- يا سيدي لقد سقطت متديلي
على الأرض بجوار المحل عفووا
فهبطت لانتشاله .. الا تمرقني ..
- والله يا بني .. د ..
فقاطعه الصبي قائلا :
- انا الذي بعت لك المصغور ..
- آه .. نعم .. نعم .. لقد
تذكرتك ..
فسارع الشرطي .. مخاطبا
الرجل :
- اذن ما رايتك .. في هذا
الامر ..
- طالما عرفته .. اظن لا داعي
لتقبض عليه .. وشكرا لك ..
وليتظنك ..
وعندما انصرف الشرطي ..

عاد الرجل يسأل الصبي تسلياً
السبب الذي ادعاه للصبي الى
المحل ..
فصمت .. وكاد ان يبكي ..
وبدا يقص عليه طرفاً من قصته
.. وقصة والده اللازم للفراش ..
وسرعان ما انتهى الصبي من قص
روايته .. قام مستأذاً .. وقبل ان
ينصرف قال :
- شفاك الله يا سيدي .. وقيل
ان اتى هذه بقايا طعام للمصغور
خلدا في هدية بسيطة أقدمها له.
وبينما كان الصبي يمد يده لإعطاء
الرجل طعام المصغور ..
استطرد الرجل قائلا وهو يستدل
في رفقته :
- دع طعام المصغور معك فليست
في حاجة اليه ..
وبينما كانت الشغالة تضع كوبا
من الماء بجوار السرير .. همس
الرجل في اذنها ..

بحرجب من العرفة ..
وبعد لحظات ..

عادت تحمل القفص المعدني الذي
يستكن بداخله المصغور (الكناريه)
الصغير ..
كان المصغور يضي كانه عرف
صاحبه ..

ثم قال الرجل :
- خذ هذا المصغور ..
فسارع الصبي قائلا :
- آسف يا سيدي .. كيف
أخذه وليس معي ما استرد به ..
فايتسم الرجل قائلا :
- انه هدية مني اليك ..
ووقف الصبي مشدوها لا يكاد
يصدق ما حدث .. وكاد ويدون
وعى ينصرف ومعه مصغوره فتأذى
عليه صاحب البيت قائلا :
- تربت قليلا .. هله هديتك
انت .. اما هديتي لوالدك .. فخذ
هله ..

ودس في يده الصغيرة ورقة
مالية قدرها عشرة جنيهات ..
وعجز لسان الصغير من
الشكر ..

خرج الصبي .. الى الشارع
تسابقه احاسيس شتى وانفعالات
متباينة وكأنه يقول في نفسه :

- انني اسعد انسان في العالم ..
لقد كانت هناك سعادة شاملة
تحتويه حقاً ..

كان يطوي في احدى يديه الورقة
المالية .. كأن اصابعه خزائنة
حديثة حكمة تحتويها ..

وتلاق في يده الاخرى القفص
وبداخله مصغوره الحبيب ..
وقد ارتسمت على شفتيه بسمه
فرحة .. ولحمه خيطان من الماء
الساخ ينسابان من مئتيه حتى
اسفل ذنته ..

كان قمه يضحك ..
وعيناه تبتكبان ..

وستم كيلاني

القاهرة



الدكتور محمد رجب البيومي

مي بن يقظان قصة رائدة

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

لم تأخذ قصة مي بن يقظان نصيبها التام من التحليل والتوضيح ، فهي اثر طاف بشير الى بقية نادرة ونموذج رائع ، ولها صلات متشعبة بكثير من نواحي البحث العلمي ، فجال التريبيه يرون فيها مثالا لما تعدته التربية النظرية العلمية من آثار ، ويستدلون بها على اثر الطبيعة في تنمية الحواس وشخص الادراك ، والذين يتحدون من نشأة الحياة على الارض يرجعون اليها في ملة المخلوقات التي تسع امامهم حين يترصسون اشياء مقولة بقتونها قد استلقت على نحو من الانحاء ، لم يسطروني في ايصال الطلائع لتسير المسلكة الكونية متتلمة كما عقل ان تسير ، وعلماء الطبيعة يرونها الدليل على قدرة العقل وفوه ، واستقامة الانسان التامل ان يرتقي من عالمه المحسوس الضيق الى العالم الاربع الفسيح ! فيصل السمس الخالق مسكيره ، ويرى آثار الله دالة على وجوده كاشفة من حقيقته ، اما رجال الادب فلم ين يقولوا كلمهم في هذا الابداع المرد في تدفق وحيوية ، وهذا انظر المصوب الى الامثال الدينية نارة والصابغ الى الافاق الرحبية نارة اخرى ناعدا ناعدا ومطلعا على كل ذلك عصا تنسج له هذه القصة المهيبة ، اذ تجرد للحدث منها امداد جهالة ! وهي الآن مظلومة مهلومة ، مع اثرها البعيد واتجاهها الغريب !

كنت اقرأ كتاب لفظات الالهام في تاريخ العلوم للكتاب الكبير « مريون فلورنس لتسليغ » فوجدته تصدت في المصوب الاولى عن الانسان الاول وكيف اهتدى الى ما يصلح حياته بالتجربة والملاحظة . فاحسست اني افرا لان طفل لا اربون فلورنس مع قرب هذه بالتسبة للترك الاندلسي البديع ! احسنت ذلك في اكثر من صيغة وفي اكثر من فصل بل ان عبارات اول طفل كانت تتراعى امام عيني ، وكناست المصدر الاول اربون ! فهو مثلا تصدت عن الاعتماد الى النار فيرى ان البرق كان يصيب الغابات الخجافة فيغرم بها الفليب ، وربما كان فيمن

راوا هذا المشهد رجل جريء فاجح يحفظ بجزء من النار ويهدمها بالوقود كيلا تنطفئ ، وكانت كل قبيلة تقيم حراسا من اشدها يتناوبون الحراسة فيمدونها بالحطب والاياف كيلا تنجد اسم مفت مئات من السنين حتى اهتدى الانسان الى معرفة الحصول عليها دون ان يسهر على حياتها اما ينه قطعة خشب محددة على لوحة صلبة من البلاط واما يدق حجرين من الصوان ، هذا بعض ما قاله مريون فلورنس وهي مقبسة لا مخالفة من هذه الفروض المحتملة التي افترضها المفكرون في حياة الانسان الاول ، فاخلدوا بنخلون لم يتكبن ، لان حياة الانسان الاول لم تصل اليها بوجه من الوجود في السمر من الآثار ، ويوم ان استطاع هذا الانمي الصعيب ان يكتب ويترك من الآثار والماديات ما يدل عليه لم يكن هو الانسان الاول من يلين بل كان الانسان المتطور السائر في ركب الوجود على هدى من التجربة والملاحظة ومعالجة من التنشيط والتخيل فاذا لجأ مؤرخو الانسان الاول الى الافتراض فان في طبعهم صاحب حي ين يظن ، وهو في ذلك بالتسبة التي مرجه العربية مبتدئ معبد لم يرجع الى سابق متداول كان بين قرائه ومعاصره . لقد وفقت على خلاصة حديث مريون فلورنس عن اكتشاف النار ، ولك ان تسمع ما قاله ابن خلدون العالم المفكر التخييل حين تحدث من حي الوحيد المنفرد في الجزيرة فقال :

« وائق في بعض الاحيان ان اتفقدت ناري في اجمة فلق على سبيل الحادثة فلما برى بها حي رأى متفرا حاله وخلق لم يمتد من قبل ، فوالف بتعجب منها مليا وما يزال يدنو منها شيئا فشيئا فرأى مسا للنار من الضوء الثاقب والظلم الغالب حتى لا تعلق بشيء الا استطاع وطه واطاقته الى نفسها ففعله العجب بها وبما ركب الله في طبعه من الجرة والقوة على ان يد يد فلم يستطع التلبي عليها فاهتدى الى ان ياخذ لسيا لم تسول النار على جبينه فاخذ يطره السليم ، والنار من طرفه الاخر فنان له بذلك وحمله الى موضع الذي كان باوي إليه ، وكان قد خلا في جهر استجسته للسكنى قبل ذلك ، ثم ما زال يدق تلك النار بالحشيش والحطب الجوز ، ويتهدها لسيا ونهارا استحسنها لها ونصبا منها وكان يزيد اتسه بها ليلا كانت تقوم له عنام اتسسى في السواء والنداء لعظم بها ولومه واتخذتها افضل الاشياء التي لديه ، وكان يراها دائما تنحدر الى جهة فوق وتكعب الملو فقلب على قننه انها من جملة الجواهر المساوية السوي شاهدها ، وكان يختبر قوتها في جميع الاشياء بان يلقبها فيها يفرها مستولية عليها ، اما بسرعة او ببطء بحسب قوة اعتماد الجسم الذي كن يلقه لاحتراق او ضعفه ، وكان من جملة ما القى فيها على سبيل الاختبار قوتها شرم من اصناف الحيوانات البحرية - كسان قد اتقاء البحر الى ساحله - فلما امتصت ذلك الحيوان وسقط فتاره تحركت شهوته اليه فاكل منه شيئا فاستطاعه فاعتاد اكل اللحم فصرف الخيلة في صيد البر والبحر حتى مهر في ذلك .»

هذا التخييل المقول لحياة الانسان في بدء الطبيعة ! قد مساعد ابن خلدون في ايجاده ، بل انه رسم الطريق لكل تحليل يجري مسيره ويسير نحوه ! حتى اكملت الخيلة كما تصورها الفناون من مبدئي التاريخ البشري ، واصبح الحدث في ذلك قريبا من قول ابن خلدون ان على نحو تنجه اليه سريعا ان حاد منه قليلا ، ولصاحب برى متفكر حين يسير بلاشياء في طريقها المقول يقتضون ما كان كانه يراه حين يكون ، والقراري لا يمكن ان تصديقه بل انه يصح في الطود نفسه حين يستمع اليه انه يصني الى لغة برهها وبخيلها وكسبه للظروف ما لم ينطق بها ذهاب الالهام له كتابا بصيرا يجل مبادئه الدقيقة فيصير بالظواهر السخا ، وفي الناس من يتولى اغمسهه بمثل ما هجسته به اعناق ابن خلدون حين تغيل الحياة الاولى للانسان الاول فقال :

« وفي خلال هذه المدة المذكورة تلقن في وجود حيله واتسبى

يجلد الحيوانات التي كان يشرعها واغتدى بها ، وانفذ الضبوط من الاشعار ولحاء السلب الغشمية والجلدي والقب وكل نبات ذي خيط واستأنف جوارح الطير ليستعين بها في الصيد ، وانظم الدواجن - يستعين ببعضها وفراخها وانظم من صياصي الطير الوحشية شبيهة الاسنة وركبها في القصب القوي وفي عصى الزان وغيرها ، واستأنف في ذلك بازان وحرف الحجلية حتى صارت شبيه الارماح ، وانفذ ترسه من جلود مضاعفة كل ذلك لا رأى من عمه السلاح الطبيعي وكما رأى ان يده تلي له بكل ما طامه من ذلك ، وكان لا يتاخمه شيء من الحيوانات على اختلاف انواعها الا انها كانت تفرغه فتجرحه هربا ففكر في وجه الحيلة في ذلك فلم يجد شيئا اتبع له من ان يتألف بعض الحيوانات الشديدة العدو ويضمن اليها بامداد الغذاء السلي يصلح لها حتى يتألى له الركوب عليها ، ومطردة سائر الاصنافها ، وكان بتلك الحيلة خيل برية ، وحمو وحشية فالظن منها ما يصلح ورامها - حتى عمل له بها فرسه وعمل عليها من الشرق والغرب والجلود امثال الشكائم والسروج ، فتألى له بذلك ما تأله من طرد الحيوانات التي صميت عليه الحيلة في اخفاها ، واتما لنفن في هذه الامور كلها في وقت اشتغاله بالترشيح وشهوته في وفوه على غمائل الحيوانات وبهذا تختلف .

هذا نحو من اتجاه ابن طليل في القصة : ملا به لغرات كثيرة كانت فجوانها البارزة تعرض لمزجي الحياة البشيرة ، والده فيمن تلام من رجال هذه المباحث اوضح من ان يشار اليه ، وما يسبينا ان نصل ذلك ، ولكننا نرصد مجالات الاجاز في قصة حي بن يقظان ، ونصور التاريخ الاول للبشرية احد هذه المجالات !!

اما المجال الثاني فدورها الهام في التربة الا كانت الطريقة السائدة اذ ذاك في حقل التعليم والتعلم شرقا وغربا ترجع الى التلقين والاستظهار ، فالطالب يملأ ذهنه بالعارف وظيفه الاستاذ ان يصف الى مدى التحصيل لديه ، ولذا شاء ان يجعل لطلابه في رايه متلفا مستنيرا ابرهته بصف القواعد العلمية والتجارب العلمية ثم اخذ ينصت اليه وهو يتلوها من ظهر قلب ، ولكن ابن طليل فسد حارب هذه الطريقة حين يجعل حي بن يقظان يتخذ من الطبيعة استادا يلهمه ادق الاسرار ، وحين ارفع حواسه وعقلانه وشخصه فحصل قويا لتعلمه ما يعيد بها من افكار الكائنات ! فحصل يوفقه في دوح الاخلاقة العلمية والادراك الفطري ، ويكثر تجاربه الشخصية ليخبره اولاً ويعيب قائل فيتجنب اسباب الخطأ من يقين واستمرار ، ثم يفسح له مجال التامل البصير ليوازن بين ما يصدق فلا يظن طريقاً لا يوصله الى نفع قريب ، وابن طليل يعرف لا معلومة ما يعرفه طهام التربة من ان الطفل يوفقه مزدودا بقوى فطرية وفراغ لا بد من توجيهها اتجاهها صالحا ولا بد من استغلالها في تنمية العقل وتكوينه الفطري ، وهو متعشش دائما الى معرفة الحياة الجديدة التي تصبغ به وادراك ما استتر وراء ظواهرها البارزة من خواف مضخمة ، ولا بد من ارواء عطشه وتلق غليله كي يطمئن به مقامه في الحياة فيسير الى ارض صلبة لا تزحزحها مواصف التشتت ! وسيله الى ذلك قوة الاخلاقة ودوام التامل ، وتهد التبرية ، ترى ذلك كله في تصرف حي بن يقظان حين يعبر الاشياء لأول مرة ، ويسألون ما وراء من الخوفات بنفسه فيرى وجوه الافكار واختلاف التباين مما يسرى ويصور ابن طليل شجونه وخوافه حين يقول عنه في ٧٢ دار المعارف :

« وكان في ذلك كله ينظر الى جميع الحيوانات فيراها كاسية بالابواب والاشعار واتواع الرشى وكثيري ما لها من سرعة العدو وقوة الطيش وما لها من الإحساس الحدة لمدافعة من يتلطمها مثل القفرون والأياب والحوافر لم يرجع الى نفسه فيرى ما به من المزي وضمم السلاح وضمم العدو ، وفلة البطش متدما كانت تنزاهه الوحوش آل التمرات وتستبد بها دونه وتظليه عليها فلاستطيع المدافعة عن

نفسه ، ولا الفرار عن شيء منها وكان يرى ازبانه من اولاد الفيا قد نبتت لها فربع بدن ان لم تكن ، وصارت قوية بعد فعلها في العدو ، ولم ير لنفسه شيئا من ذلك كله ، فكان ينكر في ذلك ولا يدري مسا سببه ، وكان ينظر الى ذوي المعادن والفلق النافس فلا يجد لنفسه شيئا فيهم ، وكان أيضا ينظر الى مفارح الفضول من سائر الحيوانات فيراها مستورة دونه ، فلما طام حبه في ذلك كله وهو على فارسية اعمام ويس من ان يكمل له ذلك ، وما له اشر به لنفسه اقل من اوراق الشجر العريضة شيئا جعل بنفسه خلفه ، وبفضه فساده وعمل من الفوص والعلفاد شيه حزام على وسطه وعطى به تسلك الاوراق ، فلم يلبث الايسرا حتى لوى الورق وجف وتناقل عنه فلما زال يتخذ غيره ، وبفضه بفضه بعض طافات متضاعفة وربما كان ذلك الحول لبقائه الا انه كان على كل حال لصبر المدة ، وانفذ من الحصان الشجر عسوا عسوا اطرافها وعمل منها ، وما يشي بها على الوحوش التكاليف له فيجعل على التصفيف منها ، وبناوم القوي منها ، فليل بذلك قدره عند نفسه بعض نباله ورأى ان لديه فسيلا كثيرا على ايديها اذ امكن له بها ستر دورته ، واكفاد القصي السبي يدافع بها من حوزته ما استغنى به عما اراده من اللذ والمسلح الطبيعي .»

كلام نفيس جيد نخشى ان نطيل اقتباسه فننقل اكثر ما قال ابن طليل ، وهو يقرر في هذا القتي افرادا موفقا اذ يجعل للاخلاق والتجربة ديدنه ، فيسبب بهما قسما كبيرا من النجاح ! كما انه قيل كل شيء يعيل بالتربية الى الطبيعة فهو استاذ روسو في ذلك وليس معنى هذا ان الكاتب الفرنسي قد اخذ عنه رايه القوي ، ولكنه قد سبقه بمدة قرون في تلقي اسرار التربية من ربه الطبيعة نفسها ، وقد نشأ جان جاك دوسو مفتونا بمبادئ الكون ومجاليه لم يمت في ايمانه مبدقا في استثناء الطباع والفرائد والبول فرأى ان الطريقة التي لتربية هي صائبة هذه الطباع السليمة الا توجه دائما الى التامل الكون ومعرفة البروعات وصدى الطواهي الى العظام وان لا في ذلك فحالا دخلت الى التخاذل بالتربية السلبية على اساس ان يترك الاشياء للظلم بما لها وما لهما دون اشراد معلم ، وهو تصور بعيد من الحقيقة لان الطفل مهما كان قوي لا يحتاج الى من يتعلم له طريق البحث ويهده اليه اسباب التلذذ ويبيع فيه شعور الاستنتاج ! ولن نتخذ في بن يقظان دليلا على صحة الاتجاه روسو ، لان بطل الفيلسوف الاندلسي قد عانى من المصائب والتحديات ما كان يحزن لديه لو وجد العلم التامع والربي البصير ! ولذا كان قد عرف الطريق بعد مجهود شاق نصرت به السنون والاعوام ، فما اجدرنا ان نجيب الحائلا هذا التفتش وقروهم غير ظروف في دن نرا : لم ان بن يقظان من وراء ذلك من حداث البصيرة غرق الداء ولن يكون جميع الاطفال من هذا الطراز ! على ان القول بالسرور الطبيعي الذي نادى به روسو وانتقته هيريت سينسر ودافع عنه مدافعة صامدة ايدعا تفكيره المبسوط وميزانه الفطري قد وجد مصورة واضحة عند ابن طليل ، فهي كان يظفر فيلطي جزء الظفا من جنسه ، بعد مثلا يده الى التار حين يراها اول مرة ليظهر جودها فيذكره الجراد الصارم بالذبح والاحراق ! وفي ذلك ما يؤكد ان القصة في حاجة الى دراسة تربوية تبين منهج مفكر كبير من مفكري الاسلاف في التربية والتعليم ، واولع معى استغفلة معاصريه ونسأل من تلاهم بارائه لن نقانم ما تعظمت على الابحاث الجديدة في التربية ببعض ما احتدى اليه ! وهو يبحث بكر يتطلب من يتم به مسن الباحثين ...

ولبن ان نتحدث عن مفز القصة الفلسفي كما عناه ابن طليل ومن اثرها القوي فيما تلاها من المؤلفات وهو ما اردناه بكتابة هذا البحث ، ونجز الادب عن اسلوبها الادبي قلري انها من حيث كونها

لصه يصدق عليها قول الإنسان غريسة غوس :

« إن الفيلد الذي ينظم حلقات القصة يبدو واضحا غليظا في أولها وأحراها ويبدى في الوسط حتى يكاد يغيب ، وإن بداية القصة ونهايتها أشبه بتقوسين ضفيحين يشمان بينهما جسدا والسا من الآراء الفلسفية » وهو حكم تعيل إليه ، لأن الطابع القصصي كان واضحا في اليد حين تحدث الكاتب عن الجزيرة ومجيها التابوت إليها ، ورسم الشرح يبعدها وأشجاره وحياتاته ، لم اتساق بعد ذلك في أبعائه الفلسفية من الروح والكون وواجب الوجود والموصول في الخالق عن طريق الاستشفاف والتأمل وإثافي في ذلك الغامضة العالم الإديب ، لا القصص الخائن حتى إذا انتهى حي من مراربه العقلي اتصل بإبسال وهنا نرى خيوط قصة تائخذ مجراها الوصفي وتنتهي بذاورها واشطافها ومرسحها انتهاء القصص الفنية ! فكلان الضيف الفني قد اتضح في الوسط ونهر واضحا في الطرفين كما يقول الأستاذ غريسة لوس ، وإن كان الأستاذ ليون جوتييه مترجم الفرنسية لا يرى ذلك ، ويختلف الأستاذ لوس حيث يقول في نقده « إن ذلك يوحي بصف القصة بينما الصغر القصصي في الواقع متماثل متناسق في أجزاء القصة كلها ، وهو يحتل بالعصر الفلسفي من أول الكتاب إلى آخره وقد عرف ابن طليل أن يستقي من الأسطورة ما يصلح وما يسوغ ، ويخرج منها ما لا ينفع غامضيا عليها روحا جديدة ومكتنا من حشد جميع آرائه وأفكاره من ١٩٤٩ ، ١٩٤٩ من مقدمة الترجمة الفرنسية :

« وقد عرنا رأي الأستاذ ليون جوتييه دون أن نراه ، إذ أن مما يبرنا أن نسجل هذه التشبهات السارة ليلسوفنا الكبير ، ولئن كان السيلاق القصصي غير مطرد فإن الأسلوب الإديبي - صديقا من مواريل القصة - قد جاء آية في البراعة والإبداع إذ أحكم السؤلوك تصوير الخوايا أكتاما دائما ! وفي بعض مياراته ليشي مؤثر حي نعتل له المتشاعر كما نعتل قصاصي فنان ، فهو مثلا يتحدث في حي أحج موت مرصته الغريبة ، ويثقل قبيحا لأول عهده بثلوث عائدة دون أن يعرف حيلة ما طرا عليها ! فباني من الأعمال ما جتل على حيرة وأرباكه ، وهو موقف عاصف مؤثر أجاد لصوره ابن طليلسل حين قال ص ٧٢ - المعارف :

« وما زال الهزال والقصف يستوي عليها ويتوالى - عسلي اللابية الرمسة - إلى أن أدركها الموت فسكنت حرثاها بالحبيلة ونعظت جميع أعضائها ، فلما رآها الصبي على تلك الحالة جزع حزما شديدا ، وكانت نفسه تلهي أسفا لها فكان ينادي بالصوت الذي كانت عادتها أن تعبه عند سماعه ويصيح ياشد ما يلقى فلا يرى لها عند ذلك حركة ولا نغبرا ، فكان ينظر إلى أنفها وإلى منبعا فلا يرى بها أية ففارة ، وكذلك كان ينظر إلى جميع أعضائها فلا يرى بشي منها أفة ، فكان يطمع أن يثر على موضع إلفها فيزها منها فترجى إلى ما كانت عليه ، فلم يثت له شيء من ذلك ولا استطاعة ذلك الذي أرشده إلى ذلك الرأي ما كان قد اعتبره في نفسه قبل ذلك ، لأنه كان يرى أنه إذا ألمش عينه أو جبهتها بشي لا يبرر شيئا حتى يزول ذلك الحاق ، وكان كذلك يرى أنه إذا ادخل أصبعه في أنفه وسمعها لا يسمع شيئا ، حتى يزول ذلك العارضي وإذا أمسك إلفه بيده لا يشم من الروائح شيئا حتى يمتح أتفه ، فاحتقد من أجل ذلك أن جميع ما لها من الأدوات والأفعال قد تكون لهما عواقي تمنعها فلا أزيلت تلك العواقي عادت الأفعال ».

لهذا الوقت في فوته وتصوره أمثال في القصة ! وحين قراه تذكرت مشهد طفل كان ينادي أباه الليت دون أن يعلم شيئا من حقيقته ! وكنت أشاهده وفكري يتنقل من الآلام ولا استطاع أن يفعل شيئا ؟ وجاء من أبعده عن الحق وهو لا يفهم سر الإبعاد ! لقد أصاب ابن طليل لأحاسيس هذا المشهد بما كتب فظفرت من ميني الدعوى !

ولمنا بعد ما تقدم من القصة وأفانيتها والبريقية والبروبسية والأديبة نستطيع أن نستمع إلى ما قيل منها في مجال التثار والتأثير لتصل إلى رأي نوضحه الجاهين ونصحه الاستايد .

لقد ظهر ابن طليل في القرن الثاني عشر للحميد ، وهو من جبابرة المفكرين في العصور الوسطى كما وصفه بذلك أكثر الباحثين وقد وصل إلى العجاجة فالوزارة في بلاط صاحب المغرب الماحسين يوسف ابن عبد المؤمن ، وكان بين الأمير والوزير من الصداقة ما عهد له الطريق لقراءة الأطلنطاس فاستطاع أن يؤدي دوره الثقافي علما وفلكيا وطبيا وربانيسا وفيلسوبا وأديبا ، وكان من الشقة بنفسه بحيث واجه أفكار الإلفاد من سابقيه ومعارضه فناقش آراء بطليموس والمغرابي وابن سينا وابن رشد وابن باجه والجزالي ، مناقشة ذات حجج والفتاح ، وكانت قصة حي بن يقظان بعلي آلاء الباقية التي قال عنها الدكتور « سارطون » بعث أنها من أجل الكتب المبكرة في موضوعها التي ظهرت في العصور الوسطى جميعها !

وكان طليبا أن يتجادل الكتبون حولها ، فظهرت مجموعة من البحوث ترقى أفكارها وتحدد مدى ابتكارها وتبيندها كما نزل على نائيرها فيما تبعها من القصص المألفة ! وقد كاتل البحث في ذلك حتى كاد أن يبعد من موضوعه ، إذ كان مجال الافتراض لشيء يصلي الباحثين قللا فصيحا فعدت مع المواييط الفاصلة وستناقش من هذه البحوث ما نراه جديرا بالنقاش لتصل إلى الحقيقة التي نريد ، لقد كان ابن طليل مصيبا بابن سينا وقد راق قصة حي بن يقظان فاجتازت إليه أن يكتب قصة حي كما يتخيلها هو لا كما أرادها الشيخ الرئيس ، فابن سينا قد جاء في قصته برفقة يتحدثون ويتناقشون ، ليسوا لشخصا من لحم ودم ولقهم يرمزون إلى أشياء متخوسبة لجردهة لشيء بن يقظان رمز إلى العقل المحرر التي حكته السنون وفكرته الأحكام والقلته رموز إلى الشهوات والفراي والفلسوبيا والكتابات الإنسانية ويصيان الجدل بينها ما يصدقها بين فسرائل الأتسان وشهواته وعقله » ، والقصة منها كما يقول الأستاذان احمدان في كتابه حي بن يقظان ص ٢١ :

« تبين قوة العقل وتمييزها على ما لدى الإنسان من فرائزوماتك وهمايتها ونجاها إذا اكتسبت قوله لم يبان علاقة هذا العقل الأرضي بالمتقول السبابة العلمية لم علانها جميعا بالقلل وهوالة الغامضة أو بمبارة أخرى هو الله واجب الوجود » . فراء ابن طليل رسالة ابن سينا حي بن يقظان فلوحت إليه فكرة أخرى لا تستهفد ما عشاء الشيخ الرئيس ولكنه شاء أن يبين كيف يستطيع الإنسان أن يرتقي بنفسه ويتفكره من قلب الصبي إلى عالم العقل بحيث يستطيع أن يصل إلى معرفة الله ، وهو بذلك متآثر بفكرة المترقة من العقل فهو دليل الجراء من تواب وعقب ! وإذا استطاع الإنسان أن يصل إلى الله بنفسه كما وصل حي بن يقظانته بلغ مشارب التكال !

رائ ابن طليل أن حيا تولد من غير أب وأم في إحدى جزر الهند نعت خط الاستواء وتلك الجزيرة عمل بقاع الأرض وأصلها لتولد والاختصار والمزاج وقد خالف إذا صادف هذا التواء الطبيعي مقاما عند بعض الناس فلماز رأيا آخر هو أن حيا ولد ولد وأم من البشر إذ كانت له أخت ملك جبار وفد معها ومنعها من الزواج إذ لا يوجد كواها من بني الإنسان ، ولكنها تزوجت سرا بيقظان ابن زواليسه وحين جاءها الوضع حلدت من أليها ، فاضلحت حيا وليدها ووضعت في صندوق والقتة في اليه دامة باكية ، راجية أن نلاحظه السماء معانها فسر الصنفون حتى وصل إلى الجزيرة ونشأ حي هنسار يقول ابن طليل في رواية ذلك ص ١٨ ط المعارف :

« ثم قلقت به في اليه فصادف ذلك جري الماء بفوة المد ، فاحتلته من ليكنة إلى ساحل الجزيرة ، وكان لك يصل في ذلك الوقت إلى موضع لا يصل إليه إلا بعد طام فادخله الماء بلوته إلى أجمة ملتنة

النسر بذه القوة مسنونة عن الرياح والظفر محبوبة حسن التمسك بروز عنها اذا طلعت وتعمل اذا غربت ، ثم اخذ الله فسي النقص ، والجوز عن التابوت الذي فيه الطفل ، وبقي التابوت في ذلك الكوع وعنت الرمال بهبوب الرياح ، وتراكت بعد ذلك حتى حلت بسبب الاجبة على التابوت ، وردمت مدخل لكاه الى تلك الاجبة فكان الدس لا ينهي لها ، وكانت مسامير التابوت قد سقطت والواحة قدس اضمرت عنه دمي الهاء اياه في تلك الاجبة ، فلما اشتت فصول بذلك الطفل بقي واستنثا ، ومالغ الحركة فوقع صوته في اذن فبية فقدت ظلالا ، خرج من كتاسه لعله الضباب فلما سمعت الصوت قنته ولما فطمت الصوت وهي تخيل ظلالا حتى وصلت الى التابوت ففصمت منه بلاظلالا وهو ينوء ويئن من داخله حتى طار من التابوت لوح من اعلاه ، ففخت القبية وحثت عليه واروته لبنا سالفا وما زالت تسهده وتريه وتذيع عنه الاثى » .

هذه السطور المحدودة التي جاءت بين صفحات القصة الطويلة كانت معداة لتقول كثير ، فقد قرأ الأستاذ غريبه فوس بضعة أسطر هي خرافة نروى من الاسكندر ذي القرنين ، هراي بسد الخرافة ، وهذه الاسطر من قصة حي ما يدل على ان ابن خليل قد استغل اسطورة ذي القرنين وبني عليها قصته ، ثم جاء بقلتر جراسان بمسد ابن خليل بعدة قرون فقلع عنه قوته التسي وسماها بوضوح وكسان الاحذاد سافرا واصفاً بنادي على نفسه ؛ ولكن الأستاذ غريبه وبعض من شايه من الاستشرفين لا يبدلون الى الجزم بذلك بل يرون اسطورة الاسكندر اساسي القصةين وانها كانت مصدر ابن خليل وجراسان معا ! والاساطير اوسع من ان يظنفل عليه اختلاف الشكل الغامض من الزاء ؛ ونسبته سافرا يلمسه القاري بانظر السريع بعد ان تسعد ما حكاوه حول قصة حي من شهات واقعية لا تركز على اساسي متن .

لقد جعل ابن خليل بطل قصته - اولا - خلف عرش في قاموس ينقله البحر الى جزيرة تالية من جعل مرفعه - ثانيا - عليه ولديه نصف ليل ونهارة يدلا من عالم القديس ، ثم على بسد - ثالثا - حتى بلغ اتم مرحلة من التصويف الفكري تولى فيها تعليم نفسه بنفسه من طريق التفكير والاستبصار حتى وصل الى فكرة الانسان المتوحد - بوحى من تكميل التدقيق ، فلما في هذه الثلاثة من المربط على ايسن طليل حتى يستند الى اسطورة وثنية لا تصلح لاهام بياني بدع .

اما انه قد دمي بالظلل الى البحر مع التابوت خوفا من طسيك جبار ؛ فلما جاء ان تكون قصة موسى عليه السلام كما حكها القرآن الكريم قد مهدت الى ذلك الانزياح المريب ، وابسن طليل الفيلسوف الملم قد قرأ القرآن وأدرك اسراره وكان يتائر به ارب في العقل من ان يتائر بخرافة وثنية لم يثبت وجودها لوجوده على وجه فاطس صريح ؛ ولو تارك خيال ابن خليل في هذا الموضوع بشيء لتائر يقول الله ، ولا يفتدي في ابتكاره ان يتغير بنس كرم .

هذا عن اثنية الاولى .. اما اثنية الثانية التسي لقصها الاستاذ فوس في اوضاع القليلة لمحي حتى استوى ومن ا فطيت اسطورة الاسكندر صاحبة التفكير في ذلك ، ان اساطير العصب القديمة تذكر نوحا فريبا منه حين تجعل بعض الحيوانات تصطف على الصغار فترسمها الانداس .. وكتاب الحيوان للجياض ذائع مشتهر ، ولا بد ان حالما طبيبا بهتم بالتشريح كاي طليل قد قرأه ولوس طيات الحيوان وخصائصه كما صورها الجياض .. وفي بعض قصص الجياض وطرائفه ما يدل على رخصة الاطفال من الحيوان ؛ فقد قال ما لسه :

« وزعم علماء الجبريين ان طموحا جازفا جاء على اهل دار فسلم يشك اهل تلك المحلة انه لم يبق فيها صغير ولا كبير ، وقد كان فيها صبي يرتفع ويحبو ولا يقوم على جالبيه فعمد من في الطغصون من اعمل تلك المحلة الى باب تلك الدار فسد ، فلما كان بعد ذلك بشهر تحول فيها زرة القوم ففتح الباب ، فلما انفضى الى عرصة الدار

اذا هو يصبي صلب مع اجراء كليه ، وقد كاتب لاهل الدار ، فراء ذلك فلم يلبث ان اقبلت كاتبة كانت لاهل الدار فلما رآها الصبي حيا اليها فملكته من ايهاها فعضها ، فطوا ان الصبي لا يقي في الدار وصار متسبا واشتد جوعه وراى اجرامها تستقي من ايهاها حيا فعضت عليه فلما سته مرة اذاعت ذلك له وادام هو الطلب . فسيهان من دير هذا والله وسواء وتلى عليه » .

ويبدو لي ان الاثر هذه القصة لاجزم بوقوعها فصول الجياض وزعم علماء الجبريين ما هو بسف متفقا ، ولكنني اقول تهسا كانت معروفة لابن خليل فيما قرأ من كتب الجياض فلذا جعل حيا في قصته يقي الى فبية ترصمه وارثه فلذلك مما اوحتة اليه امثال هذه الافاصي ؛ وحياله الرابع جدير ان يتفق تلقائيا من انشاء معلول برنسية له في ان اختيار القليلة بالذات ذو مدلول لوني وعلمي لا يبعد من ذهن راي كلهن ابن خليل .. وما نعمنا الاستشهاد بقصة الجياض الا لنبيل راي من وصولها باستهام خرافة غريبة لم تكن ذائعة في عصر الموحدين !! اما جوس على بنفسه الى ما شهدت اليه المتعالمس السبابة من قدرة الخالق الاظم وابدهاه فهو الهدف الاساسي الذي قام في نفس الفيلسوف قبل ان ينشئ القصة وعلى اساسه اختار البطل وهيا السرور كتب تاريخ الحياة الفكون قد استوحاها ايضا من اسطورة الاسكندر وهي لا تشير الى عزى فلسفي على الاطلاق !! وبما كان القول بتأثير ابن باجه في نفس ابن خليل بفكرة الانسان المتوحد مما يقتضيه انه في تكون مثاله الفلسفي ؛ ولكن القول بتأثير اسطورة الاسكندر وهم متاكلا لا يثبت الى تحقيق !!

لقد طال الحديث عن هذه الاسطورة وكاتي بالفاردي قد اشتاق الى الوطوف على قصصها ليمس بيده مكان الشطط في الاستنتاج والتلو في التقدير ؛ وهسي نفسا طليسا ان الاسكندر وصل فسي الوجهة القلتر الى الجزيرة سعي ادين فرأى بها نملاا عظما كتب عليه سطور كثيرة سائل من ترجمتها يعرف ان صاحب هذا التمثال كان ابنا لثبت حلة غائبة به في البحر لسبب ما فعله به اتيار في جزيرة بعيدة لا يسكتها اسنان فرته فبية مغلقة فيه فلما بالجزيرة وترعرع واخذ يتفكر ويتأمل دون ان يصل الى شيء !! حتى وصل الى الجزيرة ابوه باخا منه ، فاعلموا واصطفا دون ان يعرف احدهما الآخر ثم ركا متاهلما الى الجزيرة المصورة . وهذا يمينه قريب مما حكاه ابن طليل ولكن مكان الشطط في الاستنتاج والتلو فسي التقدير يكن في ناحية هامة لا يجوز اطلاقها في هذه الاسطورة لم تعرف الى مصطوف كتب بحروف لاتينية افرونية يرجع الى القرن السادس عشر (حي بن يقظان ط - د ا الطرف ص ١٢) ومعروف ان ايسن طليل قد كتب قصته في القرن الثاني عشر الميلادي ككل ما يصير بعد ذلك من الاساطير المشابهة لا بد ان يكون مستلهم من قصة حي بسن بظان ؛ ولا يمكن ان يكون العكس صحيحا ؛ لا بدليل يثبت تلمسنا الى اليه التسي ؛ وهذا ما لم يات به المعلقون بتأثير هذه الاسطورة الى الان ؛ وادعاء قدم الاساطير الشعبية مما يستأسي به عند قيام ادلة متعارفة ولكن لا ينبغي وحده دليلا يباه به ادلة منطقية ذات زمام والتاريخ ، على ان هذه الاسطورة جعلت في راي بعض النقاد اصلا لقصة اهلما الكتاب الاسباني بنشانه جراسان ١٦٠١ - ١٦٥٨ .

وهي في ثلاثة اجزاء بنشانه الجزء الاول منها تشابها قريبا بقصة حي اذ ان بطل القصة يتجو من القوق لتندمل الامواج الى جزيرة تالية فيصافد فتى مثل حي بن يقظان كان يحيا في الجزيرة على نحو معمال لحيانه لا يعرف خائفه ولا يفهمه حسن الحياة شيئا فيصافده ويغمه فربطه القللا كما فعل ايسنل يحيي نملاا ؛ ليس نتوجها معا الى اسبانيا ويبدأ صاحبه بتعديري من الناس ويدمهمو الى التسلق والتمصون فيستجيب الى اقاربه مخالفا اياه ثم يتزلق في خلافة الية مع بعض السافلات ، فيحاول ان ينفذ نائية بارشاده

قبل يومين

فوق مجرى النهر ، في بركة ماء
وانترطنا من فيننا
كلمات
كن كلبا وهراء
وحملنا ذلك الكلب على
عائقنا
ووضنا بيننا سيف جفاء
ثم قائلنا طواحين هواء
يبدنا

قبل يومين انتهنا
التينا
وافترقنا
غينا

فعر كان علينا
أن نأنيه سواد
أن نأنيه معا دون بكاء

بقاد صفاء الحيدري

قبل يومين انتهنا
ونفضنا
من جنى الرغبة والحجب يدينا
فدر كان علينا
أن نأنيه ونشقى
يرحل الصيف ونبقى
والشتاء
نلجه في رتينا
طرق الباب ولم يبق لدينا
لياليه الطويلات متاع
غير سهد ويكاد
وضياع

قبل يومين انتهنا
مثلما كنا صباحا ومساء
ومغينا

نلهي بالحصى نقذف منه ما نشاء

الإنسانية ، وقد راجت هذه الدعوة نفسها لدى الرومانتيكيين في القرن التاسع عشر ، وراى هؤلاء وأولئك في قصة حي بن يقظان ما يشد أئذ دعوتهم ، إذ اهتمت حي فيها إلى ما يتجاوز الشريعة ، ومن الواضح أن راي هؤلاء في تأويلهم لقصة ابن طفيل لا سنده له من حقيقة القصة نفسها ، ولكنه كان جوهر دعوتهم وائن فقد كسان تأثير قصة ابن طفيل في الآداب الأوروبية تأثيراً كبيراً متنوع الدلالة . هذا كلام الدكتور محمد غنيمي هلال وقد قلت كثيراً منذ قوله ومن الواضح أن راي هؤلاء في تأويلهم لقصة ابن طفيل لا سنده له من حقيقة القصة نفسها ، ولو كان الأمر كما يقول لما تمسك بها هؤلاء دليلاً على ما يهدفون إليه ! وإذا كانت دعوتهم – باعتراف الدكتور الغاضل – تلجأ إلى الاعتقاد في مقدرة الإنسان الفطري على الإهتمام إلى الفضائل وإلى الآس السامية التي تغفل الشرائع الإنسانية !! إذا كانت دعوتهم كذلك فإن حي بن يقظان كما عرجه ابن طفيل تطبيق سريع لهذه الدعوة ومثال قوي للدلالة على إمكانها حيث اهتمت إلى الفضائل الإنسانية بتشكيكه التاملي واحساسه الفطري ثم ارتقى إلى ما فوقها في عالم القيب ؟ واعتدوا إلى هذه الفضائل وحدها فهو القصد عند هؤلاء وهو واضح لا شبهة فيه !!

محمد رجب البيومي

الفيوم – دار الطمحات

ونوجيهه ولكنه يوافق ... ونعني القصة على هذا النحو متارة بقصة حي تاترا لاشية فيه ولكن الاستلا غريبه فليس لا يقطع بهه وبين أسطورة الإسكندر مصدر ابن طفيل وجراليان صا ، ولد وألفه على ذلك يعنى الكاتبين من المستشرقين ولكن الدكتور البهانة محمد غنيمي هلال يفسد جوهر الخلاف في كتاب « الأدب القارئ » لم يرى أن تاترا جراليان بابن طفيل لا بالأسطورة واضح ويصل ذلك ص ٢٤١ ط ثلاثة ، « بأن شبه قصة جراليان بثنارسار بقصة حي لا ينحصر في القالب القصصي العام ولكن يبدو كذلك واضحاً في القالب الرمزي لهذه الميزة هي جوهر قصة ابن طفيل وليس في قصة الصنم المعبود شيء منها على أنه ليس لدينا دليل قاطع على سبق أسطورة الإسكندر لقصة ابن طفيل تاريخياً » .

ثم تحدث الدكتور محمد غنيمي هلال عن تأثير قصة حي في أوروبا والرها البارز في الاتجاه إلى قيم جديدة ، وأفكار هامة فيقول ص ٢٤١ أيضاً .

« حين عرفت قصة حين بن يقظان في أوروبا فليت حظاً والما لدى فلاسفتها وخصوصاً في القرن الثامن عشر لسم التامع عشر ، ذلك أن القرن الثامن عشر الأوروبي كان يعتقد مقدرة الإنسان الفطري على الإهتمام للفضائل ، وإلى الآس السامية التي تغفل الشرائع

الى طفل الامس

عاسا كب هيء النفس في تلك الجزيرة
في قصور الوهم ، في حلم الغراديس الصغيره
تنشد الاشعار تهدي القلب قربانا الى احلى اميره
لا ترى اكنداس اكواخ الملايين الحقيقه
وتزيف القش والفرار سلا واختناقا
فلملت الصحو ، طقت طريقه
خلف قطمان انسياق وقبول
ورفضت العصر موتا وانسجاقا
تحت دورات الدواليب العتيقه
حينما نادتك اضواء المنارات البعيده
في شقوق ابرزتها من بحار الليل رؤياك الجديده
وراء عينك عبر الشفق
الف افق خلف هذا الافق
تفتح الاصلاخ ابوابا لارض المستحيل
وذرى تهفو الى صخرة سيزيف العتيده !

فؤاد الخشن

اسم تصد انت لنفسك
لانفعلالك في الحب ، وفي نزوات حسك
صرت ملك الآخرين
يا فؤادا همه النامي من الاعمالق هم المرسلين
عد الى ارض القداة الكادحين
وتناس المثل العليا وغيصات عيون
عشى التمويه في انسانها ، غام الرياء
وامتشق للحق سيف الكلمه
نارها المشبوهه المضطرمه
واغتراف شعرك من صحو نفوس البسطاء
من غد العائد للكوخ ، على لحن الرجاء !

الشويفات - لبنان

دعك من سفحك ، من ترثيم هذي الساقليه
ومن الطططب من طيب الورد الزاهيه
عفن الفل على جبهتك ابيض ، وانفاس الرطوبه
جمعتها وذرا الياس شجوبه

ماردا صرت ، مللت القلما
والظلام المستثير اليهما
صرت نسرا يجرح القيم ويدمي القلما
كل ما بالامس اغواك ، تصبى ناظريك
صار طينا ، وغبارا عالقا في قديمك !



التضمين وأنواعه في الشعر الحديث

بقلم عدنان بن دريل

• • •

التضمين مصطلح بلاغي ، قديم ، ومتواتر ، شيع اليوم في لغة النقد الأدبي ، لحد صورة من صور البلاغة ، والأسلوب ، هي : ذكر شيء من كلام الغير أو الإشارة إلى حادثة (١) .. وقد كان البلاغيون العرب القدماء يسمون هذه الإشارة إلى حادثة ، أو أيضا قصة ، تلميحاً ، وهو نوع من التضمين (٢) ..

واليوم يعود التضمين بأنواعه إلى الظهور ، وتعود له ، ولأنواعه القيمة الفنية الأدبية ، مع شيوع الاتجاه التلقيني ، الإيحائي ، للوقائع الحياتية ، أو الأسطورية ، في الشعر الحديث ، وخاصة الشعر الحر فيه ، فيصطنع الشعراء المحذون التضمين بأنواعه ، الاستمائية ، والإبداع ، والحل ، والعقدة والتلميح .. ولكن في سياق من السرد أو الاستطراد ، أو التلقين ، يتساوق مع تجربة الشعر الحديث بمجموعها ..

إلا ان الشائع اليوم ، فسي الاستعمال الأدبي ، والنقدي ، أخلاق التضمين في صميمية المصطلح إلى القواعد المختلفة ، من استمائية ، أو إبداع ، أو حل ، أو عقد ، أو تلميح ، أو يطلق كثير من النقاد على هذه الأنواع المختلفة تضميناً .. وذلك جائز في المصطلح ، وقلة من النقاد ، والدارسين اليوم تدقق في المصطلح ، أو تميز بينها (٣) .. والتبميز بينها أحسن ، وأقوم ..

ولذلك كله ، رغم ان الحد البلاغي للتضمين اليوم وقديماً مكثف ، كمصطلح ، إلا ان الدقة في اظهار فنية التعبير الأدبي ، والشعري الحديث تتطلب منا اليوم التدقيق في جزئيات الصور البلاغية ، والأسلوبية ، واصطناع المصطلح الدقيق لها اعتماداً على المصطلح القديم نفسه ، وهو ما نفعله في هذه الدراسات البلاغية ، النقدية التوضيحية ، والتحليلية ، على الشعر الحديث ..

١ - من أبرز الأمثلة الحديثة على التضمين الذي يسمى استمائية ، أي ذكر كلام الغير بنصه ، أو ببعض نصه ، قول الشاعرة فدوى طوقان في قصيدة : «الفدائي والأرض» ..

اجلس كي اكتب ، ماذا اكتب ، ما جدوي القول ،
يا بلدي .. يا اهلي .. يا شعبي ..
ما احقر ان يجلس انسان كي يكتب في هذا اليوم ،
هل احب اهلنا بالكلية ؟
هل اتقد بلدي بالكلية ؟!

سبح القليلات ، ليس ..
منح لا يورق ، أو يزهر ،
في هذا الليل ..

الاستمائية هنا بكلام الغير ، صارت إلى عقد النثر ، أي نظم كلام منطوق مانور ، بنصه ، أو ببعض نصه ، ولذلك تسمى العقد ، أي النظم لهذا النثر (٤) ، وبالفعل التضمين هنا يتعلق بالكلمات المتواترة التي وجدت في مفكرة الفدائي الفلسطيني : مازن جودت أو غزالة ، وكان كتبها في ١٥ حزيران ١٩٦٧ ، ومنها : «.. اجلس لكي اكتب .. ماذا اكتب ؟ ولن ؟ يا بلدي .. يا اهلي .. يا شعبي .. يا حياة .. يا انسان .. يا رب .. ماذا اكتب .. ما احقر ان اجلس واكتب .. ما احقر ان يجلس أي انسان في هذا اليوم ليكتب .. إلى ان يقول : « زفرد يا رصاص ، واخرس يا قلم .. » وكتب البجلة الأخيرة بخط عريض . وقد اصطنعت الشاعرة فدوى طوقان ذلك في قصيدتها ، فقصمت كلام الفدائي ، ثم استنطقت حاله الثورية ، والوجدانية ، وعلى الخصوص في حوار متخيل بينه وبين أمه ، إلى ان تضمن آخر أسطره في صفوف الفدائيين لم موته في « طوباس » بين التوار :

.. « طوباس » واداء الرسوات ،
اذان تنور في اللطيمات ،
وعيون هاجر منها النوم ،
الربيع واداء حسود الصمت ،
تدليج ، تدعيم في الرسوات ،
ظلمة خلف النفس الضائع ،
ترقى في التضمين ..
يا الله اهدنا بالصوت ..
واحترق النجم الهادي ومصرق
ميسر الرسوات
برقبا مشعل الصوت
زادنا الاشعاع الحي على الرسوات ..
في ارض لن يظهرها الموت
ابدا لن يفهمها الموت ..

الإشارة إلى موت الفدائي هذا مجرد تنويه ، مجرد وصف ..

٢ - من الأمثلة الحديثة البارزة على الاستمائية في التضمين بشعر الغير ، أو على الحل لشعر الغير ، قول الشاعر خليل خوري في قصيدته : الرسالة الخامسة إلى أبي الطيب ..

ابا الطيب ..
دع العتير ، فيوم صرخت من يأس ومن لعب :
وأي شئت يا طرقي فكونسي الله أو نجاة أو هلاكا
حلتك في دمي فحسه
رايت علاج الانسان كبر سقطة البطل الذي غنى :
سوادليل ، ظهر الفيل ، دمل البيد ، والصمصام والافلام بمرقني
وابتكت عابدا للارض من دواصة الشهب ،
وما صدقت .. اشهد شذني عجب على مجب
ولفت احاده للارض من الفراء الصعب ..
البيت الأول : وأني شئت .. هو مجرد تنويه

بالشيء . او ذكر له . . في حين البيت الآخر ، السدي
حله الشاعر من نظمه الاول ، الى نظم جديد (e) ، هو عقد
النظم . .

ثم يتحدث الشاعر خليل خوري عن موت أبيه ،
والضياح الذي عاناه اثر ذلك حتى يقول :

وصيمني ، وصمت ، وفارب الاثران بعرفتي :
واني شئت يا طرفي فكوني امارة او نجاة او هلاكا
الضمين هذا استعانة كاملة لكامل البيت ، لانها
قامت مقام يروح الشاعر نفسه بما في نفسه ، ووصفه
حاله (٦) . ثم يقول :

وسألتني عن الدنيا ؟ من الامجاد ؟ ! فأسفني
وبعزتي السؤال ، افسى ، ما زالت يد التوب
تضرب اوجحه الصرب :
طوائف يا ابا الطيب ،
وترنن ، اصعيجات لثما ، بايليات ، ولتكر فونتا السمر . .
وتسبب مجدها يتررب . .

وانطاكية سبيت ، وليس هناك معصم ، كان يدي ابي لهب
وشيطان على يافا ، وفلاشية على النقب
وطرفان صليبي ، فلفس الله صبي ،
وجنكيز يسوس الناس بالقتيل والفلسف ،
وصافنة اعاني الناس بين القهوه ، والفلسف . .

وترنن بايليات كناية عن عدم فهم بعضنا لبعضنا
الاخر ، ذكر سبي انطاكية ، والاشارة الى عدم وجود
معصم تسبب الى حادثة اغارة القنصم لعدة عمورية ، بدا
ابي لهب ، وشيطان على يافا ، وغاشية على النقب ،
كنايات عن الظلم والاذى (٧) . .

٣ - من الامثلة البارزة على تضمين الايات القرآنية
والانجيلية قول بدر شاكر السياب ، في قصيدته :
شناشيل بنت الجليبي . .

ولحت التخليل حيث نخل تطر كل ما سطه ،
ترافعت الفصائح وهي بفر - انه الربط
تساقت في يد المطارد وهي تهر في لهله
يجعد النطلة الفرءاء . تاج وليده الانوار لا الذهب ،
سيفلج من حب الاخرين ، سيبركه الامني . .

(١) وراجع في عدد حزيران « يوليو » ١٩٦٨ ، وعدد ايلول
« سبتمبر » ١٩٦٨ في الادب القراء مقالتي ، التجربة في صور البيان ،
والضمين في الشعر الحديث لعماد بن ذويل . (٢) - راجع مثلا في
عدد آذار « مارس » ١٩٦٦ من الادب افراد مقالتي : في اوجه العذارة
في الشعر المعاصر لجبرا ابراهيم جبرا . . وكثير ممن نصريحات
الشعراء ، ادونيس ، عبد الوهاب البياتي ، صلاح عبد الصبور وغيرهم
نحوي فانقوى الى التمييز بين انواع التضمين . (٣) - راجع مثلاً
« التلخيص » للتوقيفي . (٤) - ليس لهذه الصورة البلاغية
اسم مصطلح ، ولذلك اطلقنا عليها « عقد النظم » بعد حله فيما .
(٥) - بهذا الشكل الحديث نموذج حديث للاستعانة في التضمين .
(٦) و (٧) - يشيع اليوم هذا النوع من التلميح ، والذي يصحبه
احيانا سرد ، واحيانا اخرى استفراد ، او تجدد مجرد تعيسج ، او
تجده مزوجا بالكتبة في التشبيه او الاستعارة او الكناية ، وسندوره
في عدد قادم . (٨) و (٩) - كما اوضحنا في اعداد سابقة فتيسج
الصور البلاغية الرمزية ، ومزجها من الصور البلاغية الماديسية ،
وسندود الى بحثها مع امثلة في عدد قادم ان شاء الله .

ويبت من قرار القبر ميتا هذه التصب
من السفر العلوي الى قلام الموت ، بكسو غلظه للحماء
ويودق قلبه الكلج ، فهو بصبه يتب . . .

وقديما كان تضمين الايات القرآنية يسمى اقتباسا
. . وقد ضمن الشاعر السياب هنا الآية القرآنية ، ثم لجأ الى
قصص من سيرة المسيح ، ويره الامعي ، واحياء الميت في
كنايا ترمزية متلاحقة (٨) . .

وقد ضمن الشاعر ادونيس الآية القرآنية . . في
قوله في فصل المواقف :

من يعطيني ورقة احملها اكادما من البغور والصندل ،
انفطحا كالصروس واجلوهسا
الحرأ طيها سورة مريم
اهز فوها جلوسي من الشوق والطم
وارسلها الى احبابي ،
علت كالتاحسة
خليلة وغفراء كعبرة الفطر . .

مدلول التكنية هنا متساوق مع التجربة ويوحسي
بالطمانينة ، في حين التشبيه بمهرة الخضر مجرد تشبيه ،
ميز له زخمه التلقيني . . .

{ - ومن الامثلة الحديثة البارزة على تضمين المأثور
الدينم الحكمي ، قول الشاعر الياس الفاضل في قصيدته :
تترد . . .

واس فسي بلسه البهرين
شاهدت مناهة ،
سلايموع ، وسلا تايل .
فيصل ان صاحبي
حسني تيسب فيناه ،
وفع في تاوت من الودك الاصفر
ودفر في قبر من الطين الطير
صلاة البهرين كانت هكذا :
لا لقد وضعت اللسان على اصل الشجر
وكل شجرة لا تثر ،
تفكسج وتفس في التار ،
اننا نريد شجرة ،
تفلس خضرنا . . تطلف باسها .
فتعطينا الريح والثمار للتأججة . .

ضمنها القول المأثور عن اقتلاع الشجرة المعقيسم
اليوس . . وسياق تجربة القصيدة يجعل الصور البلاغية
في التشبيه ، والاستعارة ، كنايات رمزية (٩) ، في مثل
يوس العينين ، او الوضع في تاوت من ورق اصفر . .
يقول الشاعر الياس الفاضل اثرها :

- انذ هي ابتها الماصعة
وطوي الهشيم ، ومخابر الندم
قيل ان يتوالد الدود في الهياكل
وتكاثر الجراد على رخام المايد . .

توالد الدود في الهياكل ، وتكاثر الجراد على رخام
المايد ايضا كناياتان رمزيتان (١٠) ، والى عدد مقبل نتابع
هذا الجرد . .

حسن المطار والشاعر بطرس كرامة

بقلم محمد عبد القني حسن

كبيرهم ، وأما هو الأمير بشير الشهابي الذي لم يكن درزيا . أما كبير الدروز في لبنان يومذاك فكان الشيخ بشير جنبلاط ، وليس هو من بيت الامراء الشهابيين ، ولكن اسم (بشير) اختلط على الراوي والناقل . فبشير الشهابي الذي جاء الى مصر وفي صحبته « بطرس النصراني » هو غير الشيخ بشير جنبلاط كبير الدروز الذي لم ينجي الى مصر ، ولا عرف بالتاريخ انه احتفى بمحمد علي باشا او وفد اليه ...

والحق ان أهل الجبال - يعني جبال لبنان - قد ثاروا على الأمير بشير الشهابي لاسباب سياسية ليس هنا مجال ذكرها . وكانت أسرة جنبلاط الدرزية تؤيد الأمير بشير الشهابي وتناصره (١) ، ليحفظوا بهذا نفوذهم وسطوتهم أمام الاسر الدرزية الاخرى . ومن هنا جاءت العدواة بين الأمير بشير الشهابي وبين الدروز . ولسم يخضع بعض أهل لبنان لسلطان الأمير بشير الشهابي ، واياؤا أن يؤدوا الى خزانته المال المفروض عليهم ، فقامت بيته وبينهم حروب ودساس ، واستحدثت امور انتهت بمجيئه الى مصر سنة ١٨٢١ ملتجئاً الى محمد علي ، ومتفاجئاً معه على بعض الاوضاع والمخططات في الشام ، وفي صحبته شاعره الاديب اللبناني الكبير ، الشاعر بطرس كرامة صاحب ديوان « سجع الحماة » ، وأقرب المقربين الى الأمير بشير الشهابي.

هنا (كبر الدروز) الذي اشار اليه الشيخ حسن المطار في كلامه عن نفسه الذي نقله عنه علي مبارك باشا في الخط التوفيقية ، وهذا هو (بطرس النصراني) الذي كان في صحبته ...

وقد روى الكونت فيليب دي طرازي صاحب تاريخ الصحافة العربية ، والاب لويس شيخو اليسوعي صاحب « الاداب العربية في القرن التاسع عشر » اللذين قالهما الشاعر اللبناني بطرس كرامة في مدح الامام الشيخ حسن المطار حين قابله بمصر لأول مرة في ابان صحبته للأمير بشير الشهابي ، وهما:

قد كنت اسمع عنك كسل تارة ، حتى رايتك يا سولي وبأ اريب (٢)
والله ما سمعت التي بما تالفت ، لديك عياني من فضل ومن ادب!
على ان الايات السنية التي رواها حسن المطار نفسه هي من قصيدة طويلة للشاعر اللبناني بطرس كرامة في مدحه يقول (٣) فيها :

والهي بطوف بشير تالفت ، فسر تشتم في نوايه
طاب الصبوح ، فطع طي ورد يوجنتهم وآسسه
تكسو العجايب خدك ، لبسا هدينا فاقبائيه
حسو القوي ... لكسه ، ولسي الجولن طس احتراسه
ابدا يمسور بلطفتيه ، من جلته سيد احتراسه

تصادفنا في الجزء الرابع من « الخط التوفيقية » عبارة نقلها المؤرخ علي باشا مبارك عن الشيخ حسن المطار شيخ الجامع الأزهر وأستاذ الرائد المصلح رفاعة الطهطاوي يقول فيها المترجم له - أعني المطار نفسه - بنص عبارته: « قدم علينا بمصر عام سبعة وثلاثين بعد المائتين والالف ، كبير رجال الدروز لقيام أهل الجبال عليه ، ملتجئاً بوزيرها محمد علي . وقدم بصحبته بطرس النصراني ، فاجتمع بالفقير - يعني المطار نفسه - مراراً ، ورأيت منه ادبا جما ومحاضرة ومعرفة بالتواريخ والايام والانساب والنحو وغير ذلك . وكان يكتب الخط الحسن . وامتدحتني بقصيدة منها :

« امسا الداء قلته ، الذي وابع من ايسه
الصحن البديع رفيتيه ، لما نقر في جنباسه
في اي فن شئت ، قلته بلسي اسسه »

والحق ان هذا الكلام الذي يقوله الامام الجليل الشيخ حسن المطار ، وينقله عنه الرائد المؤرخ علي مبارك باشا يحتاج الى تأمل كبير ، ولا يصح قبوله على علاته مهما كان مصدره . فان آفة المؤرخين حين ينسقلون أن تختلط عليهم الامور ، وتشابه عليهم الاسماء والصفات ، وخاصة اذا كانوا ممن يجمعون ويصنفون ، لا ممن يحققون ويحللون . وما نريد بهذا الكلام ان نوجه لعننا الى علي باشا مبارك ، فان فضل الرجل في جمع المادة التاريخية لخطه فضل كبير لا يجده الا مكابر . ولكن مثل هذا الجمع قد يكون في بعض الحالات مزلة الى الوهم ووقوع الخطأ .

فن هو كبير الدروز هذا الذي نار عليه أهل الجبال والتجأ الى مصر محتجاً بمحمد علي باشا ، ومن هو بطرس النصراني هذا الذي جاء بصحبته ، والذي كان جم الادب ، حسن المحاضرة ، عارفاً بالتاريخ والايام والانساب والنحو ، والذي كان حسن الخط ، حاضر الشعر الى حد انه مدح الشيخ حسن المطار بقصيدة روى لنا المترجم ثلاثة من ابياتها ؟

الحق ان هذا الخبر قد يقبله اقرأء المعادي بدون ان يلتفت نظره فيه شيء . ولكن اقرأء التمتع المتفطن للاحداث وتواريخ الرجال يقف عنده وقفات طويلا . فكبير الدروز هذا لم يكن - كما روى واحداً علي مبارك باشا عن حسن المطار - رجلاً من الدروز بله ان يكون

(١) تراجم مشاهير الشرق : ليجري زبدان ١٥ ص ٦٤ - ٦٨
الطبعة القديمة (٢) تاريخ الصحافة العربية ١٥ ص ١٢٠ و « تاريخ
الاداب العربية » لتشيخ ص ٥٢ . وديوان بطرس كرامة ص ٢٩١
(٣) ديوان سجع الحماة ص ٢٠٠

لقاء الفرياء

★

انذكر اننا التقينا مصا
غربين في عالم زاهر
نمر الجماعات في درتنا
نمر ونمضي وما من دليل
ترانا نراها بين الخيال
فاني غريب وانت غريب

سلافة العامري

دمشق

سخافة النسيج، ورفاهة المعنى، ومحكاة القدماء في عصور
الإنحطاط الأدبي، فقد عد الشاعر بطرس كرامة من كبار
شعراء ذلك العهد، واستأثر برضى الأمير بشير الشهابي
استشاراً في الشعر، تقولوا تركه عن مكانته عنده .

ولم يمدح الشاعر اللبناني بطرس كرامة الشيخ حسن
المطار وحده في مصر، بل مدح العالم الكبير الشيخ
المهدي، ولكنه خلط في مدائحه بين العلماء والقيان...
فمدح بمصر مفتحة في عصر محمد علي كانت تسمى « أم
رضوان »، فقال فيها وحسن :

دعي الله مصرا ! ان مصرا لجة يزول بها من صاحب الهم همه
فلي جنة الفردوس رضوان وحده وفي مصر رضوان كذا وامه !
والحق ان بطرس كرامة أعجب بمصر كلها، ما بين
ملعائها وقيانها، ورجالها ونسائها، فقال يمدحها بقصيدة
مطلمها :

بجئت لمدنا فهي محاسنها مصر فراق لنا وجه المسرة والبشر
ولقد وهم صديقنا المؤرخ الجليل الأستاذ محمود
الشرقاوي صاحب كتاب « مصر في القرن الثامن عشر »
فذكر في صفحة ٥٥ من الجزء الاول من كتابه ان الذي
قدم الى مصر في أيام محمد علي وتعرف اليه الشيخ حسن
المطار « هو رجل من الدرر اسمه بطرس ». ولن نضيف
هنا تصحيحا جديدا . فبطرس كرامة لبناني مسيحي،
كان شاعر الأمير بشير الشهابي، وما كان درزيا في
يوم من أيام حياته ..

محمد عبدالقني حسن

القاهرة

تلميذ ليلتك حبه
فتسن الطواغر جلته
ولمدا الفؤاد كذا
الهدى يروحي اهيلنا
من فاس بالافغان فامته
جاذبه يمسد الهوى
اتراه فاسي ما لقيت من
مد غاب عني لم يزل
قد كان لي كيد بها
لكنني قد بعتها
لم اتس يوم لقاته
يادر منسى لفسره
اصيبت لحي نظم منى النظم
حسن التثنا المطار صدر
جبر مصاب طومه
ومهدب بخصب مصلب دون التماسه
اما الدكاء فاقه
اصحى البديع رايقه
لم يلبس من مشكل
فسي اي فن شتبه
يا ممن بلاتيه حكمت
خدمت فكر اهلت
ترجو نوال سامع
واسلم دم مصا اهيف

وتبلغ آيات هذه المدحة البطرسية للشيخ حسن
المطار تسعة وعشرين بيتا . ويلاحظ ان بناها وانفاها
ومضمونها لم تخرج من مثنون الشعر في ذلك العصر الذي
كان التقليد فيه غالبا الى حد كبير . وعلى الرغم من



يرى متجولا في الاسواق
حاملًا على صدره بسطة
معلقة بمنقسه بقطاط
سميك من الجلد . ومن
يلق نظرة على بسطته يسر بزورا
مختلفة محمصة وضعت في خانات
يفواصل خشبية . بزور يتحلب لها
القم لا آخر فيها من لدة لا وجود
لها في غيرها من البذور التي
يعرضها غيره من الباعة . لقد حار
الناس في تلك اللذة الغريبة التي
لا يولد لها في البذور أحد سواء في
المدنية كلها . ما السر في ذلك ؟
السر في قلب الرجل الذي يبيعها -
معروف . هناك نكهة عجيبة شبيهة
بنكهة اللحم المشوي . من أين أتت؟
ان معروفا رجل فنان يعرف كيف
يحمص البذور وكيف يجلب اليه
الناس ويجعلهم يقصصون بذوره
ويصفونها وحسم يشعرون بتمعة
لا مثيل لها وبغربة شديدة في
تذوق تلك التمتع مدى الحياة .

معروف رجل فقير ضخم الجسم
اسمر اللون ولكن سمرة لونه فيها
شبه من الحمرة الشبيهة بالحمرة
الخفيفة التي تلو البذور المحمصة .
وشعره الغزير المشوب يفضع
شعرات بيض تستره طاقية مسن
الصوف الأبيض المخطط بخيوط
بنية اللون . جفتا عينيه السفلان
منقلبان قليلا ، وياضهما أحمر
لا يرتاح النظر اليه . وعيناه
واستعان جدا يخيّل الى من ينظر
اليهما ان معروفا يحدق اليه بهما
مع انه يروى الى شيء آخر . وفمه
واسع ممتلئ الشفتين متباعدتهما .
وشفته السفلى تتدلى في كسل
وأعمال . وبطنه متدلق في قسوة
يحول بين معروفا والانتحاء لربط
حذائه او رؤية قرش يقع منه على
الأرض على مقربة من قعبيه . ومن
ير ظهده القمر ويطنسه الحدودب
يشعر ان ذلك الرجل يحمل ثقلا
يحتاج معه السبي راحة طويلة
بالاستلقاء على كتبه تتسع لجلوس

ثلاثة اشخاص .

(معروف طيب القلب . قلبه
يقبض عطفا ورحمة وإنسانية وان
كان اميا بسيط المثبت غليظ الشكل
دميم المتظر) .

« اعطني قليلا من البذور يسا
معروف . ان بذورك شوية اللذيدة
- هات حفنة مسن بذورك يسا
معروف . - وفقك الله يسا ايسا
نظمي ! »

انه يقدم شيئا من بذوره يسلا
ثمن . يقدمها هدايا للمحبين به
كلما سار في الاسواق مناديا على
بشاعته . يقدم بذوره عن طيبة قلب
وهو يتسم الى الناس حاسرا
شفيه من اسنانه الكبيرة اللامعة .

ناجع غير معروف

بقلم عبد الحميد الانصاحي

كل يعرف معروفا - ايسا نظمي .
كثيرون من الناس يشنون عليه
ويصفونه بطيبة القلب والكرم
والإنسانية .

انه يعطي مسن بذوره الشيء
الكثير ، ولكنه يبيع منها أيضا
الشيء الكثير . لقد كسدت بذور
غيره من الباعة لان بذوره هو شوية
ولانه يمتاز بالكرم والإنسانية .

الآن يرفع معروف امامه مربية
عليها بسطة واسعة تحتوي على
بذور متنوعة نهضت في اشكال
كاللؤلؤ والأهرام - بذور كثيرة



ولكنها تباع بسرعة . معروف بالبح
موفق لتمر عليه بشاعته ربحا غزيرا
وان كان التجار يستهينون بها ولا
يأبهون لها .

لقد ارتقى معروف سلم النجاح
والشهرة بسرعة . انه الآن صاحب
حانوت فيه بذور وفستق وبندق
ولوز وقضامة . يشتري منه
الساہرون الذين يقضون ساعتين
في دور السينما ما يحتاجون اليه
من تلك البضاعة اللذيدة التي
يعرضها . يقصدون اليه وان كان
بعيدا عنهم . ليس من الضروري
يحملها في بسطة او يدفعها على
عربة متجولا في الاسواق . لقد
اصبح الآن شهيرا ، وبشاعته دائما
طازجة ساخنة .

ولم يكف معروف بذلك بل جعل
يبيع في قسم من حانوته الوانا من
الساندويش للساہرين الذين
يخرجون من منازلهم دون ان
يتناولوا عشاء . وبذلك اتمت
أعمال معروف ، وانهاالت عليه
الاموال من كل صوب . انه الآن
مسؤل عن لثالة عمل يعملون في
حانوته . ولا عمل له الا الاشراف
على تحميل البذور وصنع مواد
الساندويش ، والجلوس وراء طاولة
واسعة اتيقة في مكان من الحانوت
حيث يستقبل اصدقائه ومعارفه .
شيدت له دار قضة واشترى
سيارة خاصة ، ثم اقيمت له لثالة
حوانيت ، فنقل اليها بضاعته ،
واصبح الآن أحد التجار البارزين
في المدينة .

وابنه نظمي يتلقى العلوم في
جامعة القاهرة . انه يدرس الطب .
وهو تلميذ ناجح ياخذ علامات
جيدة في الامتحانات . والناس
تولون « ان معروفا يذوق ولدا
نجيبا لانه طيب القلب ويستحق
هذه النعمة التي اسبغها الله عليه .
الولد الذكي والاموال الوفيرة .
ومع ذلك فليس معروفا لا يزال
متواضعا يلاطف الناس جميعا

وتحبيب اليهم ويحرب بهم قسي حوائثه قسي حرارة وايتسام . يساير الفقراء والبسطاء كما يساير الاثرياء والوجهاء . وهو كثير التكتات جلسو الحديث يمازحه المعارف من تجار وصناع وعمال كما يمازحه الاصداقاء .

لقد تراكمت امواله . يريد ان يقوم باعمال اخر غير تلك التي يقوم بها . انه ياتي ان يتركها في المصارف دون ان يستثمرها ويعود بالفائدة على عدد من العمال من ابناء مدينته .

سمع منذ بضعة ايام ان فئة من الاغنياء اجتمعوا على ان يؤلفوا شركة لانشاء مصنع ليف المعدني . اتسه المنتج الوحيد في نوعه الذي فكر اولئك الاغنياء قسي انشاء قسي المدينة . اجتمع معروف بتلك الفئة من التجار وعرض عليهم ان يشترك معهم في انشاء المنتج . ولكنهم ابوا عليه ذلك متظاهرين بانهم ليسوا قسي حاجة القى شريك بالاضافة الى الشركاء الذين سم الاتفاق على ان تؤلف الشركة منهم . ولكن تبين لمعرف بعد ذلك انهم رفضوا ادخاله في الشركة لانه ثبت من اصل وضييع لا ينسجم مع اصولهم « العريقة » المعروفة في المدينة . من هو ابوه ؟ اسم يكن عملا ؟ ومن هي امه ؟ ألم تكن فسالة ملايس ؟

حل في نفس معروف ان يرفضه اولئك التجار المتحرفون لهذا السبب - ضعة الاصل - كتم في نفسه ثورة صاخبة :

(اصوات من الداخل : منظم الناس نبوا من اصول وضيعة . لقد نسي سليمان الفروهي ان جده كان مزارعا يسميطا يوزع الفجل والبندورة في قطعة ارض لا تريد مساحتها على دونين . ويوسف حمدان نسي ان جده الاول كان قلاحا يعيش في بيت من الطين بقية لا يعرف الكثيرون الطريق

التي تؤدي اليها . ليس في تلك الشركة رجل عريق الاصل سوى عبد المجيد راشد . اتسه من آل راشد الاثرياء المعروفين . ولكنني لست ادري لسم رضي ان يدخل سليمان الفروهي ويوسف حمدان في الشركة وردني خاليا . ان ذينك الرجلين ليسا افضل مني . انني وان كنت بسيط الاصل غير انني الان من الموسرين البارزين ومن التجار الموقعين المرموقين . كل يعرفني ويحترمني ويلاطفني . وفي امكاني ان انشاء مصنع للليف المعدني وحدي دون الاستعانة باحد



عبد المجيد الانصاري

من الشركاء . انني قادر على ذلك لدي من الاموال ما يكفي لتنفيذ ذلك المشروع الحيوي الهام) .

(منظر قسي الداخل : يدخل معروف على الشركة وهي مجتمعة في غرفتها ويصيح باعضائها قائلا وهو مريد الوجه : اكتم لستم بكوات ، ولست انا عاملا متدكم . ان كنتم قادرين على ان تنشؤا مصمعا لصنع الليف المعدني فان في امكاني انا ايضا ان انشاء مصمعا آخر مثله . وسرى اينا يتفوق على منافسه : انا ام اتم) .

« اصوات من الخارج : هذا

تاجر لا شان له وان كان غنيا . كل يستخف به ويمازحه . فكيف نشاركه في انشاء المنتج ؟ منذ بضع سنوات كان يرندي قتيانا ويبيع البذور في بسطة معلقة برقبته . ايطس رجل كهذا بجائنا ؟ وهسل في امكانه ان يدلي برأي ذي قيمة ؟ ان الظروف هي التي اوصلته الى هذه الدرجة من الفنى . انه رجل امي سخيف لا يستحق تلك الثروة التي احزها . - ان ابا نظمي يستحق كل خير . انه افضل بكثير من تلك الفئة المتعجرة المتصالية التي استأثرت بمصنع الليف المعدني . ابو نظمي رجل طيب القلب دمت الخلق وهو في الوقت نفسه ثري . انه خير من مئات الرجال . دعهم ينشئون ذلك المنتج . انني اعرف كيف اقيظهم واتفوق عليهم . انا ابو نظمي » .

انشأت الشركة مصنعها وباشرت العمل . وسرعان ما رأى اعضاءها بناء ضخما يشيد لمعرف بالاع البذور والساندوش .

لمن هذا البناء ؟
- لمعرف السروجي .
- لاي شيء شيد ؟
- لانشاء مصنع ليف المعدني .
- لقد انشاء ذلك المنتج . نحن الذين انشاءناه .

(يا له من رجل صغير العقل . يريد ان ينافسا ؟ لا بد من ان نجره الى الافلاس ونمسخه بالاع بدور في بسطة كما كان) .

كثيرون ممن اناس اخذوا يشجعون معروفا على النجاح عمله . كل يريد ان يتغلب على تلك الشركة المتعجرة .

- لقد احسنت صنعا يا ابا نظمي . ان مصمعا اوسع من مصمعا منافسيك ، وآلاته احداث واسرع واتقن انتاجا من آلات ذلك المنتج . وقتك الله يا ابا نظمي ! لا ريب انك تستحق كل خير لانك رجل طيب .

— كل ذلك لمصلحة أهل بلدي .
لقد تمتع بالربح الضئيل في سبيل
مصلحة أهل بلدي .

(اني لست طعاما أتهاجت على
المال كما تفعل تلك الشركة) .

— أجل ان مما ينتجه مصنعك
ارخص لنا مما ينتجه مصنع تلك
الشركة . انك قنوع . ولهذا السبب
اسبغ الله عليك نعمة .

(اؤكد لك ان الشركة لا بد ان تفلس
ويبقى مصنعك وحده في المدينة) .

— لقد استحضرت لمصنعي خبراء
معمروين برواتب ضخمة وعمالا
نشيطين .

(انني مخلص في كل شيء : في
تحميم البذور والحبوب وصنع
الساندوش وفي انتاج الليف المدني
ايضا) .

— ان هذا ما يجعلك تتفوق على
منافيك . انت لست بخيلا
كاصحاب ذلك المصنع . ان ما يهم
الناس هو الانتاج التفتن الرخيص
الثلث . ومعارفك واصدقاؤك
كثيرون . انك محبوب . أهل
المدينة جميعا يذكرونك بالخير .
فلا شك ان الناس لا يعاملون احدا
سواك . ستروج بضاعتك وتكسد
بضاعتهم .

(لعنة الله عليهم ! ما امكروهم وما
اخشعهم ! انهم لثام لا يجبون الا
نفوسهم . ولكن الله بالمرصاد) .

وقد راجت بضاعته فعلا . ان
عملاءه كثيرين ، ومعارفه واصدقائه
عديدين . صار الشخص الذي
يشترى منه يدورا محمصة او
ساندويشا يشتري منه ليغا معدنيا
ايضا . واصبح عديد كبير من
التجار عملاء له يتعاونون منه كميات
كبيرة من الليف المدني . وبذلك
ازداد شهرة فوق شهرته الاولى .

وهذا ما كان سببا في افلاس
مصنع الليف المدني الذي تديره
الشركة . لم تستطع الشركة ان
تثبت امام معروف فافلست . ولم
تجد بدا من ان تبني آلات المصنع

بتمن بخص . وكان معروف معروف
على منافسيه حديث التجار
والجساسة في المقاهي والمارة في
السوارع والاسواق . رجل واحد
يصارع رجلا ويتنصر عليهم . امسي
من اصل وضيق يتقلب على وجهه
التراب ذوي نفوذ وثقافة . « لقد
سحق منافسيه بما يتنازع به من
دمائة الخلق وحلاوة النطق وحسن
المشر » : هذا ما يقوله العوام .
« لقد جر معروف الافلاس على
الشركة بذكائه وملاحظته الثاقبة في
فهم حاجة الناس وكيفية ارضائهم » :
هذا ما يقوله التجار . « ان الليف
المدني الذي ينتجه مصنع معروف
السروري متين الصنع يدوم مدة
طويلة » : هذا ما يقوله النساء في
النازل .

★

لقد تخرج نظمي في جامعة
الفاهره . تفوق بدرجة امتياز . انه
طبيب الارز . طبيب مخيف
بالقلبي . الله الطبيب الوجه
المتخصص بالقلب في المدينة .
لذلك غصت قاعة عيادته بالمرضى .

وما زادهم عسدا شهرته التي
اتبثت في المدينة ، فقد صار الناس
يعرفونه طبيباً بارها لا شبيه له .
وكما انهال المال على أبيه من قبل
انهال عليه ايضا فاصبح ثريا . وهو
الآن يريد ان يتزوج . مضي شهر
وهو يبحث عن فتاة يجب بها
ويؤثرها على غيرها من الفتيات .
انه طبيب مشهور . ولا شك ان
الحسان يتنافسن في كسب قلبه
وحبه . هو شاب جذاب ملامح
الوجه وان لم يكن جميلا ،
ومتناسب اعضاء الجسم وان لم
يكن نحيف القامة . فيه ذكاء
ولقافة وموهبة وخلق حميد ورقة
في المعاملة . كيف لا تتنافس
الفتيات في كسب قلبه وحبه ؟

— ان سيرة السيد فتاة واثمة
الجمال . شقراء وشعرها الطويل

شبيه بسياك من الذهب . هـن
تود ان اخبطها لك ؟

(قالت لي جاري : لو ان ولدها
عرب اخبطتها له . اياك ان تتركها
لفريك) .

— لقد رايتها مرارا يسا امي .
ولكنها ليست مثقفة . فكيف
استطيع ان امش معها ان تزوجتها ؟

(انك لا تعرفين ذوقي . انت
تختارين الفتيات اللواتي يرقن في
نظرك لا اللواتي يرقن في نظري) .

— وانهج نور الدين ؟ انها من
اصل عريق وثرية وذات وجه صبيح
وقوام نحيف . هل تميل اليها يا
ولدي ؟

(انها زهرة بنات المدينة فلا
تهملها . ليس في المدينة فتاة افضل
منها) .

— اعرفها . انها مجردة من
الانوية المعنوية . جامدة . قطعة
واحدة كتمثال لا حياة فيه .

(تمسكت اخيرا فتاة تروثني ولا
تحمل نفسي مشقة الاختيار ، فانا
ادري منك بالجمال الحقيقي) .

عبوس واتقصاض ونفوس .
واسطدام وخيبة وحيرة . هذا ما
بدا على وجهي نظمي واهم .

— يخيل الي انك تحب . هـل
وقع اختيارك على فتاة يا بني ؟

(صارحتي . كن صريحا معي) .
فكر نظمي هنيئة وهو يتسم
ونظره منكسر الى الارض خجلا .
ولم يجب امة بكلمة .

— قل يا بني . اجب . ما لك
ساكتا ؟ لا شك انك تحب فتاة
لا تريد ان تذكر لي اسمها .

فصحك نظمي مقهقا ، وبدا في
مظهر ولد صغير استولى عليه
الفرح . ثم رفع نظره الى امه وقال :

— اشعر برغبة شديدة في
الزواج بامل .

(انها فتاة فائنة استولت على
مقلي من اول نظرة القيتها عليها .
فكيف لم تخطر في بالك يا امي ؟)

— امل من ؟

الى ولدي

ولدي وما أحلاه من ولد هذا ولي المهدي بل سيأتي
 ماذا ساورته سوى أدبي
 يا ليت لي النينا لأعطيه
 سميت - عيسى - على اسم أبي
 أكون مثل أبي بقمته
 هذي أجمل ، أميتي كمنت
 يا ليتني أحيا لا نظره
 قبيلته وحطته بيدي
 وتكاد عيني لا تصدقني
 فإراه مثل وريدة فتحت
 هذا عماد البيت والمرحي
 فإذا نشت فأنه أسلي
 وله أخوات سعدن به
 والإم يرقص قلبها فرحا
 حمدا لربي هذا الفمسي
 والد موسيقى يرددها

رياض مملوف

زحلة - لبنان

لم شعر يفيض من الثقة وقال :
 - ولكنها من المحال أن ترد
 طلي . لا بد أن ترضى بي زوجا .
 (اتنى طيب موفق . وكسل
 الفتيات يتهافن على الأطباء) .
 ولكن أمل المهدي رفضت طلبه
 وقالت لأمها : « أزوج شابا كان
 أبوه بالغ بذور متجولا وجهه متعلا
 وجدته فسالة ؟ أنتي مديرة مدرسة
 وثقفة جميلة وذات حسب ، هذا
 محال » .
 وهكذا كسف الشاب الطبيب
 البارع المشهور الثري ابن التاجر
 معروف الذي يملك مصنعا لصنع
 اليف المدني وحواليت لبيع البذور
 والحبوب الحمصة والساندويش
 والذي يملك دارا فخمة وسيارة
 خاصة أيقة ، لا شيء سوى أنه
 وضع الإصل وتلك الفتاة التي
 طلب بها عريقة الإصل .
 « أبل تلك الفتاة المتكرة .
 أمرها ولا تفكر فيها . ساطلب لك

- أمل المهدي .
 فقطبت أمه فكرة ، ثم بسطت
 أسارى جهتها وقالت :
 - آ ! مديرة المدرسة الثانوية ؟
 - أجل . هي نفسها .
 (أنك لا تستطيعين أن تقولي أنها
 ليست جميلة - بل أجمل فتاة في
 المدينة) .
 فراغ برها إلى ناحية ، وغاضت
 حيرة وجهها ثم قالت :
 - أن هذه الفتاة طلب يدها
 كثيرون من الشبان الأثرياء وأبناء
 الوجاه ، فرفضتهم جميعا .
 (أنها فتاة متكبرة وليست جميلة
 كما تتوهم . ولست أدري كيف
 وقع عليها اختيارك) .
 فشعر نظمي بغتور في قلبه ، ثم
 قال بنفحة رخوة :
 - لماذا ؟
 (لعل في أولئك الشبان عيوباً
 لا نمر فيها) .

بد أجمل فتاة في المدينة . دك من
 الحصب والإصل . المهيم الخلق
 التين والجمال الرائع . والتي
 ساطبها لك تجمع بين الجمال
 ومثانة الخلق . أنها أفضل فتاة
 في المدينة . وستصوب رأيي
 بعد أن ترى تلك الفتاة الخلابة .
 استمع إلي وأعمل بنصحتي ، فإني
 خير بالحياء وأعرف كيف أجعلك
 تنقلب على أولئك الذين تكبروا عليك
 كما نظمت على شركة مصنع اليف
 المدني : « هذا ما قاله معروف
 لولده في سخط وثقة .
 وقد خطب معروف لولده فتاة
 منتظمة النظير في المدينة . أحب
 بها ولده نظمي أعجابه هو وزوجته
 بها . وحينما سمعت أمل المهدي
 بخطة نظمي غضت شغفها السفلى
 ندما وقالت في نفسها : « يا لي من
 فتاة غبية ! »

عبد الحميد الإنشاصي

عمان

يوسف البعيني

بقلم شكر الله الجر

يوسف البعيني قصيب من الورود لفة الموت بمنديله ، وكثة من لوزية ما أن اطلت على قمة الأربعين حتى هوت على رقبعها تناشد ظلا من ظلال الأبدية لتستريح .

انراه أجم الحياة فعاها ؟ لا بل أجها على شتى حالها وصورها . أما الموت وهو مدو الحياة ما يروح يقتلع من أحضانها كل محب لها وحبيب إلى قلبها ليوقفها على ضريحه منبوشة الشعر مقرحة الأجنان .

وهذا تمثالها المنتصب على مدخل مدينة الاموات في جبانة « سان باولو » ما مر تحتها نضش من نعوش الشباب إلا لقت عليه زهرة ورسمته بدمعة . (1)

أما أن ينهال التراب على ذلك الجسد الفنى والجليل المتهلل المشرق ، ثم يسدل ستار النسيان على عبقريته البعيني فهذا ألم مزدوج . ولعل أقرب القربين إليه لى

الامس اذا ذكره اليوم ، فكما يخفق برق أو برق جفاف فلا رسم يذكرنا به ولا مجموعة من آثاره ترجع اليها . وهو الذي سكب قلبه في ادبه رحينا بسكر التأسيس .

انه واحدة من تلك الشموع الدالية في هياكل الفن . انه شراع تائه في بحر الظلمات ، وعلم من اعلامنا المنطوية في همة المجهول !

نظم البعيني في حياته قصيدة واحدة كانت يتيممة العمر عنده . ، ولماذا ينظم أكثر من قصيدة ؟ وكل ما قرأناه من نثره ينزل منازل الشعر من النفوس اذا اقتضته القافية والوزن فما نقصته الوضعة والنبرة والنغم .

والشاعرية العازمة الاصيل لا ترضى الاوزان قيودا وحوددا ، بل هي كالانهر الصاخبة تكتسح المسدود والجسور لتشمير التلال والسهول .

أما بيتيمته الخالدة فاليكها بأوزانها وقوافيها :
وصلى سكب قلبه في الصباح
فموى اكتاف التلال واستحيى دمع الليالي
من سناييد السدواي واتاهير القاصح

والذا همل القميص خلف عزال الشجر
بمهادي في فثون ففصاها ما في العين
من شكوة وقشون وشجون وشجون
تغشى بين الزهر

فتألي نحش كاس الوصال بعد هجر واتصال بين هاتيك القلال

الرى تحصل هيات الرياح
خشنة تلك وتهيل الصباح
ومن الاطيار في الروض مصداق
ذكر أولئك مصداق
قيل اسم المستترسي
كل شيء غاب في دنيا القبر
ورعيتا بالذي خط القبر
من يسلمح التراب وكبر
ليس للامام حميد
فالصبا لا يسترد

عرفت البعيني للمرة الاولى التي عرفت فيهاها « سان باولو » مدينة الصناعات الجبارة وهي المعروفة بـ (منستري - البرازيل) تجمع فيها مئات الالوف من

السوريين واللبنانيين ، ومنهم اصحاب العمال الضخمة والمتاجر الكبرى . وفيها الصحافة العربية الراقية ، من مجلات ادبية شهرية ، وصحف اخبارية يومية واسبوعية

حتى بلغ عددها في وقت من الاوقات الثلاثين صحيفة . وفيها العشرات من ادباء العرب ، من شعراء وكتاب واساتذة جامعات . وقد شاء ادبائنا ان يسجلوا قدمي الى تلك

المدينة بخفة اكرامية كان من خطبائها البعيني . وهكذا تمارفتا وجها لوجه وعينا لعين . ومنذ تلك الليلة انشبق في نفسي فجر جديد لصداقة جديدة ونيلية . وعندما

انشأت في صحيفة الاتحاد « مجلة الاندلس الجديدة » كان اولها مع طرر صيفها بغفر بيانها . وكلنا كذا زدت سان باولو لاغيها صحيفة يكاد لا يفارقني الا ساعات

العمل . واتاني بعدها موايعدا مع العشيات الندية تغل منها على مباحث الحياة ، في سرور شيق وشباب اخضر رقيق .

كان البعيني رحمه الله جميل الرجولية ، انيق المظهر ذا سمرة خمرية تجتذب اليه العشرات من حاملات الغزل في ميونخ ، ورسائل الحب على شفاهن . حتى كانت

حجرة الهائف في بيته تنض بزرقا فتن ، بين حوارة البث ، وحلاوة النجوى ، تتجاوب كلها مع نكهة في صوته وعذوبة في حديثه .

وكان في ليالي الاحاد والاعياد ، نهيط مسدنة السانطوس وهي المرقا الطبيعي لولاية سان باولو ، والمنتره البحري المفضل لدى سراء القوم وارباب المال . وهي الخليج العريض المنفتح على الاطلانيك تضيق فنادقه بمئات

الضيوف من اغنياء السوريين واللبنانيين ، مما يذكرنا بخليج قرطاجة واجدادنا الفينيقيين ولياليهم المعربة على بحيرة المتوسط اذ كان لهم على كل بحر مرقا ، وعلى كل

خليج مرقص شان احفادهم المنتشرين اليوم على شواطئ المعمور .

ومن مباحث النظر الى تلك الضفاف « كازيتو

(1) رواية جبانة سان باولو تمثال للحياة فيها باقة من الزهر

عميت الربيع

وايقظت غفوات الريح .. في وتري
من الشبوس .. عرايا .. في مدى حجري
ينمو .. جريحا .. كذكرى عاشق غجري
نارا .. ومن يومه الدامي .. روى السفر
وعند بساي .. تبكي خيمسة الفجر
والحزن غيمة رعب .. والخنين طري ..

غطت مشساجيك القرساء .. بالصور
كسل اشتهاه البراي الصفر .. للمطر
من بعد عامين .. جوع الساحل الصفر ؟

الا وحدت الفالين ... عن سبهي
ومعا .. يسائل ليل التوكل .. عن قمر
عجفاء .. تطعم بالافيساء .. والمطر

علي جعفر الملاك

يا غيمة .. بعثرت جرحي على عمري
اشعلت في افقي المهدم .. ذوبعة
رجلاي .. ما زال في الطرفات .. نوحهما
مهدها .. يطعم الاوتار .. من غسده
عامان .. والمطش الرملي .. ينهشني
عامسان .. والجرح يهذي عبر حنجرتي

يقسمال .. ان غبار الامس .. وايته
يقسمال .. ان على شفتيك .. منتحب
يشاع انك .. لكن كيف .. كيف صحا ؟

الربيع .. ما عبرت ، ليلا ، شواطئنا
اني .. على سوري المنخور .. مستزوع
اني .. على الدرب .. مهجور .. صنورة

بفناد

لم يكن في القصر سوى بعض الوصيفات ، وحسن
يبيش للبحر لذي طمام ، وما زلنا حتى اوشكت ميون
الفجر ان تفتح ، قمت الم اذبالى وعدت ادراجي تاركا
صديقي .. وهنما رجع الي في عشية اليوم التالي ، راح
بائتي والبسة على ففره

الم توحى لك ليلتنا الخالدة شيئا من الشعر ؟ فقلت
ما شاء الله .. اتراني اثبت ممك لاكون مؤرخا لمقامك ..
ثم دفعت اليه بورقة خضراء فراح يقرأها بلهفة :

يا حسنهما من ليلسة	ملاك حواشي العمر مطا
كتب الزمان سطوحها	يبعد الكلى حرفا فحرفا
با للقيام الحظ منداها	على مهيد وتسير
يسا للجمال مجسدا	الفصحى في حل الحرير
يسا للآلوسة في ملاقي	الرفيضا التناق
يتمزج بسلا يسيدي في	لهف التنتهي الشيق
تلك الوسائد ما تزال	عسلى سرير حسام
اترى ستكر الهما	نعتت بعقد تسام

والان يا يوسف يا رفيق شبابي وغريبي ، كم تمنيت
وانا انتقل هذا الصيف في لبنان وعلى مشارف نهر «افقا»
الذي طالما سكرت بانفام خريفه ، وفي غابة الوزال التي
اظلنك ظلالها وتاجنك اطيافها . وبين منمرجات «الهدبنة»
قربتك الكتيبة . اجل كم تمنيت لو انتقل اليك منها يسا
دفين العربة ، باقة من ذكريات طفولتك وصباذفياها واقطي
ضربك وبشاح من ثلوج ذروتها واظهار واذنها ..

شكر الله الجر

جبيل - لبنان

انلانتيك اوتيل » وقد حشد في فاعاته للفحجة كل لواع
الملاهي . فلنمنا ما خصص للموائد الضخاء جيف تطعم
نجوم الحظ وتغيب ، ومنما ما هو للتريض بالقصر على
نفحات الموسيقى الهادئة كمصف الريح والتناغمة كنسيم
البحر .

وفي احدى ليالي الكازينو العامرة وبعد ان تعبنا من
مضاصرة القدود الرشيقة تحولنا الى موائد «الرويتا» في
الجناح الآخر لنكتشف عن دورة الحظ عندنا ، في صحنها
الاحمر المستدير وان هي الا دقائق حتى عدنا عنها نردد
قول الشاعر المرحوم مقل الجر وله مع هذه اللعبة الجهنمية
شؤون وشجون قال :

ودائرة كالدهر قلب بالتسبي
وتزجي بروج الحظي للتلانحس
دعوا (رويتا) وهي في حكمها
تدور ولكن بالذواهي على الراس
لها كرة يضاء حين تضاءها
تهارت على المربعين وهي على الخس
يطوف فيها القاتلون على رجا
ويصدر منها الاسلوان على يدي
دلت اليها عامر الجيب في المسا
ووليت منها في الصياح بلا لاس
ويشمان نحن في حيرة مع الحظ يفازلنا قليلا ويتجهم
كثيرا اذا سيدة حسنا تقبل علينا بلهفة وتخطب المزير
يوسف واظن انه يعرفها ..

ارجوك يا سيدي ان تلتطف وتصحبني الى منزلي
مع صديقك اذا شئت .. لكوني ربحت مبلغا لفت السى
الانظار واخسى من شرك في الطريق ؟
والدفعنا مع السيدة المجولة الى منزلها ، فاذا نحن
امام قصر تخاله من قصور الف ليلة ويلة ، غريب الراش
نادر التحف .

السبع عبد الله القلبي - نجيب ساعاني

فؤاد نرزي - راضي صدوق

بقلم البدوي القثم

١ - الشيخ عبد الله القلبي

ظلت الحكمة التي تشتملها الشيخ القلبي وترنم بها قول الصنم البصري : « رحم الله رجلا نظر ففكر ، وتفكر فاستبر ، واعتبر فابصر ، وابصر فصور ! » .

ولد الشيخ « عبد الله » في بلدة قلبيية بفلسطين عام ١٨٩٩ وأنه دراسته الابتدائية في مدرسة بلقنة الحكومية وكان يدرّسها العالم الشيخ محمد العوراني المعروف بعلمه وزهده وتواده !

وفي عام ١٩١٢ قصد الشيخ القلبي مصر طلباً للعلم والتبحر بالأثر الشريف والمعنى فيه حوالي ست سنوات ونسأل الشهادَةِ الإلهية ، لكنه نظماً إلى المزيد من العلم التحق بكلية الآداب بالجامعة المصرية وسلك فيها سنتين ونشر بعض المقالات في جريدة « الكوكب » التي كان يصدرها في القاهرة الشيخ محمد القلبي .

وبتفكير من الدكتور أحمد سيف ، وكان استاذاً للادب العربي في كلية الآداب بالجامعة المصرية ، ألقى الشيخ « عبد الله » محاضراتين يسمّون « القفل والمفتاح في كتاب الصناعات » لآبي هلال العسكري ، نشرهما الشيخ محمد القلبي في « الكوكب » ولأننا من الدكتور أحمد سيف وزملائه العاملين في الحقل الأدبي اطراداً وتقديراً .

وخلال وجود الشيخ « عبد الله » في القاهرة انتسب إلى الحركة الوطنية بزعامة مرحوم سعد زغلول وعمل سراً في منطلقات وطنية لكن رجال المباحث نظروا إليه ، واتشكوا خبره ، وسجلوا اسمه في القائمة السوداء !

وفي عام ١٩١٩ والثورة الوطنية مشوبة الظن في مصر حسداً الشيخ « عبد الله » إلى فلسطين ، وبعد أن درس الحالة من كثب .. حول إلى العودة إلى مصر لأن مجال العمل فيها واسع ، لكن بعض الإخوان العاملين في حقل التربية والتعليم توسعوا فيه الفيسر لفلسطين فشجعوه على البناء فسي الأرض القلبية ، تنويع الجبل الصامد وتنقيته ، لكنه صمم على مفارقة فلسطين إلى وادي النيل مهما كانت البواصت والاسباب !

وقبل أن يبرح بلدة الخاني زار بيت القدس للقاء زميل الدراسة الحاج محمد أمين الحسيني فلقني شقيقه مرحوم الشيخ كامل الحسيني الذي شجعه على البناء في البلاد والتلمذة فحسي سبيل الصلحة العامة .

وخلال هذه الفترة بين الربى مرحوم احبيد سامح الخالدي منشأ تعليمه في يافا وباتجاه منه قبل الشيخ القلبي التدرس في « الجامعة » الثانوية وشرع في تعليم الدين واللغة العربية

وادابها . لكن طرا خلاف بينه وبين المسؤولين في إدارة المعارف العامة بالقديس كان سبباً في نقله إلى ثانوية غزة ، واستكثاراً منه لهذا النقل قدم استقالته وعاد إلى يافا وبعث استاذاً للتربية وادابها في مدرسة الغزير وهنا تزعت نفسه إلى الصحافة فثال اختياراً بجريدة يومية اسمها « الصراط المستقيم » وصعد العدد الأول منها في يافا صباح ٢ أيلول ١٩٢٥ ، وكانت هذه الصحيفة الوطنية مسرحاً لافلام الكتاب والساسة الفلسطينيين واسهم الشيخ صاحبها بقلمه فسي معارضة الاستعمار والصهيونية ونسب تهويد فلسطين .

وبثت « الصراط المستقيم » تصدر في يافا إلى أن حلت الكارثة الفلسطينية عام ١٩٤٨ فنزع الشيخ عبد الله إلى دمشق وذاول التعليم في ثانوية درعا ومنها عاد إلى دمشق وعلم في مدارس حكومية ثانوية ونشر مقالات قيمة في جريدة « الف ياف » لصاحبها مرحوم يوسف العيسى وفي غيرها وفي مجلة « الأندلس الإسلامي » لصاحبها الأستاذ أحمد مطر الطنفة .

وفي عام ١٩٥٥ نزح فضيلته إلى عمان عاصمة الأردن وعين مفتياً عاماً للمملكة تقديراً لكلماته الطمحة وأصدر مجلة دينية اجتماعية باسم « هدي الإسلام » وصعد العدد الأول منها في آب ١٩٥٦ .

وفي منصب الإنفاذ الذي أسند فضيلته كان الشيخ عبد الله موضع ثقة علماء الدين في العالم الإسلامي ، وتلقى منهم عشرات من الأسئلة الدينية فكان يجيب عنها بفتاوى مطلة تعليلها معرباً مأثولاً . وكانت هذه الفتاوى تنشر تباعاً في مجلة « هدي الإسلام » التي كانت مجلة الإنفاذ وظل في هذا المنصب الرفيع إلى أن أحيل على التقاعد في نهاية عام ١٩٦٧ .

من آثاره القلبية : مالح الأستاذ القلبي موضوعات دينية عامة بقلم التجرد والزراعة وحاربي البدع والطوائف التي وصلت بالدين الطهور ممدداً ، وكشف من جوف هذا الدين المثالي . وذلك أسماء ما وقلنا عليه من آثاره القلبية :

١ - الجوع الأول : أبحاث علمية اسلامية وفتاوى في مسائل حديثة شرعية طبع في عام ١٩٥٤ .

٢ - فتاوى طلبة الدين في موضوع قانون الوفاق والمرشدين طبع في عام ١٩٥٥ .

٣ - من وحى رمضان : مجموعة احاديث كتبها فضيلته خلال شهر رمضان في عام ١٩٥٦ .

٤ - الفتاوى الأردنية : يتضمن هذا الكتاب الفتاوى التي أصدرها فضيلته أبان عمله مفتياً عاماً في الأردن .

٢ - الدكتور نجيب عفتايل ساعاني

في « بيت القدس » رأى نوح الحياة عام ١٨٨٥ وتلقى دروسه الابتدائية والثانوية في مدرسة بطريركية الروم الأرثوذكس في سبسطية ، وتابع علومه العالية في « معهد الصلي » اللاهوتي واحسّر عام ١٩٠٦ بين شرات اليونانيين الأجانب شهادة في آداب الفلسفة اليونانية والفلسفة والرياضيات واللاهوت ، والتسبب لكلية الشرقية في رقة بيتان وثال شهادته عام ١٩١١ وفي طمحة أساتذته فيها المؤثر الموسوي الإديب مرحوم حسي اسكندر المطوف .

وفي عام ١٩١٢ عاد لترجم له إلى بيت القدس وصا لث أن يارحها إلى الاسكندرية ليحمل استاذاً معتمداً لليونانية والعربية واللاتينية ، وظل يؤدي عمله هذا غاية عام ١٩٦٦ .

وفي عام ١٩٦٠ عين الدكتور ساعاني مدرسا لفصود الدراسات اليونانية في الاسكندرية التابع للحكومة اليونانية . وخلال سنس عله ١٩٦٣ في ١٩٦٦ نشر مقالات قيمة في مجلات وصحف يونانية وعربية صدرت في مصر وفلسطين وسورية ولبنان واليونان وأشهرها « التفاسير المصرية » و « الإنصاف » - القدس - و « المقسم »

و « الصخرة » - القاهرة - و « الزمرة » - حيفا - و « الآثار » - زحلة - و « لسان الحال » - بيروت - و « مجلة طب الإنسان » و « اليوناني المتحضر » - الإسكندرية - .

وإلى الدكتور ساماتي تحرير مجلتي « الآثار الكنسية » (وقد صدرت باليونانية في سنة ١٩٢٧ - ١٩٥٢) و « الفرائي الصالح » (وقد صدرت بالعربية من سنة ١٩٤١ - ١٩٥٢) ، واشرف على تحرير نشرة صدرت عن « معهد الدراسات اليونانية » بالإسكندرية ونشرت مقالات علمية وتاريخية وأدبية باللغتين العربية والإيونانية وبعضها نقلت إلى اللغة الألمانية .

وعندما استأنفت مجلة « النخلة » العثمانية صمورها عن دار الطبيرية الأنطاكية الأرثوذكسية أسهم الدكتور ساماتي في تحريرها ونشر فيها مقالات دفاعاً عن طسعين من الناهيتين الدينية والسياسية .

وفي عام ١٩٦٠ قام الدكتور ساماتي ، بوصفه مديراً لشهد الدراسات اليونانية ، برحلة علمية إلى اليونان على رأس نخبة من أدياء وعلماء وإثبات مصريين من الإسكندرية وإلى محاضرات قيمة هدفها توحيد الصلات العربية - اليونانية .

وأسهم الدكتور ساماتي في تحرير موسوعة « بيرسوس » - وموسوعة « بايرسوس - لأروس » اليونانيتين ردية منه فسي تصوير مكانة العرب في شتى العلوم والمعارف على مر العصور .

ونظراً لتسلطه من اليونانية وأدبها وتبحره في علم اللاهوت وضع مرين ليكون مقرناً غريباً فسي الأروسي البطريركي الأرثوذكسي بالإسكندرية لكنه اعتذر عن قبول هذا المركز الدبني الرفيع ، مستعذك بمكتبته حافلة بشتى اللغات العلمية .

نموذج من ثلثه : « من الظواهر العجيبة التي تسري لثبائر البياض الدافق في شخصيه كه حسين الفرية أن البنية التي ولدت وترعرع فيها لم تكن كافية لإطعام علماء وتلميذ تلك بالنسوة والمعارف التي يسر له القياسها في كتاب الراف وجامعة الأزهر والجامعة العربية القديمة في القاهرة ، إنما كان يطبع السلي الزبانية القرونه بالثبئة الجديد ، وكان يسعى لهذا الغرض الساسي في غير شقة ولا رحمة ، عمالاً على عدم جسمه التحليل في أسر الطائفة والتحصيل . وفي الوقت نفسه كان يسعى لمح أكثر الصفات التي يلائم جسمه منب السنة الثانية من حياته تحت سماء مصر .

وقد وفق له حسين في الوصول إلى أميته هذه مستعماً طسلى أفضل في المنظر إلى درسي الأشياء والتاسي والتكائنات . ولا أدل طسلى ذلك من أن الفلسفة التي آمن بها أدياء الشرار والقرب ومكروها على أمر الاحتباب قد انطها مائة حيوية لطعام تلكه وتلميذ طوحسه . والشباب في عرفة ثروة ملحة ورمز التكلاخ والقوة . ولذا فإننا نرى كه حسين بعد أن فاز لقب دكتور فة حصول انظاره إلى أفق جديد ليرى هناك الشيء الجديد ، ويسمع الشيء الجديد ويقتسب الشيء الجديد ، ولم تلب احلامه وأماله فسي كل ذلك .

كانت سياسة الجامعة المصرية القديمة منذ تكونها عام ١٩٠٨ تهدف إلى اعداد مجموعة طيبة من الأساتذة المصريين يقومون بالتدريس فيها بدلاً من أساتذتها الأجانب والمستشرقين وغيرهم ممن كانت تتقدمهم من الصالح الحكوميه . فلو فبت عدة بسات علمية وفنية السى أوروبا ، وكان بين شبان بسة سنة ١٩١٤ الدكتور كه حسين ولقد قررت هيئة الجامعة إلباده لدمية باريس ليتخصص في التاريخ ، وكان موعده سفره في الأسبوع الأول من شهر أغسطس ١٩١٤ .

ولتنووب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) تأخر موعده السفر فإرسل الدكتور كه حسين إلى الجامعة يعرف طيها ويطبسه في تدريس آداب اللغة العربية بالجامعة حتى يصح موعده السفر ،

فوافقت الجامعة على طيبه هذا وقررت له مكافأة قدرها أربعة جنيهاً .

وفي شهر ديسمبر ١٩١٤ أبحر الدكتور من الإسكندرية السى مرسيليا على الباخرة « أسفهان » وفيها تقطع من أقرى الأروسي وكان يصعب في سفره شقبة حامد حش وقررت الجامعة له مربة شهرها خاصاً قدره (١٥) جنيهاً كما تكفل أبوه بإرسال خمسة جنيهاً أخرى مونا لولديه .

لم تطل إقامة الطالب في مونبليه أكثر من لغاية شهرور عكف فيها على دراسة اللغة الفرنسية والأدبية لم عاد إلى مصر في يوليو ١٩١٥ وذلك لان الحرب أثرت تأثيراً بالغا طسلى ميزانية الجامعة الفنية فلم تقو على دفع لغات لمتنها الخارجية .

وفي أوائل عام ١٩١٦ عاد الدكتور كه حسين إلى باريس والتحق بجامعة السوربون بدلاً من جامعة مونبليه وتابع دروسه بهمة لا تعرف القل ، وما لبث أن أعد رسالة للحصول على دكتوراه الدولة فسي الآداب تحت عنوان : « ابن خلدون وطلسته الاجتماعية » فبال مسا تمناه بعد مناقشة علمية بدرجة « ممتاز » في شهر مايو ١٩١٧ . وفي شهر أكتوبر من السنة نفسها عاد الدكتور كه حسين إلى مصر بمصد أن سمحت له الجامعة بزيارة قصيرة لطسلى المواسم الأدبية .

٩ نوفمبر ١٩١٧ عين أستاذاً للتاريخ القديم بالجامعة « . من آثاره القديمة : سفا فلم التاريخ تجميع مقاليل ساماتسلى على الغرائز المصرية واليونانية مستفتر من المقالات والكتب ، واكثرها بجد حول العرب وحضارتهم والشؤون الشرقية ، وطرشه من لئسك أطلاع اليونانيين على ما يحفل به الآداب العربي ضمن كتوز وأطلا ، ودونكه أبرز تلك الآثار :

١ - مختصر تاريخ درهرو سيناه . سنة ١٩٢١
٢ - بيشة الفخرة في اللغة والتاريخ والآثار والاقتصاد . سنة ١٩٢٢

٣ - كتسبة أروشلين في مرويات سعيد بن البطريق ويعيسى الأنطاكي . سنة ١٩٢٦

٤ - المجدد على عبد الرزاق وكتابه في اللغة . سنة ١٩٢٦
٥ - شخصية سيندا عيسى في القرآن الكريم . سنة ١٩٣٠

٦ - سعيد بن البطريق : بطريق الإسكندرية (٨٧٧ - ٩٤٠) . سنة ١٩٢٤

٧ - دير مار جرجس في مصر القديمة (٧ أجزاء) . سنة ١٩٣٦ و ١٩٥٩

٨ - القبط والكنيسة القبطية الأرثوذكسية . سنة ١٩٣٧ و ١٩٥٢

٩ - آداب الكنيسة اليونانية على عصر الأجيال فسي مطبوعات ومخطوطات عربية . سنة ١٩٣٨

١٠ - الكتاب القدسي في اللغة العربية . سنة ١٩٤١

١١ - مزارات العبيد (دير السلطان) فسي الامان القدسة . سنة ١٩٤٢

١٢ - التطور الحديث للشعوب العربية . سنة ١٩٤٣

١٣ - كتسبة الاسكندرية في ثورة عربى باشا . سنة ١٩٤٧

١٤ - دير مار سابا في الإسكندرية (من سنة ٢٢٠ - ١٩٤٩) . سنة ١٩٤٩

١٥ - أركان الإسلام . سنة ١٩٥٤

١٦ - أصل الإيجدية العربية . سنة ١٩٥٤ و ١٩٦٢

١٧ - أدياء يونانيون جاهلوا دراسات مصرية . سنة ١٩٥٥

١٨ - تسجيل برنابا في آداب اللغة العربية . سنة ١٩٥٧

١٩ - شعور مريم ام المسيح في القرآن الكريم . سنة ١٩٥٨

٢٠ - من حياة الدكتور كه حسين . سنة ١٩٥٩

٢١ - كتب عربية مبسة لتعليم اليونانية (جزءان فسي ٣٦٦

صفحة) .

٢٢ - المسيحية في آداب اللغة العربية (من القرن السابع الى الخامس عشر) ، سنة ١٩٦٢

٢٣ - نظرة خاطفة حول الثقافة اليونانية في الديار المصرية (من سنة ١٨٥٠ - ١٩٦٤) ، سنة ١٩٦٤

٢٤ - سجل الصحافة اليونانية في مصر (من سنة ١٨٦٢ - ١٩٦٢) ، سنة ١٩٦٢

٢٥ - سجل الكتب اليونانية في مصر (من سنة ١٨٥٢ - ١٩٦٦) ، سنة ١٩٦٦

٢٦ - الصحافة الدولية في اولى خطوات حياتها في مصر (من سنة ١٧٩٨ - ١٨٨٢) ، سنة ١٩٦٦

٢٧ - تاريخ كنيسة اورشليم الوطنية (مطبوع) .

٢ - الدكتور فؤاد حنا تزي

القاعدة الذهبية التي سار عليها الدكتور تزي في قبول الدكتور زكي مبارك : « ان اللغة العربية هي التي سجلت لنا قدم صفق في الآخرين ، وهي التي ستسطر حاضمتنا على جيت الزمان » .

ولد في غزة عام ١٩١٤ ، من أسرة معروفة ، واتي انتهاء الحروب العالمية الاولى التي انقلبت اسره الى بحر السبع حيث الهسي دراسته الابتدائية ، لم تنتقل الى الخليل حيث اتم فقط مسن دراسته الثانوية ، وفي عام ١٩٢٨ التحق بالكلية العربية في القدس فاكم دراسته الثانوية وحصل على شهادة الاجتياز السي التعليم العالي ، وشهادة في التربية والتعليم ، وعلى الاثر عين معلما في الكلية الرشيدية بالقدس عام ١٩٣١ ، وخلال ذلك داب طقس الدراسة الخاصة فثال من طرفها شهادة المعلمين العليا عام ١٩٣٦ ، وفي عام ١٩٤٥ عين مديرا للمدرسة المصرية بالقدس ، واكتب مهندا لتدريس المعلمين انذاك ، ولاول مرة في تاريخ التعليم عيسى سليمان طيسق « اسلوب المشروع » Project Method في هذا العهد ، لم تقتبته حكومة فلسطين عام ١٩٤٧ لتعود دورة تعليمية فاختار لدراسة نظم التعليم فيها ، وما ان عاد الى البلاد حتى كانت تتطلى من حرب اهلية ، وحدثت النكبة عام ١٩٤٨ فانقل من القدس الى بيت لفسم حيث عمل في العقلين الاجتماعي والطبي ، فمسن حيث العقل الاول عمل على تشكيل لجنة لاستقبال اللاجئين الوافدين من القدس وتقديم المساعدات الاولى لهم ، كما عمل سكرتيرا للجنة المواطنين التي كان من شأنها الاتصال بسلطات الدول العربية لعضا على الاستفادة مسن خبرة من عطل منهم عن العمل بسبب الظروف السائدة انذاك ، ومن حيث العقل الثاني اسس مسج يعطى الزمالة ثروة اديبة لاقتضاء محاضرات ، والمناشة في شتى المواضيع الثقافية .

وفي نفس السنة انتدب لتعليم في العراق لصل مدرسا في مدرسة العمارة الاسكانية وصف المعلمين للحق بها .

وفي عام ١٩٥٢ عين مدرسا في الكلية الثانوية العامة في بيروت ، وبعد عامين نقل استادا الى الجامعة اميركية فيها ، وخلال هذه الحقبة نال شهادة بكالوريوس في الآداب (بامتياز) ، وماجستير في الآداب العربية من نفس الجامعة .

وفي عام ١٩٦٦ نال درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى من جامعة القاهرة في اللغة العربية .

ولاستاذ تزي جولات واسعة في حقن الالام ، فكثرا ما كان يطلب اليه الاشتراك في برامج خاصة ، اديبة واجتماعية ، فخطبة الالام الفلسطينية ، ومحنة الالام الشرق الاثنى ، ومحنة الالامه لنسن .

من كثاره القلبية : وله ثلاث جولات عربية في حقن الترجمة والتأليف ، فقد اشتراك في ترجمة « لذب مسع الربيع » لغزيرة

ميتشل ، و « تاريخ العلم » لسارون ، و « العالم » لستامب ، والحد : مسلم من الوليد - صريع الفتوى » ، و « الوسائل السمعية والبصرية » لكعدة في تعليم اللغة العربية » ، و « دراسات لغوية » ، و « الاشتقاق » ، كما حق ديوان كشاميم ، وحقق ونشر ثلاث رسائل لابن سينا ، والغفاجي ، والسكاكي ، في الاصوات ومغائر الحروف العربية ، ونشر كثيرا من البحوث والثقالات في مختلف المجالات العربية .

نموذج من ترة : ويتسم اسلوب الاستاذ تزي في يسي بعونه بالرسالة واللغة العلمية ، ولعل افضل ما يمثل منها منهجه العلمي المقطوعة التالية المنترعة من مقدمة كتابه « الاشتقاق » :

« وقد انتهجت في هذه الدراسة منهجا علميا يقوم على ربط النتائج باسبابها ، واستخلاص الحقائق من قراتها ، دونما تار بول او تحيز لراي ، فلم اخذ براي قديم ليجرد قدامته ، ولمس اسنك بظنيرة حديثه ليجرد حداثتها ، واتما اخذت من القديم والعديث ما يتفق وطبيعة العربية ، وينساق وسن المنطق ، ويجسري وليادته الاساسية لعلم اللغة الحديث .

ولم ان في كل ما ذهبت اليه لخلص الى استنتاج دونما سند ، او اقرر حقيقة دونما ثبوت ، او اقطع براي دون ان اتد على مسا يدعو اليه من شواهد ، خشية استناب الاحكام وربطها الاثور ، ولذا ما تعددت الآراء في امر كنت اتولى مناقشتها ووجهها على محسبك المنطق ، لاخلص منها الى حكم حاسم ، او راى مرجع ، ما امكن . ولم يكن الاجماع في مسألة ليرنسي حسن التشكيك فيها ، او يرحي في نفسها ، اذا انقضى الامر - الا اذا كانت تتصل بقاعدة ثابتة او حكم راسخ ، وقد قبل ابن جني ان اجماع التحويل في السائل المصرية ليس حجة فيها .

وفي انقضى المخرج الذي اجمعت ان امهد لدراستي بتعديس الاشتقاق وموهوب ، وان انطخ من هذا التهديد سيلا الى حمر الموضع ، فقللي فيه ما ينتمي اليه ، وايدع منه ما لا ينتمي اليه بصفة ، ولئن تجاوزت نطاق هذا العصر احيانا فان هذا التجاوز لم يكن ، في الواقع ، ليس ضرورة اقتضاهها العصر نفسه ، ولقد استهدفت في هذا البحث ابرين وليسين .

الاول : الخروج بظنيرة اشتقاقية متاملة تتفق وواقع لغتنا ، وتوامم وعلم اللغة الحديث .

والثاني : درس طرق الاشتقاق واحكامه بشكل يتفق وهسده النظري ، ولا يتجاهل والقواعد القوية التي وردت في كتب اللغة والنحو الاصولية .

وكان لا بد لي ، في سبيل الهدف الاول ، من مراجعة النظريات المختلفة التي قبلت في الاشتقاق قديما وحديثا ، لم نطها ونفدها ، وسير مدى صحة النطها على واقع اللغة .

كما كان لا بد لي ، في سبيل الهدف الثاني ، من ان اجمع كسل ما استعظت الوصول اليه من احكام تتصل بالوضع ، لم ليوب هذه الاحكام وتصنيفها شكل يقدم ما ذهبت اليه في النظري الاشتقاقية ، ولم يقتصر اهتمامي على ظروف الاشتقاق المعروفة بسل تعدد ذلك الى نوع من الاشتقاق اسميته « الاشتقاق ليس الطرد » فافردت له فصلا ، وجعلت منه موضوعا لدراسة خاصة خرجت منها ببعض النتائج .

اما المصادر والمراجع التي اعتمدتها في هذه الدراسة فكثيرة ومتوعة ، ولم ادر ابا منها على الاخر الا بالقدر الذي يمتح به عن غيره ، من اسالة الالام وذلقة ، وبالقدر الذي يتصل فيه بمادة البحث الجزئي الذي ينتمي اليه .

ولقد حاولت الالام من قديم هذه المصادر والمراجع وحديثها ، وكنت شديد العرص على ان استمد من الاصول منها العناصر الاولى

لهذه الدراسة ، وإن أجمل من الأخرى وسائل لاستيعاب تلك العناصر والإفادة منها .

واعتمدت من المصادر القديمة أهيات كتب النحو واقتفة ، لا أكاد استثني منها شيئاً ذا شأن . وكان مجتعي بينها ككتاب سيبويه ، وخصاص إلى جني ، ومقصود إلى سبده ، ومزهري السيوطي . ولئن كانت هذه الكتب تفتقر إلى المنهجية الحديثة في البحث ، فلهذا تشكل - من حيث المادة - بتابع لرة لا يكاد يفسد ملأها أو ينضب معينها .

٤ - راضي صندوق

ظل « راضي » ينادي مع امر « هول كين » (١) في رسائله الإنسانية :
« كن نبيا ! »

كن نبيا في سربتك قبل غلاتك ، ليس من أجل المجتمع أو لتفادي لعمه ، بل لأنك إنسان ، ولأنك يجب أن تكون نبيا نبيا ! »

ولد « راضي » في مدينة طولكرم الواقعة في السهل الأخضر عام ١٩٢٨ وتخرج من أسرة تعود بنسبها إلى شتال « الخويطات » ، وكانت تستوطن قرية « سلاطين » بفناء طولكرم لكنها تزحمت إلى « طولكرم » منذ ثلثي سنة وعمادها الزراعة لكن التربة الفلسطينية الأولى طوحت بها إلى فجاف من البسيط العربي ففقدت بذلك الأرض والثروة الزراعية .

وتنتمي والده « راضي » إلى أسرة « الدسوقي » المصرية الأصل وقد رحل بعض أفرادها إلى فلسطين واستقروا في بعض القرى الشمالية من فلسطين ، وخاصة قرية « دالية الروحة » . ولقد وث « راضي » كثيرا من الصفات الفلسطينية من والده ولقد اشتهرت بصوفيها ونفاؤها وإيمانها وصراحتها .

وبعد أن حصلت التربة الأولى بما لملك أسرة « راضي » في « طولكرم » من حطام الدنيا خرج « راضي » إلى ميدان العمل ليبدأ أسرة صغيرة فخصي بأهله وطوعه وتكف إلى تثليث نفسه بنفسه ، فحسن تاريخ الشعوب وأدبها وفلسفتها في مختلف الصور ، كما مكف فلسفي دراسة الكتب السماوية وقرأ « التوراة » بتعمق بطبعيتها الكلاسيكية والبروليتارية ، كما قرأ « العهد الجديد » و « القرآن الكريم » وخاصة في دراسة اليهود تاريخا وحضارة وسياسة واتكأ على الدراسة الخاصة بداره الشعر وبطبع شطريه ، حتى أبع لسه نوال شهادة المعلمين والتربية وعلم النفس ، وحين ملأ وشرع في نشر نقائسه الشعرية في الصحف والمجلات وبثه من دور الأداة .

ولج « راضي » المجال الصحفي فعمل محرراً في جريدة « الجهاد » اليومية المقدسية ثم سكرتيراً لتحريرها وانتقل منها للعمل في جريدة « الدفاع » اليومية المقدسية ، وساهم في تأسيس جريدة « المنار » اليومية المقدسية وتفصل عنها فاصدا الكويت ليكن رئيساً لتحرير مجلة « حياة الوطن » ، وللزعزعة الثقافي العسكري في الجيش الكويتي وعديراً للقائفة العسكرية بوزارة الدفاع . وانتخب معلماً سياسياً للاداء الكويتية ، كما كان مدبراً لتحرير جريدة « الوطن » الأسبوعية وصفاً سياسياً لجمعية « الهدف » الكويتية .

وفي ربيع عام ١٩٦٦ ودع الكويت إلى الأردن وعمل في أجهزة الإذاعة والنشر والإعلام ، وتولى رئاسة تحرير مجلة « رسالة الأردن » ومستشاراً ثقافياً لدار الإذاعة الأردنية ورئيساً لتحرير مجلة « هسا » عمان .

ورغم الالتزامات العملية للتربية عليه ظل شارها قلمه ، وناشرا نتاجه الأدبي في كبريات المجلات العربية مثل « الأدب » و « الآداب » و « الإتلاق » و « بيروت » و « المعرفة » و « دمشق » و « الإلام » العراقية و « الشعر » و « الثقافة » و « الرسالة » بالقاهرة و « الألفق »

الجديد » بيت المقدس ، وكان نتاجه الشهري مزجاً من الشعر والنقد والمقالة والتقد ، حتى تعد على أكثرين التحليل بين ميوله الأدبية واتجاهاته الثقافية . وعند عمله في الكويت أسهم في إحياء الحركة الأدبية والثقافية والصحفية كما أسهم في تأسيس « رابطة الأدباء الكويتية » وفي مجتها « البيان » ومثل الأردن في المؤتمر الثالث لكتاب الآسيويين الأفريقيين المنعقد في بيروت عام ١٩٦٧ . من آثاره القصية : لو ليس نتاج « راضي » وهو في ربيع الحياة ، ونتاج الآخرين من هم في غريب الشعر لرجعت كفته طسي كفات الكثيرين من حملة الإلام الشابة في دنيا العرب . ودونك أسماء آثاره الطوبوية والمخطوطة :

- ١ - كان لي قلب « ديوان شعر طبع عام ١٩٦٢
- ٢ - « النار والطين » ديوان شعر طبع عام ١٩٦٦
- ٣ - « نلر بلا هوية » ديوان شعر طبع عام ١٩٦٦
- ٤ - « التللك الأولى ديوان شعر .
- ٥ - « انكاف في الشعر العربي » (دراسة مطولة) .
- ٦ - « كلمات ليس لها تاريخ » (فقط وجدانية من الشعر الفاني) جزوان .

- ٧ - « فلسطين هزيمة ... تجربة ... مصرير
- ٨ - « الرقيب العرول وقصص أخرى .
- ٩ - « نالت إحدى قصص هذه المجموعة وهي بعنوان « البرشاعة » جائزة القصص القصيرة في المسابقة التي أيدتها جريدة « العواث » البيروتية للكتاب الجديد .

وفي عام ١٩٥٨ دعا المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون في الجمهورية العربية المتحدة لفرأ من الشعراء والعلماء في العالم العربي لاداء الزمان من منظومهم ، وكان « راضي » في عدادهم ، وقد أصدر المجلس الأعلى كتاباً بعنوان « مقترحات حسن الشعر العربي الحديث » ضم نتائج من شعره .

نماذج من شعره : « أزمات العروبة الناشئة التي تطل برأسها بين الجن والجنس » يمكن أن أفرها إلى سبب رئيسي ، لأم هو أن الفكر العربي في مزول من قضايا العصر العربي . المفكرين ساندون في مناهات الفصاح ، مليون بالسر والجبر ، من هيئات التخطيط التي ترسم ملاحج المستقبل لأداة جمعاء .

الفكر العربي الحر ، غير المقنن ، الفكر العربي اللامتناهي لأبنة سلطة ذات هوية خاصة . الفكر العربي الذي يقول ما يعتقد ، بتقافة ليس يظف بين قامة الفكر المطلق ، وبين دس التمايح الذاتية الآتية . هذا الفكر مائل من العمل ، حيالته مفروسة في عين الأعمال ، دعافه يمشي فيه الصدا ، حيونه مطفا ليس فيها بريق . هذا الفكر سجين كلساته لثقافة التبعية الواسية ، لا يشرخ ولا يتسلل . لا يبيع كلامه ولا عواطفه ، هو يؤمن أن كل مساب يملك من فكره ووجدان ، لامتة جميعا ، ليس من حقه أن يفرط به .

التحيز الحيرة الكبيرة من المفكرين العرب ، لا يملك أن تقسول كلفنا : الكلمة التي يتحتم أن نقال ، من أجل الصير الواحد . هذه النخبة فصيلة منسية ، يمشي في جيوبها الفكر ، وليس في فتادها لفرقة من زيت .

نلك هي أزمة حقيقية تعاني منها الأمة العربية ، وهي في الحق أم الالتزامات ، أن فكتت امتنا إلى ملجأها بعق ، فانها ستالج بها ، أزمات أخرى كثيرة ، فالفكر التائب الواسي ، العامل بإخلاص وإيمان ، كليل بأن يهد السحب الكثيفة الزاكمة في مسانئنا الصافية ، كما اسن . لهن لراثة نلف قليلا عند هذه الشككة ، وقفة تأمل ... وقفة استعبار ؟

نماذج من شعره : وفي ليلة تفيض بالسماحة والظهور ... ليلة ذكرى مولد السيد المسيح ... صمع « راضي » وهو على مقربة من

مدينة «أهد» قرع التوافيس لتهليل هذه المناسبة ، وإبداناً باطلالة
ذكرى سيد السلام فاقشد مساقدا :

نوافيس « عيسى » لمن ترقع ؟ لشعبي .. وهل فيه من يسع ؟
وهل فيه حرق أبي الدماء ؟ ولقد نأت العدار والاربع ؟
هناك فسي التسود انشاكلهم حفاة على ارضه جوع
لقد لعق الكهر الكادهم وما نزلت منهمو ادمع
يشردهم ادميعا « المبيح » وتجدار تجبله الكعب !
ايا فرب ... يا مولد الطامعين افي عهد «يئسي» الهدى تطع ؟
وتعزف تشعشع للسلام وفي كلسك السيف والذفع ؟!
بسلام « المبيح » لايتأله لمن تصروه وما رؤسوا

ويتننى « واهي » على التمر ... ان يقلل لفسه السقاء ...
ولسان القلب ... وترجمان الخواد ... وان لا يلف بجهوه لسي
الاربي ... دنيا اللند وقائمة الفسق والراية ... فويحني لسي
مخاطبة افاقي الشموخ بصرعا الشاعر الدامي الجنا ... الجريح
القلب ... ويرجو ان تقل تلك الافاقي ... مطقة فسي طيلها ...
وان لا تهبط الى الارض ... لنقل موهورة العزة والفتى والكرية :
يا افاقي الشموخ ، لا تهبطي الارض ، واهي موهورة الكريه
ودمي المازلين في حماة الزيت يفتنون لفتننا ... للريضاء
وارضي صرخة الوفاة نشيدا يفتسري الهمة والاصدا
اعتلى ... اعتلى ... افاقي اتي افرف العرف من معين الدماء
اجدل الصن من شميري وروحي نقر التيس ... غامرا بالدماء
كلمات من الطلود ... وكزنا من ربيع ... وجدولا من سماء
انما سر من الجنوب تجلسي فسي تشيد منزل من طلد
شاعر بفلس العروف ... قلظها الجراحات بالزوى والرواء
يسنج العلم الفيات طاردي تسكور السروح بالرحيق اللثاء
بغصب الارض خفرة وكرومها والارضية سحارح اللثاء
ليشمر عالم الريضاء ويغضب
والتيصبوب الزرقاء ، كتوتوب
والجيجيم المسجور ، فليتغيب
لست اخشى جنونها ... لست اربهي
انما القوي من اللقي ... حسين القلب

انما من يعطر الطريق بعينيه ، ويضي على تنون الرياح
اذع القلب جيتة ودهويا مركبي الليل ... والتجوج جناحي
لا افني لعالم من رياء ... زالف القيون ... والروى والجراح
فلست صرخة الفلوسد تشيدا ارضي العروف والافصاح
نسل الارض بالقلوب وتطوي سواد الليل فسي صير الصياح
ان من يغزل الصوع ليعونا لا يعكرى لعالم السطاح
انما للاريد ... للترايب ... وللجوع ... ولللق ... لثلا ...
انما من عالم الطلود اتسبي لطلود الانسان ... للاريد
للمصير الجريح ، يشرق بالدمع شليا ... مستعلما لتواخ
اعتلى ... اعتلى ... افاقي انسي رافع جيتي ومقي سلاحي
انما صلبت سلاحي الدروب ارضي
ان من عوق الطلود القوي والاهي !
فاصرخي فسي القضاء طولا وعرضا
ليكون الوجود ... غلظا ونظما
ويهل الصبايا ... الكرم ولفسا

يسكر الدهر من لهنوك ... ثني
لثاني شمسك الليالي حبالسي
اتت بين الزحام ، اشوة الفير
زيفوا العالم اليسري ولفسا
أطلوا الله في الصدور ونفسوا
سلطوا الذور في الدروب قتلا
يا افاقي الشمر ... اعتلى يا افاقي
لثاني شمسك الليالي حبالسي
انما بين الزحام ، اشوة الفير
نظله الفير فسي الروى والعتي
لثاني شمسك الليالي حبالسي
انما بين الزحام ، اشوة الفير
نظله الفير فسي الروى والعتي

فارضي صرخة الشموخ ونسي للربيع التريسم ... للانسار
يا افاقي ... يا شميري طابا في تشيد ... مقفرا في افسان

اصفي ... اصفي ... ولوري ولوري
وانفخي الصور ييسن صمت القيود
نظيمة اليتم والقلبي والتشود
لتفكيك الاجساد عيسر الدهود
صايلات الاحلام طاهرات الصدود

وفي ساحة من الياس والرزق ... داح « واهي » يتسامل حسن
هذا « العين » عن هذا « الانسان » الفتي صيغ من تراب .. وروحه
الحياة يدلفات ملها :

سالتك : من نحن بين البشر ؟
ومن نحسب في عالم يحترف ؟
ولقت : انما من تراب الحياة
وانت الي مياه المعمر

تذكرت ، والقلب كما يزل فويا
تذكرت ، والاسم ما زال لسا
تذكرت ، يا بؤس تلك الاماني
وبيت شميري اليك فساد
وكتت فريس الفيصال طير
وكتت الفسي لكمل العبادي
وامتجم من عيونسي الفياض
وهيتك بالامسي مستقبلا
ونجا من العلم لمر الاماني

لواء يلقل التصرايب ترابيا
نظلل اليخبياء لروى لواء
لدى ... انما القاء لثني التراب
لعد ماتت عتد زمان سحق !

فلن ينهي الشب لوق التلال
ولن تهادي رغبوا الفواشي
ولمن يتيسم لفسر الشقيق
تعد على قطرات الرحيق

هراء تجسود طيحه السواء
اتهلل جمجمة من لراب
وتنقيه من دلفات الطير
وينفي بالغصب قلب الحجر !

هراء يلقل التراب ترابيا
نظلل اليخبياء لروى لواء
لدى ... انما القاء لثني التراب
لعد ماتت عتد زمان سحق !
ولمن ينهي الشب لوق التلال
ولن تهادي رغبوا الفواشي
ولمن يتيسم لفسر الشقيق
تعد على قطرات الرحيق
هراء تجسود طيحه السواء
اتهلل جمجمة من لراب
وتنقيه من دلفات الطير
وينفي بالغصب قلب الحجر !

1 - (١٨٤٣ - ١٩٢١) روائي انجليزي ، نشأ في جزيرة سان
ودرس الصداة ، لم زاول الصحافة ، صور رواياته الحياة لسي
جزيرة مان ، ويدور فيها حول موضوعات من الانجيل ، ومنهجا
« ظل جريئة » « مهاب » « الرجل من صمان » ١٨٩٤ و « المبحي »
١٨٩٧ و « سيد الانسان » ١٩٢١ ، ويمد وفاته ظهرت له « حياة
السد الح » .

نار الريح

حببتي بعد غياب قد عدت لأغني
أغنية أغنية تفيض باللوعة والشر
أحمل في حنجرتي نار الريح .
وطني يا مجروح الجبين ...
أني أخجل أن أعاق
في زحمة الدماء
بمسام التمساء
بينما الأطفال نسوا
والرمال في سيناء جراح ...
وتلوج القنيطرة الملوثة بكاء
حببتي أياك أن تعني
فلقد ودعت ساعات الصجر
لأعيش ساعات
لقدت من جفن الآلام
وسمعتي مما شئت :
ضالعا ... لأجنا .. نازحا
لكن وجدت طريق
بأن أحمل في حنجرتي
نار الريح !

حلب مصطفى أحمد النجار

يعيش الموت ... وما من منى
فخيره الجرح ... ولا تحطلي
وابتسمي ... فالنور يا قلتي
وأوقدي الشعلة أن العجسي
نورتنا السعراء ... فعلى لنا
هائي دماء الجرح ... يا قلتي
وبعد حلول النكة الأولى شرق « راهي » وغرب «
في مناهات ودروب .. طه بتناسي جراحات قلبه ، أو يسلو وقتسه
القصوب » لكنه حاول ميتا ... بل قل وفيه لأول أرض من جلده
ترابها .. هناك للشعب الذي اصططحت عليه قوى الشر والظلمة ،
ذلك الشعب الذي جرته الأيام زقوما وفلسطينا ، وصب عليه المستعمر
الوانا من الأيلا والرذايا .

وقل « راهي » ، وهو شاعر الاسمة الكثيرة ، طس ولأله
لفلسطين ، وطس تذكره لها فاشا يقول بمتوان « فلسطين ... وهودا
التي » :

أمام طس شير الجرح مجسدا بلا كفن
وفي بيتي تطفئ أغنيات التوق والتجن
أسأل في مئة الأرض : أين صوت يا وطني ؟
وتصغني الليالي السود .. حتى الليل أكرني !
أهي اليك يا وطني فهل مما زلت تذكرني ؟

أعيش مضيعة الفئحة ، مصلوبا بلا غار
وأحمل غرشي الرفقاء من دار السي دار
المس لحي التسيوب من جرحي ومن عاري
وفي جنسي تصف الفئات السدم والشار
فهي النجر للنها وتتركي على النصار

حبلك في دمي لهما وفي بيتي أحوالنا
الون هناك أياسي أحيل الصغر بستاننا
وأطير لهمة الإثوال ، نسم ترميد نيراننا
فأنت لقي قلبي كيمي لعب النار الوائنا
نقل بخاطري جرحنا منحصي الزف وياثنا

يقال غدا تطل الشمس في آفاقنا الصياء
وتشرق في مرابعنا ونفس غصنة الظلاء
ونفرش في عجالي الأرض درب العودة النماء
يقال غدا .. وأين غدا ؟ وأين الشمس والأصواء
لغيد شيت محابرتنا وأهت نورها الإثواء

تقام يا سمير الأرض ، هل عين عالم حان ؟
أندج شعبنا حبل غداه الجرم المائنا ؟
وتنفض تلك الرفقاء من آلام أوطاننا ؟
وأحمل غصن زيتون ، وأنت القاتل الجاني !
أترك ؟ كيف تذكر يا هودا العالم الثاني ؟

غدا يا دولة البركان ، سوف تظيل يركانا
نفضي العالم القوم ، تحرقه شظائنا
ونوقد ، يا سمير الأرض ، شعبا كان جوعانا
وسوف يظل تاريفا والقادار ... وإيراننا
ويبعد للورى فجرا نقي الوجود ... أستانا !

البيدي المسم

عجان - الأردن



مشهد من مسرحية زنوبيا

كليكرتاس :

يفيق عنه بياني
فريسة الاشجان
مرارة الاحزان
يحكي بغير لسان
به طريف البيان

رايت شيئا عجيبا
ما للمليكة امست
تيدي وقارا وتخفي
في صمتها راح شجو
يا رب صمت تجلي

لونجين :

من راح يني للفناء
ولا الضراوة من فناء
وكل فتح للهباء
المطامع بازدواء
بكل اسباب الفناء
يجنون غير مرسداه
بالدموع وبالدماء
مشغور للسماء

اشقى البرية في الورد
ما كان في سفك الدماء
فالفتح يغوي كالهباء
والفانجون دمى تحركها
يتنازعون على الفناء
يشقون عمرهم ولا
بنيانهم زيف تلطخ
لكن ما بني القرائع

كليكرتاس :

ولا تفيق ذرعا بحرب
ولا ينوء فتى بصعب
النصر اكلار بقلب
يسفح اودية وهضب
المسحوق في زهو وعجب
في كل متعطف ودرب
الى السكون لدفع حرب
ولم يفق ذرعا بصعب
خلافة جادت بسكب
ملاحها شطرت بعصب

لا تقل في ذم الحروب
بالصعب تمتحن الكرام
لولا الشدائد لسم يكن
لا ترث السدم ان هريق
فالمجد يشرق بالسدم
والعمر حرب دائم
الموت اخلاذ النفوس
ما مات من عرف الطريق
ان الحضارة نورة
اوليس تاريخ الشعوب

هذان مردم بك

دمشق

سب جبر . حذفت فسي عيسى
المسلمين ، ثم تناولت עוד الكبريت
وراحت تنظف به أسنانها . أنها
فقط تسلي بتكشها عندما تفكر
بمق ولدة . لقد تعودت على التفكير
العالي وهو امامها ترابه وهو
يفتل ويلبس ، تناقضه وهو يأكل
ويتبعا للخروج . دائما وراءه وراءه
عندما يكون في رأسها شيء . أنها
تحبه هذا صحيح ، وهي تخاف عليه
لا مجال للنقاش ولكن لا من النساء
بل من ذاتها ... هل يدرك ذلك يا
تري ؟

كان هذا الصباح يمشط شعره
وهو محني الظهر ، يلتفت اليهسا
ليستكنا فتشتبك عيناه بيمينها في
نظرة تحد . أنه يشعر بملاحقتها له
فيملدها ببروده وتجاهله .

« أنا جيان فليكن » هل كتفيه
وانجه نحو الباب .
اسرعت خلفه كالثقل الشرس
« وتتهرب لأنك خائف » .
« خائف ؟ فكر قليلا » مما اخاف
ما دام لي بيت .

غيرت وجهة الحديث ...
كم بيتنا جميل . لقد ذكرتي أريد
مكنسة كهربائية »

« وهل بدأت الطلبات ، ان من
يسمعك يعتقد بأنك زوجة مدللة » .
« أنها السجادة » .

« اعرف السجادة كبيرة وتنكح
قواك وينحسر الفبار فسي عيتيك
وتفتحتي انك المصبي الدقيق ...
دائما هكذا أريد وأريد ، كيف
عاشت أمك أيام زمان وكان لها
تسعة أطفال وتواهي من عذاب
طللين وييت صغير فيه كل راحتك
... عندك بوتوغاز ، غسالة ،
عصارة ، طحانة ، سخانة ، ولماذا
تظنين انني اعيش ؟ اليس من
اجلك ، ومن اجل راحتك ؟ »

« اعرفانك مثالي واتي سخيقة ،
ان غيري يتزوج من املعسمين ذي
كرش مستدير مقابل كسل هذه
الراحة » . طبعتم على قه قيلة

حارة وهي يودعه - « لم لا تعتمد
انتي عيبة فلا اقدر كل ذلك الى
القاء » .

دخل البيت بهدوء واقلعت
الباب .

في المساء حضنها لانه يجيها
ايضا ولانا متماوجة كصحن اللبن
في حقول فلسطين ينمكس القضاء
في عينيها فتتضاحك وتنطلق خلفها
فتنزلق البسمات فسي وجسوده
وحنجره البائسة . انه لاجيء ،
يهرب في حركة دائرية ، لا وطن له
او بيت ، يبحث عن لقمة العيش في
ركن هاديء يضمه فيه جراحه .

انه يتسلى الاربعين الان ويشعر
بان مهمته انتهت ، ومتى كان له



بقلم الأنسة وجاء أبو غزالة

مهمة الا الهروب ، وكيف بإمكانه
التحرك ما دامت البطولات فردية
يائسة لا تنب اشيا .

لقد حارب وهو صغير ، اجل
فهو يذكر كيف تراس لجنة مكافحة
الامية في يافا فكان يعلم البقال
واللحام والفران . وكانوا يدورهم
يكرمونهم فينادونه يا بك او يا
استاذ . وكان يضحك بخيت وهو
يضع يده في جيبه هائبا بالدفع ،
فيصرخ احدهم « فسلك علينا كثير
يا استاذ » ويعود الى البيت محملا
بالوان الخضار واللحم والخبز



الطازجه وقد شد قامته الصغيرة
وتحسن شاربه الهزيل وهو ما
زال في طور النمو ... لقد كان
اتذلك في الزباجة عشرة ... لقد
حارب ايضا فسي ميادين اخرى ،
حارب في الشوارع ، فجر قنابل
مولوتوف ، وزع المناشير والكتب
وهرب السلاح . وقبل الكارثة
يشهور كان يقطع شوارع المستعمرات
اليهودية بدراجته يشم رائحة
فلسطين ويودعها ... كان يدرك
ببصيرة الواهي ان هنالك مؤامرة
لقتل فلسطين . وقد اكتشف ذات
يوم يعيون مؤامرا الدهشة ان هناك
بقة كبيرة تمتص دماء الاربعاء
وتعطي طريقا للقم كسي يترب
ويشبه مستعمرات فسي ارضه
الحيوية . كان يهرس رأسه بشراسة
عندما يتذكر ذلك فتلمي اصابه
ويصاب بالجنون .

انه لا يملك ثمن الصابون
والمطهرات كي يبيد تلك الحشرات
الليبية ، انه في جهم ...

وكانت الكارثة ، فهاجسوا
بالالوف كتطيع الماعز فوق الجرد
القاحلة وتنتت القطيع هنا وهناك
بحثا عن الرعى ... تنفس بصعوبة
وهو يتأوه . ملدت يدها الى شعره
تؤاسيه .

« أنك تتالم كلما تذكرت »
« لانني اشعر بالقدارة في دمي »
« يجب ان تنسى لتعيش » .
« انني كمن يدفن القبح والودم
في رأسه » .
« ولكننا نعيش ولنا اطفال » .
« وبلا كرامة ، يطردوني متى
شاءوا » .

« أنك تدفع الضريبة » .
« ضريبة غالية . خمسة اشعاف
ما يدفعه المواطن لانسى فريسيب
ولاجيء وليس لي وطن او حق
الكلمة » .

هذا ما يشعر به في المساء ، لكن
سرمان ما يتبدل في كل صباح .
عندما يستيقظ ويتحسن الاشياء

ينقلب غضبه الى هدوء بارد وصراع
من اجل اللقمة والحياة . ينسى
تلك الآلام ويغفلها بالسولقان فتبقى
جروحه نسي فوقعتا متخدرة ،
بيطلى النور غايليتها ، فتتكشئ
وتذوب .

كانت عكسه تماما فمع اشراقه
الصباح تفتيح الامها وتثور ، ومع
المساء تلوي وتفضل النوم فسي
حضر الطمانينة والهدوء . تفكر
وهي تطبخ وتكس وتنشر الفسيل .
تفكر كي تنسى ميموم تفكيرها
ويغيب ... ، لهذا تناقشه وهو
ينهاى للخروج . انه لا يريد
مناقشتها لديه ما يشغله . انهمته
بالتشائم والهراب ، فهو لا يندب
الا في الليل بينما لم يخلق الليل
الا للحب . ثم انها واقعية تطرح
مشاكلها على ضوء النهار لا فسي
حمة الطلمات .

لكن الحرب التي انتظرها الاولوف
قامت ولم تغد فحضرنا وحضنته
وتطلعا معا في اصماتهما بتشائم ..
انه يعرف وهي تعرف بان الخوف
مشترك والفشل ممكن ولسم يبك
الزوجان لانه لم يكن في الجو ما
يشير ...

طرحت عليه فكرة هائلة ...
لماذا لا يقومان بحركة فدائية
تحقق ما لم تحققه الحروب ...
فغرض عليها بان تكسوا لسه
كسركيرة . حك راسه بكون هن
الانكار ، من المال ، من السلاح ، من
وسيلة للدماية وانتهيا اخيرا فسي
دوامه لا حدود لها . لكنه لم يلبس
وقال لها مداعبا :

« لن اضحي لانه لا يوجد هناك
مبرر للتضحية » .
« لقد عدت الى جنبك ... »
« انني واقعي لقد ضحى غيري
بلا فائدة . ثم انه ليس هناك حركة
يعتمد الفرد عليها ليطمئن بان ابنائه
لن يموتوا من الجوع »
« وهل تعتقد بانك الوحيد الذي
يفكر ويتالم ، ولا يجد الحل ؟ »

ها هو العيد يطبل فتذكرت
طفولتها ، حلاها البنسي تحت
الوسادة وفستانها الاوركندي يسبح
فوق الكرسي كالفراسة ...
فلسطين هي حلم طفولتها الهنية ،
ولكن فلسطين ذهبت كلها ولم يبق
المطر الا للقبائر المليئة باليباض .
« هل ستاتي بخاروف العيد ؟ »
« ولم لا ؟ »

« لكن اهلك وعائلتي لا ياكلون »
« الم تذهب الى البحر يوم »
« حزيران ؟ »

« اجل ولكننا كنا نمضج الاحلام ،
لربما اصابتنا الجنون من يدري »
« وسنحلم ايضا ونحن نلتهمس
الخاروف »
« انك سادي »

« بل انا انسان عادي يستمتع
بوقته ، ليذهب الكل الى الجحيم . »
« لقد امثلك الالم انسانيك . »
« وما هي الانسانية في عالم
تحكمه القمّة والقوة » اربد ان
اعينى ققط ... »

ويحترق منه في حركة شبه
جنائزية « لذي فكرة » تنتفض
كالشيخ « ستؤجل سفرنا زيمنا »
ربحنا فيما بعد .

« لقد اصبح النصر لدي سيان .
سنتصر في الجحيم . ثم ماذا بقي
لي من سنين اميشها ، مشسرون
سائمع بها » .

« وان اجبروك على الانضمام الى
جيشنا ... »
« لن اذهب » .

« من اجل فلسطين » .
« اصبحت لا اؤمن باحد ، لقد
سئت التهريج ، اتنا جهلة » .
« وان وجدت المنظمة التي تحقق
التحرير » .

« ساكون اول من ينضم لها » .
« ها ها » متعرب » .
« كلا سالتحق بها »
« وترلك بيتك واطفالك الى
المعركة ؟ »
« سافعل » .

« انت مجنون ، وانا ؟ »
« احبك ولا استطيع فراقك » .
« وكيف ستهذب اذن » .
« ستهذب مما » .
« وسنموت » .
« الم نكتف من كل شي » .
« ولكن البيت ، السجادة
والمكنسة الكهربائية وسفرنا الى
لندن » .

« ستهذب الى لندن » .
« وكيف » .
« لنلقي الاهانات ونمود اكثر وميا
وقوة » .

« وهل سيهجمون عليك فسي
الشوارع والطرقات ليقولوا لك
بانك عربي قذر » .

« كلا بل سنجاشي الاماكن
القاسية بالعيون الكبيرة المتسائلة
والتعليقات اللاذعة » .

« ولكنكم لن يتبينوا شكلنا لانه
لا يدل على انه عربي » .
« سنتمكلم العربية » .

« بل نتكلم الانجليزية وكفي » .
« ما فائدة ذهابنا مسا دنسا
سنخفي كاللصوص كي لا يمسروا
هويتنا ، كيف سنتمكلم بالمخاسرة
ونحن بلا كرامة ، كيف مسازدرد
اللغة الساخنة والعيون تبلسق
بي : انك عربي تنتهي الى امة
مهزومة » .

« لن نذهب اذن » .
« بل ستهذب » حملت به
بشرد ... انه رائع وليس جبانا
كم تحبه ، قيلته وهي صامتة .
وبعد ايام قدت باحدى المجلات
فوق الطاولة « ها هي اخبارهم » .
« اخبار من ، ذهيني اكل اولاً »
« بل ستقرأ من المنظمة التي كنا
نحلم بها » .

« ومن هي يا ترى » .
« لقد بلدنا بالجد » .
« ولكننا كياقسي الحركات ،
جمجمة ، كلام ، ققايص » .
« الـصحف الغالية الكبرى
كالتاميز تورد اخبارها » .

« ها - هل يعني هذا انها بدأت
بفسل العادورات » .

« كل يوم » ضحكت بعصبية
« في كل يوم لها عمليات فداية
بطولية في الارض المحتلة » .
« من هم الفدائيون فيهم ،
السمكري والحديد والتجار
والفلاح ؟ »

« عدت بين حاجيها وتظلمت اليه
بعصب .

« هل تعلم ، من الغباء ان تدع
هؤلاء الطيبين لوحدهم يضحون في
سبيلنا . . .

« اووه . . . مثل هذه الحركة
يلزم مستوى عال » .

« انت دائما تبحت عن المبررات
لتدعم بها هرويك الطويل » .

« انا مسرور هكذا ليضحى هؤلاء
بارواحهم » .

« وما يسال هؤلاء . . . انهم
الجموع والمجتمع يضم كل الطبقات
والواجب محتم على كل الطبقات ان
تساهم في حربها التحررية » .

« لكنه مشغول . . راسه يسدور
والجزائريات تدور . . عليه ان يسرع
بالعمل قبل سفسره والا سيغوص
الى عتقه في حسابات لا اول لها ولا
آخر » .

« كلما حدثته عن تطورات الاحداث
قلب شفتيه وحفنتها بدماعيه انه
لا يحبها عندهما تجادل وتناقش ،
تشبه بالرجال وتقضم الكتب
كالفئران ، تحرق الملفات كالحاكرة ،
تعضها وتبتلعها يا الهي . . . انها
تحرق به من خلف النظارات
لتوصمه بالانكالية ، انها لا تكتفي
بشيء » .

« وتظل تطالب وتطالبه وكأنه لم
يخلق الا لها . . ولكنه لها يعيش
ويموت من اجلها هذا ما يفيقه
خصوصا وانها ليست كياقبي
النساء . . وهن ليس كياقبي
الرجال . .

« ويحني راسه يالسا ويتمنها لو
تكون غيبة ليتناقشا فسي الغباء
وحسناته . . لكنها صنف آخر من

المطاط تتناوب هوميه تمتد كلمها
احتك بها . فهو ان اراد الهروب
فسيهرب منها ليتجو بجلده لانها
كالبوط بلساتها الثرثار وكالزهرة
الندبة بنظراتها البريئة الحالسة ،
المصيبة انها تذكره بارضه ،
باحلامه . انها قطعة منه ولا
يستطيع الهروب منها .

« في اليوم المحدد للسفر انطلقا
من الصحراء التي يمرونها السي
بيروت .

« وفي بيروت ترددت « ستقضي
الاجازة هنا » .

« ولماذا هنا بالذات » .

« شئتم بالفربة هناك » .

« ما بالك تجبنين وهل اصبحت
تخافين من الاحتكاك بالاشياء » .

« ومتى هجمت عليك الشجاعة »
« لقد سلّمت الخيال « الحزازير »

« وتريد الان ان تتحقق منها »
« ان تحك بالضيق ليقتصر بدنك
ولصاق بالنيوية » »

« لن تكن الاجازة ايسنة كما كنت
تتوقع ، قتي دائرة الجوارات قسي
لننن تفحصها الموظف ثم عز راسه
وقال وهو يتناولها الجوارين « اننا
اصحاب للغرب . . . ! »

« ظلت طوال الطريق من المطار الى
المدينة وهي تقلب الكلمات وتنكش
في زواياها . ماذا كان يقصد . . .
ان هؤلاء الانجليز لا تعبير على
وجوههم ، انهم اشبه بغطاء طعجرة
يغطي السم في قامها .

« لكن ما بالها تنتفض من نسمة
الهواء ، وزوجها آه من زوجها انه
يجري كالكلب المسموم يتشم
الطرقات ، المنحيات يحسا عن
الالغاز والاوهام ، اذا ما لمس
كفه اهتز كورقة التين ثم هذا
فائد الحس بكل جميل حوله .

« انه مجنون يبحث عن لمن يتوهم
بانه يراه تحت ضوء القمر ، اذا ما
لحق به وكاد يمك به كبرهان
أفلت منه واختبأ في المزاب .

« وفي اليوم الاخير هزته من

كفيه « انها الفكرة » .

« الفكرة » قلب شفتيه « أقدني
بافكارك من الشباك » .

« اوه انك لا تكبر ابدا » .

« حلق في منيها . . .

« انك تعيش قسي معركة
الاوهام » .

« وهل عذابي اوهام ابتها
القبيلوة » .

« زوغان عينيك يدل على ذلك .
ثم انك الان وسط المعمة . اننا في
حلم فطرح يحاربنا العالم لاننا

ضعفاء . انظر كيف تسلس الجرائم
الى مشارك وعقلك وافكارك تنشل
حركاتك ، انك لا تعرف من اين
تبدأ . ان اعداءنا ينظرون اليها

بدهشة لاننا نتالسّم ولا نتحرك
فيمسخون المنا لانه ليس جديرا
بالاحترام . التحرك هو الحياة اذن
ننحى اموات في نظروهم ويجب ان
نظل امواتا .

« الفكرة ليست قسي نظرتهم
الجائرة لنا بل في مدى قوتنا نحن
لجابهتهم . اننا الان كالفئران قسي
المصيدة تتخبط في الاوهام ، نلث
ونفور ثم نهذا » .

« معنى ذلك اننا لا نعرف سبيلا
للخلاص .

« بل السبيل موجود ، سنحاربهم
على طريقتنا الخاصة » .

« وهل لديك سلاح ذري » .

« اجل ، الحرب الشعبية . لقد
برهنت على انها الاقوى والافضل
في كل مكان في العالم . سنلتحق
بالمظلمات الفداية » .

« وراحة بيتك واحلامك » .

« انها راحة كاذبة ثم ان الروتين
مشكلة والمادة موت بطيء » .

« معنى ذلك ؟ »

« ان نقامر ماذا نقول » .

« هي الى العمل الجدي فلسي
مكاني . . ولك مذكك . . فقد
شبعنا احلاما وثرثرة وفقدت
الكلمات معانيها » . . .

« هيا الى العمل الجدي فلسي
مكاني . . ولك مذكك . . فقد
شبعنا احلاما وثرثرة وفقدت
الكلمات معانيها » . . .

« هيا الى العمل الجدي فلسي
مكاني . . ولك مذكك . . فقد
شبعنا احلاما وثرثرة وفقدت
الكلمات معانيها » . . .

« هيا الى العمل الجدي فلسي
مكاني . . ولك مذكك . . فقد
شبعنا احلاما وثرثرة وفقدت
الكلمات معانيها » . . .

« هيا الى العمل الجدي فلسي
مكاني . . ولك مذكك . . فقد
شبعنا احلاما وثرثرة وفقدت
الكلمات معانيها » . . .

الرعاش الرهائبة في ظلال الحب

بقلم الفقيه مصطفى درويش النباغ

من الحب لأصبحت تافهة لا معنى لها . نقدر هذا المسكن
لأنه يعيش في ظلال تلك الروح الأسرة الخصيصة المليئة
بالحيوية والإزدهار ، ولأنه يقدر معنى الحياة الأصيل ،
ولم يشذ عن دستورهما ، وتركه المسكن الذي يسيطر عليه
الكره ، بجميع اتوأمه ، لأن أصحابه تمردوا على معنسى
الحياة ، وأبوا على الروح التي تخلق منة الحياة ولدتها
أن تخفق في أرضهم وتمسوا روح الخراب ، ليعيث في
أرضهم ومسكنهم فساداً ، يستمطرون الكره على حياة
الصفاء ، الكره العايب الهدام ، الكره الذي يحيل الروضة
الفناء اضطراباً وجزوعاً لا حياة فيها ولا نماء ، ويحوصل
الربيع خريفاً يتسم بالكآبة والجورم .

لقد أحب بول جيرالدي الشاعر الفرنسي زوجته ،
وصور هذا الحب في ديوانه « أنت وأنا » ، أحب نفسه ،
وأحباً فتنه جسده وخفقه روح ، أحبها في حديثهما
ومنطقها وفكرها ، وفي رثيث لياها وجديدها ، في وحدتها
وسكونها ، أحبها في المجتمعات رقيقة جذابة محدثة ،
تنفع المجالس يعطر حديثها ، أحبها تتألق في البيت روحاً
قويًا جذاباً ، تضفي من روحها وجاذبيتها ألفاً فائتاً رائعاً ،
نظيمة طرية ناعمة ، تجمعها فكرة واحدة وهدف واحد ،
يتألمها في مجالي الطبيعة فيزاد بها فتنه ، أحبها في
بؤسه وفي نعيمه ، فلم يقلل البؤس من حبه ، بل زاده
للبؤس حبهما أروع ما جادت به شاعريته ، في تلك الألفة:

في كل يوم عنك شكس
أفتت في السفر ، حتى
فلذا وأنتك له بـسول
وما أجمل قوله حين استعرض صورته مع زوجته
يقول :

لا تظني أن في هذا الصور
ما يواسي النفس ، أو يفرى النثر
هي تساريخ لمصنيتها ، كصا
والذي أحصل ، في ذاكرتي
والرائعة كلها تحمل مثل هذه الألوان الشعرية ، أنها
قلم حي يعيش حبه في شبابه وكهولته ، وإذا كان
« جيرالدي » أحب زوجته ، فإن الشاعر العربي عبق
الرحمن صديقي أحب قريبته كصايقته ، وعاش حياة هائلة
يظللها الحب ، ولكنها التقلت جحيماً حين سطا الموت على
عشيقها الهائز القريب ، واحتفظت قريبته وهي في طراوة
الصبا ، وبالت نفس شعراً سجله في ديوانه « وحسي
المرأة » صور أثر الفجيرة ، وحصرته على حياة قضاه مع
قريبته هائلاً ، صور كل هذا بدقة وحسن عرض ، تحس
نفسه المتهبة في كل قصيدة من قصائد الديوان ، تلمس
الإنات المشجية ولوعة الهجران الأبدي .

وما أسدقه في وقائه ، حين يتذكرها وهو بسين

(1) ديوان « أنت وأنا » لبول جيرالدي نقله إلى العربية شعراً
الفقيه الشاعر العظيم الدكتور تقولا فياض وسدر في منشورات
عويصات بيروت .

أطهر الحب وانفاه هو الحب الزوجي ، وفي ظلاله
ونعومة دفته ينقلب البيت روضة فينانة ، تشرق نضارته
ويبدو على محياه ، وفي كل ركن من أركانه ظلال السعادة
والهناء ، ما دام الزوجان ينعمان بالحب ويضحى كل منهما
في سبيل سعادة الآخر . والبيت الهائز السعيد من ابتكار
وابتداع الحب ، تلك القوة الساحرة تلمس بريشتها
الأرض الجباب فتتحول فردوساً رياناً ينضج بالخصوبة
والنماء ، وتمس القلوب الظما فما يلبث الظما أن ينقلب
رياً ، وتمسح على قلوب اليا لسين فينقلب الياس أملاً .
وإذا اردت ، أن تعرف إلى جهنم وتلبس مقاماتها
ودرجاتها ، وتخبر مقدار ما يناله من المصايب والآلام
سأكونها ، كما جاء تفصيله في الكتب السماوية ، وكما
دونه صبقية « ذاتي » في جميعه ، فما عليك إلا أن تقرأ
القصص ، الذي يصور العذاب والآلام ، بلذع بجراحيته
قلوب وعقول أولئك الذين أقفرت مساكلكم من الحب
والطهارة والتسامح ، وعاشوا في جو فسيح من الآلام
المحرقة تطرف عليهم نهاراً ، ويغطي لبيبها عليهم ليلاً ، كما
تغطي السنة النار المشبوبة على ما تلمسه في طريقهما
متدرجة ظامئة تلتهم ما أخضر وما ييس ، تلتهم بنهم
وغشوة وتمسفه في ظمأ وحرقه أحياناً لطبيعة الهدم
والتخريب . . أو عليك أن تصيح بأذنك وبكل مشاعرك
إلى ما يقصه عليك الأصدقاء ، عن حالات البيوت التمسفة
وما يتدور في أصحابها من الوان التماسه والشقاء ، بسبب
فقدان الحب وسيطرة الكره والإنانية على نفس الزوجين ،
وإلى ذلك العذاب الألف على نفسية الأطفال ، وما يجره
عليهم الكره من مرارة تنسرب إلى حنايا نفوسهم البريئة ،
فينشأون على الكره والعناد والتعرد والياس ، لأن طبيعة
الأطفال كالمعجين الذين المرن الذين يتشكل حسب إرادة من
يعمره ويطويه ولبينه على أشكال ونسب مختلفة . وإن
للكره والمقت والتعرد والإنانية طابع وصفات أسيرة ،
تصلل النفوس اللينة الغريزة اشكالا والوانا تنبض بالكره
والإنانية وتطمعها على غرارها .

يدفنا البيت الذي يسيطر الحب على كل ذرة من
ذراته ، إلى تقديره ، واحترامه والنفس شغوفة بالحب
والحرية والعالم محبة ، وطبيعة الحياة في الحيوان والنبات
والجمادات تنم بالحب ، لأنه سر الحياة ، ولو أقفرت الحياة

البطل الشائر

دعاه الوطن الغالي قلباه وحياء
وقال فديت يا وطني انا من اتت ترصاه
ساجل منك للقطيان قبراً فيه ملواه
وارفعا ثغث النسيان لا تنفك نقشاه
ويوماً اسود الانحاء مرا ليس ينساه
فاحرمه ههنا العيش في أمن تمناه
الي ان ينجلي عنا ويأتي الحق ماتاه

وسار يحقق الامال ذاك الشائر البطل
ولا يرضيه الا الجهد والاخلاص والعمل
وعين الله ترقبه وشعب كله أمل
لقد قاسى من الاحداث جرحاً ليس ينمل
فصاح فاسمع الدنيا واصفى السهل والجبل
بلادي حرة عاشت ولا عاش الفتى الوكيل
وباء الفاصب الفدار يعصر قلبه القتل

واقدم غير هيب به الازواء تنقشع
الم تسره وفي يده شهاب السموت يرتفع
ومدفعه يعاتقه كمسا الاقدار يتدفع
وقنبلة يفجرها والفسام لها تبع

فيأتي الغدر يطره جحيماً ليس ينقطع
يسد له معاقله فلا يبقى ولا يسدع
ويستعطفه بمعتزك به الاجال تصطسرع
فبات عدوه يقضي سواد الليل في ارق
كمن في مركب في البحر لم يامن من الفرق
وفي الاصبح لا ينجو من الاخطار في الطرق
ومن ليث فسداني يباغته بمفترق
فيستقيه الردى مرا مزيج الحقد والحق
فدب الرعب في دمهم ديب السم في الرق
وصار شعار صهيون شعار الخوف والتلق

الا حييت يا من قد ركب الصب جلانا
ووجت تقارع العدوان كالاساد حردانا
وعال الله اميرهم من النيران بركانا
واكثر غيبتهم قتلا وتكيلا وانكنا
ولا تترك لهم اثراً بارضك اينما كانا
فهم رجس ينسهما وهم شر تصدانا
وما للشر الا الشمر يحمو منه اركاننا

حلب محي الدين الحاج عيسى

خيالك : لا اله الا الله ، وقد صار جزءاً ، من حياتي مطلب
الى ابن امي ، عنك ، لا ايندجني ، فاني غير الموت ، بسد مذهب
هذا هو الحب الطاهر النقي نرفسه طبيعة الحياة
والدين على الزوجين ، فتتلق به الحياة وتنشر نفسي
عينيهما ، وليس هو بالحب الفاسد ، يفسد الحياة على
العاشقين لتخلصهما من قيود الدين والاجتماع ، وحيداً لو
بقرا المثقون المتزوجون ديوان هذين الشاعرين ، كيلتمسوا
حياة الطهر والنقاء تتخيل في كل قصيدة وفي كل
مقطوعة .

مصطفى درويش النباغ

عمان - الاردن

الرياض والغياض ، ولتفت ولا يراها معه ، تتلمى من
مشاهد الطبيعة كما يتلمى ، وما اروع شعوره حين تدلف
به خطاه الى النيل ، باكي يذرف دموعه فوق امواجه ، فهو
ميكاه ، التقي تنظيم اشجائه تنظيم اشجيان « ايريس »
ملكة مصر تدلف الدمع سخينا حاراً حزناً على وفاة زوجها
يقول في قصيدة حيرة :

العرب من ذكرا ، ام لست العرب وهل من وفاء ، ان بين الملج
الرك هذا البيت ، قد كان مشنا وكنا به الاقربين ، والارض مستب

الى ان يقول :

خيالك يا زوجي ، كلني اناسر وان ابق ، تتال امامي منصب

مكتبة الاديب



أنفاس الربيع

مجموعة شعرية - راشد الزبير السنوسي - (٩) صفحة - طبع في ليبيا

نقطة من شاعر تثيره اللثة واليسمة والحلقة ، فلا يكاد يظلو الى نفسه حتى تستحيل اللغات والبسمات والاطلقات فصائد وعقوبات تصور الوجد والحب والجمال ..

ولا يكاد القارئ يقرأ هذه المقطوعات حتى ينتقل مع الشاعر الى موالم من الرؤى الحائلة تشد ما تحسه النفوس القائمة الى كسل ما تليق به مواكب الوجد والحب والجمال .

وصاحب « أنفاس الربيع » قد نفع العربية بثلاثة دواوين هي صود من أحاسيسه الوجدية وهواجسه التوموية .. وهو فسي كلتا الظاهرتين صادق التعبير عن نبضات حسه وهواجس قومه . لقد عشت معه لحظات حلوة ناعمة في فترة كنت فيها شبه قلق .

وما من إنسان في هذه الأيام ألا يعيش في جحيم من القلق ، ولا يجد مجالاً من لبيده إلا بالانصراف الى جو موسيقي حاكم أو الى أاحة مضغوطة من البشر العاطفي .

وقد أثقلت نفسي من سجوف الشكوك بقلوب لثرات حلوة تصنع الشاعر في ديواته ، وهو ديوان صغير الحجم ، اتفق الطبع ، يستطيع القارئ أن يلتهمه في أقل من ساعة .. ولكن لا .. أنك تظلم الشاعر إذا مرت بروفسته هذا الورود السريع دون أن تقف متأملاً ما في دوايته من مغان الطبيعة وبقى الأثر ..

وأخذت أقرأ وأقرأ .. وأذا بي مع شاعر وأثر الأحاسيس ، يشركه شعره فتشعر بشموه ونحس بنشوة حلوة حين يصف ذاته ومعاينته .. شائك مع شعره شأن إنسان مغرم بالجمال لا يكاد يتأمل جمال الزهرة أو جمال دمية فتية أو صبية حسنة حتى يلفد مظلواً .. وقصد بطيل الوقوف !

وقد عاودت قراءة أكثر من قصة من هذا الديوان الذي تفرق على صفحاته نسمات حلوة من أزهار الربيع .. من ورده وزينة وترجسه متظلاً في جمال ألوة التي هي الورد والزيتون والترجس في امتع أيام الربيع المساحك .

وكانت بالقاريه الكريم يقول كم لا تشركتا بما استمتعت به .. ولا أحب أن أضن عليه بهذا الذي استمتعت به ، وقد سجل شاعرنا القبي الاستاذ راشد الزبير السنوسي الكثير من مواطنه اللطيفة فكان القرب في هذا التصوير إلى انشراح الطيرين اللذين انغمس الحب والتوهم الوجد وألمهم الفراغ ..

وللقارئ أن يتلصق جمال هذه المقطوعة حين يودع الشاعر من استمتعت بقلبه :

أراحلة ؟ يا لهذا الصدا بول بليسي وسأ تعلمين
أسطورة دون همس الوداع دون انطلاقه حسب دفينين
إلى أين ؟ والجنون بسوي النفوس أما نسمين ؟ أمبا ترهمن ؟
سيلاذع الصرخب مما مودته عليه الخطى من لذاب التحون

رسائل منطويات الفربيق

ومن لا في صيته لا بين
بماذا أحبيب ولا من يجيب
لقد هام فكري مع الراحلين
ثلاث نصفين أخوهي الفيض
وحيدا بسلا سسند أو مسين
لقد طال ليله ، وأضوى الحزن جسمه ،
ولعبت في نفسه القنون .. وسرعان ما
يبدد هذه القنون بالتطلع الى الأفاق على يرى
ملائه على فية من فنون تحوطها ونسائها
فطرات من لهام يسوع منها عبق اللل والياسمين ، هذا العبق من
ذكرى أثيرته هو الذي يبيد له الحياة ..

وحين يبرر الشاعر من مواجهته وأشواقه يعبر من الكثير مسن
القلوب الهائلة بعب الجمال والمتحركة بثيران الوجد ووهج الحب ..
الشاعر الذي عاش فترات طويلة في جحيم النكامل مع الكثيرين
من شباب ليبيا .. كان يجد في لحظات الاستجمام ، هذه السوانح
التي يرسم فيها شموه التند :

لعينيك الفسول سمو القصر واهدي التندامي رفيف الزفير
واصنع من نجمه كاس طقس بعافانسه يستصمم الشعر
وارشف من وردة ديفها لانش في الصدر حلا خطر
وأرحل فسي نسمه عطرها طيوف النساء لروذي النظر
الون مسن شلتيك الصبابة ويرسم شعري يدبغ الصور
من حديث إلى « سمراء » عذبة الصوت - ولسمراوات نصيبن
الوافي من شعره .. :

سمراء وصوتك ما أجمل
تخبرني مياه فسي جدول
كهايتا شموه إذا الجبل
بشكو برفيق الألاح

إلى التي فتت شعره فاعترته :

من أنت يا قلبه مسن ألت
حلتني يسي فسي نشوة مسن ألت
إلى كلمات عابئة لحناءه سلت من يكون هذا الذي يرسل هذه
التفحات :

سألوها من لاسج الحرف من شوق صعب ، ومن تاذو ساهر
فأجابت ولطفا يرسم الألفق فتونا تسبي العيسون التواثر
« آه من تسج .. وما وج قلب شب فيه الهوى وهام الشاعر
إلى حديثه مع « رجاه » وهي قصة ثنائية من أدوع ما فافى به

قلب الشاعر :
كل يوم مسر يسي دون لقاء أو حديث هسو للبروح سزاء
صالح ليس من الشعر وما فية العمر إذا غابت « رجاه »
هي نجي القاب حبس طوفته جسنة تصرح أمام السباد
هي أشودة طيسر سابع يعمل التوبة فلي كل سماء
إن انجذاب الشاعر الى وأحات الوجد والحب والجمال لم يبعده
من تصوير شموه القوي التند .. من الفواول المسرية إلى عالم
التفاح والكفاح ، ومن تصوير أحاسيسه الذاتية السى تصوير أدوع
لأحاسيس قومه اللذين عاشوا أدق مرحلة من تاريخهم النضالي .
وبعض فلسفين ، وبعض الفدائيين ، وبعض الناضلين في كل قشر
عربي وقد ابتأوه يتناحون الفزود والصدوان ، والصهيونية والاستعمار
.. بعضهم بأجمل نحية وأظم تقدس ..

وهنا يرتفع صوته لجبر عن كل هذه المظلمات التوموية والنزعات
الثورية .. في تعيته لندائي « العاصفة » يقول :
كان الجميع يتكبرون نورتك ويعززون أن رويت الصتكة



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدفعها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع اقامة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

الكتابات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

الادارة : ٢٢٤٨١٩ Dir : ٢٢٤٨١٩
تليفون : ٢٢٥١٢٩ Die : ٢٢٥١٣٩

نوجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير اديب

فاندرمسم فانهم نسودوا
لحية .. وقد حفظت لفتك

عسى الذين شوهوا بطولتك
سجدولة الاحرف بالفيدي

زكية من ارج المصدا
تسايق التماص للصبدا

فارت حجر جيلنا ورائد لامتك
حربها من رقيقة الصباغ

انقذنها بعزمك التماص
انقذنها بعزمك التماص

وفي نحيته لمر اشار الى ما
بين العرب وتفرق شملهم :

يا مصر : سر طي الاخوة عارفي
خندق اراد بها الوشاة مطالبا

ولنا عسى الايام اكبر حجة
ودشاح شد الجوار والاهل

والشاعر لا ينادي بذي محنة
تأثره ليرسم صورة لوجهة الخطيئة التي تجمع شمل العرب :

كما تردد « وحيدة فرية »
والشعب متطوح ببلبل حياته

الوحدة : الاحساس في افعالنا
الوحدة : الاخلاص ليس يشوبه

اتي لاجلها على درب « اللقي »
الواهبين حياتهم بشجاعة

وروح الشاعر الثائر ترسم لكافة من الواقع حروفها الصمد
والايمان .. فهو يغاطب الانسان العربي الذي عاش فترات ذهول بعد

للكسبة ، يغاطبه بلسان الثائر الذي يبرأ سلاح الطب والقتال ..
فالامر من الهول لا يحتاج الى الخطب الحاصية .. بل الى ثورات

دائمة تظهر ارضي فلسطين من ردى الصهاينة ..
ماذا يفيد

ومرارة الظلمان تفتقر المورث
وجرارة الكلمات اغلقت الجيد

والناثون صراخهم ملا الصعيد
ملا يفيد

وكاتمة المأساة لم تصعب الدبر
وتلفظ الشرف المؤمل بالصفار

وتشتت الفلذات في وضع النهار
والشار لا يلبث الا للكلاب

فلا صدقنا العزم والتمتع السلاح
التي الف هنا ، وفقدت مروتا سريرا بمعنى الصفا

والظفوعات التي احتواها ديوان الاستاذ السنوسي الذي يتميز شعره
بالطلاقة والسهولة وصدق التعبير ..

نمعات وجد ونفائل .. وما اكثر النقطات التي تقيق بها ارضي
ليبيا .. القطر العزيز الذي حجب الحكم الايطالي الغاشي كل صفة

بيننا وبين اخواننا الادياب والشعراء الذين كانوا عيسى الصالح وبق
بالصراخ الفكرية في العالم العربي بينما كنا نهمل الكثير من انتاج

اخواننا في المغرب العربي ، وفي ليبيا بصورة خاصة ، والحق ان
انتاجهم قيم ، وقد اخلت مطابعهم ثقل الكثير من الكتب في جميع

فنون الادب والعلم ، وهي تتجاوز مع ما يصدر من الافكار العربية ،
يجدر ان لا تكون بمنزلة متاهة ، وقد حلفت معي ، في رحلتي الى ليبيا ،

الكثير من انتاج الادياب والشعراء والكثيرين من المقربين وتكتسب
القصة ، والثر هذا الانتاج له طابع ادبي متين ، ارجو ان اتناولسه

بالدرس في الكتاب الذي اجمع ان كتبه عن ليبيا التي تعيش اليوم
حياة جديدة بعد ان عاشت سنوات مبررة تكاليف ونائل في سبيل

حريتها وسيادتها - حياة تنسم بالبناء على ركائز متينة وأسس وعظيمة في شتى اليازين .

سامي الكيالي

حبيب

ديوان طهمان بن عمرو الكلابي

شرح أبي سعيد السكري - تعليق محمد جبار العبيد - ٩٦ صفحة - مطبعة الإرشاد ببغداد (ساعدت وزارة التربية على نشره) ١٩٦٨

العبيد ، من هذا النفر من التشبيب العراقي المتامل فسي حقل التحقيق في صمت وتكرار ذات ، قدم لنا « ديوان عدي بن زيد » ثم غاب قليلا مشغولا بأمور طمية منها جمع شمس القصص ، ومن هؤلاء شاعر لم يتردد اسمه على دوايري الأدب العربي المختصين فضلا عن العامة - هو طهمان - من انشراح التجديدين في العصر الأموي . وقد بذل العبيد جهدا واتسعا في اخراج ديوان طهمان اخرجنا عليها ناعما رجوع فيه الى كل ما يجب الرجوع اليه من المصادر . اذا قرأنا الديوان رأينا فيه فوائد لغوية واجتماعية وتاريخية ، وقد عكس جوانب من اخلاق القصص وصورها مما كان يشغل بالهمس ويعتري نوسهم ، لا يغلو بعضها من طرفة . تقول ابنة الطغثاني ما لي لا أرى بكيفك ممن مال بكاد يقيق .. وكان مما أصاب طهمان أن قطعت يده اليمنى ، فقال في ذلك شعرا :

يدي يسأ أمير المؤمنين أميها بطونك أن تلقى بعلي بيهنا
وغرب رجلا أهانه حتى لفته وطع يده فمال :
لقد سرني ماجرف أسيفه فالتك وما لقيت من حد سيلي اتامه
ومتوكسه بالترسين مجسدا تنوح طيبة أمه وحلالته
وفر إلى اليمن ، فقال شعرا في « الحارثيات » :
.. بنات الملو لا ينال مهورها دله وإن الغلا بهسن واتسرا
و « قتل رجلا من غني » في فيرة عند نساء ، قسم دمي لفلق
ب « العارضي » ، « فكان فيه سنتين » (١) مغطرا على الإلامه متغليا ،
فأله ذلك :

حلت ثوباً باليمامة لا أرى من اتسار إلى العبد يحبو السواتيا
واثرش ليوال أسم أصبح طويلا نخل غناي الطير حولسي حواتيا
وليس لشعر طهمان فيما عدا ذلك أهمية تذكر ، لأنه لا تجد في شعره ما يطو المتوسط (٢) ، وطهمان في ذلك مثل أكثر انشراح الذين لم يفرغوا لقول الشعر ومن يقولونه مايرا لا لارباب من امر يلم بهم . ولا يحول هذا - بالطبع - دون الإعتماد به والصناعة بشعرهم والإفادة منه . وقد أحسن العبيد أن بذل الجهد وأحسن أن نشر ديوان طهمان .

أما أهم الملاحظات التي يمكن أن تذكر هنا ، فهي :
١ - طبع ديوان طهمان في الأروبة أكثر من مرة ، ولقد اتمد الحقن جمة ولهم رايت ، وكنا نود لو اتمد المخطوطة الأصل الموجودة في كبدن . وقد ود التائر نفسه لو تها له ذلك ، وسعى ، إلا أنه لم يستطع - في حدود طاقته - أن يحصل على صورة لها - ترجو أن تها له في فرصة أخرى .

٢ - شكل اسم الشاعر : أن الاسم قريب طينا ، ومن المحتمل جدا أن نسبه لفظ الطاه ، ولذا حسن أن تشكك أو أن يشكك النسب كشفا . جاء في القاموس المحيط : « وطهمان كسلمان ويضم ... »

أما القصة الواقعة فوق الميم من أبيه عمرو فلا يمكن أن نصزي الى المعلق بأي حال من الأحوال .

٣ - أن عددا لا يسى به من كلمات نص الديوان يقتضي أن يشكل من حرفه ما يحتمل وقوع الخطأ فيه .
(- وضع المعلق « تعريب القصص » في آخر الكتاب ، وليس وضع تعريب كل قصيدة على رأسها - كما فعل في ديوان عدي - كان عمله اتبع لنا .

٥ - ديد على ص (٧٧) أن التبريزي توفي سنة ١٢٠٢ هـ ، ولا بد من أن يكون هذا من خطأ مطبعي ، لأن الصحيح هو سنة ١٢٠٢ هـ . والمعلق يعرف ذلك جيدا وقد ذكره كما يجب على ص ٧٦ .

الملاحظات ليست بذات بال إلى جوار ما بذل المعلق من جهد وقرب من بعيد .

لقد يسر الديوان إلى القارئ والباحث على شكل علمي - وليس هذا بالقليل .
أنا بانتظار الآتي الثالث من تحقيق العبيد .

(١) لا يستحيل أن تكون سنتين (٢) وقد لوح لي شعره معني قريبا من معنى ورد لدى ماصريه مثل توبة (ص ٢٢) ، وليس لبني (ص ٢٧) .

علي جواد الطاهر

بغداد

جفون تسمق الصور

رواية - تأليف الدكتور بدیع حقي - ١٧٤ صفحة - مطابع دار العلم للناشرين بيروت

عندما يتحول الكتاب من شاعر إلى قصاص فهو يمثل في الواقع ظاهرة « جديدة » بالدراسة ، ولكنني الآن لست في سبيلي إلى هذا النوع من الدراسات ، إلا أنني مع ذلك لا أستطيع أن أتزعج من ذاتي صورة الشاعر بدیع حقي وأنا أهم بالحدث من بدیع حقي القصاص . كان « سحر » ديوانه الأول ، والأخير ، ومع ذلك فإن هذا الكتاب الوحيد كان نموذجاً متقدراً في الشعر العربي الحديث والسوري بشكل خاص بما أشاع فيه من روح شابة جديدة تعاول أن تتمثل بإتار التعبير المصرية في اختيار اللغة اللينة والتصوير الطريف . وقد أكون الآن من الذين لا يحسون ذلك النوع من الشعر القرف ، إلا أنه لا يسعني نسيان ذلك اثر القديم الذي تركته في نفسي وأنا بعد ما أزال أقرأ ناشئا متلهفا أن سوريا شعرا آخر غير شعر المجرلة والفصحة والناشيات الكبرى . لقد كان الكتاب أسهما لا تكرر لأرة في انقاد الحركة الشعرية العربية المعاصرة .

ولكن اتساع سكت لفيحة ، فرض قيامة الخفي كي يحمل قلم المترجم والقصاص ، متصرفا إلى هوائيه الجديدة اتساعا تاما ما يزال يحافظ عليه حتى الآن . فاهما كان أفضل ، الشاعر أم القصاص ؟ . أنه سؤال لا يمكن الإجابة عليه إجابة نهائية ، فلقد قام الشاعر في زمنه بدور معين لا غنى عنه ، ويقوم الآن القصاص بدور جديد ، وهو في كذا العاليتين يستسلم لطوائف مقلدة نابعة من هذا التحول الطبيعي الذي طرأ ويقرأ على كثير من الكتاب فلا يتشككون بهمة لم يعودوا قادرين عليها ، مؤمنين بهمةهم الجديدة إيمانا خالصا ، معين في كل ذلك من اخلاص لا هدف لا إلا الامانة مع النص ، ومع الآخرين . ولقد قال لي بدیع حقي ذات يوم فسي إحدى محاورنا

.. لا أعرف كيف حدث ذلك . ولكنني أؤكد لك أنه منذ سنوات لم تخافني أية رغبة في نظم الشعر ، وإن كتابة القصة أصبحت متعتي الجديدة التي لا أجدها في أي نوع آخر من الكتابات ..
.. أنه تحول طبيعي إذن ، وإنداك ذاتي لهذا التحول وذلك مزينة حقا ، يحتاج لها الفنان : أن يعرف نفسه .

بدأ بديع حتى الشاعر ، والموظف الدبلوماسي العربي ، فسي كتابة القصة القصيرة أول الامر ، وقد جمع إنتاجه الأول فسي مجموعته : « انتراب الحزين » التي يعرفها الكثيرون وعلى الأخص الطلاب السوريين طوال سنوات ، إذ كان الكتاب من مقررات برامجهم المدرسية طوال الفترة القائمة بين عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٦٨ . أن يدع حتى فصاص معروف الآن إذن ، وقد كان التعرف اليه كما نرى طوال أربع سنوات عملا أرقاميا لا مفر منه ، إلا أن « جلونه ... » الأخيرة تعطينا صورة جديدة كل الجدة من الكاتب ، ومعرفة جديدة يبلغ من تلك التي يكتسبها الإنسان في فاعات المدارس حيث يتسندو الكتب المقررة كلها وإجبارا رسميا أكثر منها إقبالا اختياريا ملذا .

أنه لامر واقع - في رأيي على الأقل - أن يدع حتى بعد إصدار روايته تلك قد تجاوز نفسه ، وأنسده في القصاص مسافة ليست بالقصيرة سواء أكان بالقبلي لتسعه أم للثلاثين العربي عامة في حفل الرواية . ولكن النقد ليس بالطبع أصدارا لاحكام عامة ، فهو تحليل وتفسير ونشئ للدقائق الانشائية الحسن منها والردوي وهذا ما سوف أحاول صنعه الآن .

تعتبر الرواية من الحجم الصغير إذ لا يتجاوز عدد صفحاتها المئة والأربع والسبعين صفحة على وجه الدقة . ولكن روايتها فسي ذكرى فريدة اختزلتها ذاكرة الكاتب سنوات طويلة تركل منها فسي مشلول كان جازيا له يعرفه بالغا متجولا ثم انسانا مريضاً مربوطاً إلى فراشه ، نزل بده التحية من الثالثة ، ثم رجلا مضطحا محبولا على ظهر حمال تقوده زوجته الترسية إلى المحكمة الترسية التي تتكلم منه بالتأريق . وقد كتبها في قصة قصيرة نشرها قبل حشرين عاما فسي مجلة « الأدب » تحت عنوان « في الوحل » ولكن يبدو أن ههذه الذكرى كانت أعمق وأبلغ اثرا من الشكل الذي ظهرت فيه ، فكلت تلج عليه حتى عاد اليه من جديد كي يصنع منها قصة طويلة . فسي إذن كما يقول الكاتب في تصديره : منسوبة من الواقع ، ولكنها معجورة ، ومشاة ، مستوحاة آثار كتاب آخرين قبل أن لتسوي طسسي معجورة قصة كاملة . وجدير بالذكر أن اليه إلى لمدة الطويلة تلك التي استغرقتها القصة في ذاكرة الكاتب ، وإلى المدة التي استغلقتها في التنفيذ من بولادان إلى الجزائر . ولقد شامت الصدق أن تجتسعن بالكاتب مرة أخرى في غير بلدنا دمشق فاقبده نفسى مدمرا في الجزائر ، واجد بديع حتى من جديد معي غارفا فسي إنتاج روايته بالرغم من منتاب عمله الدبلوماسي ، وهكذا أتبع في أن أعرف فسي الرواية قبل نشرها في كتاب من خلال احاديث صاحبتها منها ، فانتشل مصغلي في فراشه قييدا يتوق من العجز والمهلل ، وصبرية صخابة كالوحيش المحترس تمارس سيطرتها الكلية في قسوة بيبعية ، والتين منذ اللحظات الأولى هذه الزاوية الطريقة الموحية التي انطق منها الكاتب والتي تبرزه من عمل أدبي نثر شاد . ولسم يشك ألمي بعد صدور الرواية وقراءتها ناجزة كاملة . لقد استطاع بديع حتى أن يلي بوعده .

يمكن تلخيص النصوص في سطور لقلل ، ولكن ليس هذا هو المهم . أن طريقة العرض التي اختارها الكاتب هي التي تلمس على الموضوع طرافته الحقيقية . أنه رجل مشلول في فراشه لا يستطيع النطق ، وليس غير جلونه المرتعشة ما يدل على نسة الحياة فسي جسده الهامد ، ولما زوجة قاسية تتربص به وتسومه استناف الضباب،

وصبية حلوة هي ابنة أكرسي من زوجته الأولى التي تعرف اليها على طريق الزبديني عندما كان سائقا ملغما بالعويية والأمل ، ولكن ههذه الزوجة سرعان ما توفت بعد الولادة وتركة مفلجوجا وحيدا ، فلا يلبث بعد سنوات أن يقع للأنفراد وحاجته لم جديدة لطفلته فيتزوج ، ومنذ تلك اللحظة تبدأ منتابه الحقيقية إذ يكتشف روح النثر فسي زوجته الجديدة فيبرها ، ويصاب في حالة اصطدام سيارته فيقلد على الزرع الأولى الحركة والتلقي ويعيش تحت رحمة زوجته الطائفة حتى النهاية ، ولا أن الظروف تساعده آخر الامر على النفاذ ابنته من مؤامرة زوجته لتسليم الفتاة الصغيرة إلى أحد التامسين ، وفي افساد احلامها ومشروعها الخاصة في زواج جديد مريح بعد ظاهها منه على اثر التحار ابنته عيده الأبله الذي ولدهته منه تلك الراة الشريفة .
.. أن الموضوع كما نرى فسي ، لسر ، صانع أن يكون نواة قصة طويلة . فلذا تجاوزنا هذه الزوية ملذا نجسد ؟ . وما هي المشكلة الحقيقية المطروحة ؟ .

لقد بدأت منتاب الرجل بعدد موت زوجته الأولى فمن كسان المسؤول عن موها ؟ . لقد كان الموت بسبب الرجل المقتل الذي اسم بالتفاسد بعد الوضع ، ومن هنا تبدو أحرزان التزل نابعة من حادثة ظلمة ، ويمكن بعدها العلي أن الزوجة لم لو تمت لا كانت هناك إذن مشكلة ، وبالتالي لا حدث ما حدث ولم يكن لية إذن قصة . أن المشكلة المطروحة كما يبدو لا تمتد جلونها في افعال المجتمع كسي تعكس تالفا اجتماعيا تقع مسؤوليته على المجتمع نفسه ، فلرواية الن تعالج مشكلة فردية ومساة خاصة ، وهذا هو السبب الذي يلفق القاصه في النهاية إلى التساؤل : حسنا . ماذا يريد الكاتب بعد كل هذا ؟ . أي مجرد محاولة لتقديم شريحة حية منسد المجتمع الذي نعيش فيه دون أن يهدف الكاتب إلى تعليها بها فكرة أخرى معينة ليعق وأبعد مدى ؟ . إذا كان هذا هو هدفه فللقد استطاع الوصول إلى وهو في حد ذاته هدف جليل ليس بولغ بالامر الهين ، ألا يتبع مع ذلك ؟ أيربك الرواية تماما من هذا النوع الذي لا يعدم وأردا في الأدب الحديث ذلك أن الآثار الفنية الكثيرى المعاصرة لا يد تخرج من قريب أو من بعيد قصة مساة اجتماعية ، أو فلسفية الساتية إلا ما تقدمه مدارس الاعاقول والتجريد والرواية الجديدة التي لا اعتقد أن يدع حتى يتسبب إلى واحدة منها . أنسة أدبي واقعى أولا وأخرا ، ولهذا السبب كنت أريد من روايته أن تقدم لنا الواقع بشكل يوحي بظاية أكثر عمقا من محاولة التصوير المجرد لشكلة فردية خاصة : مشكلة رجل أرمل مشلول ! .

وكن كيف كانت طريقة العرض ؟ . لعل أجمل ما قدمه بديع حتى في كتابه هو هذه التقنية المحكة التي عرض من خلالها روايته ، فالقصة كلها معروضة غير معرولة الرجل المرفى الذي يربطها إلى الحقيقة التي يستطيع التقاطها من خلل جلونه المرتعشة . كانت إذن عملية استبطان تبدأ بمشهد صباح أليم جميل فسي حبيسة الرجل المقعد ، ولكنه صباح حاسم بعد اليوم الذي حمل فيه كمتاع مهم على ظهره والذي انتهى إلى المحكة وتم فيه القفلا .

نحن إذن في صميم الحاضر المفعج ، فالببت سجن رهيب الصباح إيدان يعود مذابات جديدة ، وطوال القطع الأول ليس إلا هذا العالم الداخلي للرجل المرفى الذي يستقبل البشر ، ويراقب التافهة والذباب ، واشعة الشمس ، والحبل الذي يجره ، في راد مصلح دقيق يصفنا وجهها لوجه أمام المساة ، ثم تدخل الزوجة السرح ، فيستيقظ النصف ترمصا ، وتلك الفترة من حركتها الخفية ، وتستر الروايات الظاهر منها والظنير ، يحركها التناصب من الداخل مزاجا بين الوصف والسر والحوولوج الداخلي ، حتى يكف الحاضر من الحركة في الصفحة الثانية والثلاثين حيث يبدأ الناس الجليل يود في عليه تذكر محبوة ترسم للسبون الزاهي

المقابل للون الفاجع في اللوحة الأصلية حتى الصفحة التاسعة والخمسين إذ تتوقف الكراكات قليلا أو تكشف على الأصح صفحة ترى فيها ابنته زينب وقد أصبحت صبية حلوة ، وإبنة عيده حتى أبه في الرابعة عشرة من عمره هو عمر زواجه الثاني . ولكن الكراكات ما لبثت أن تكر من جديد تحمل تفاصيل مثيرة جديدة تعق السون الفاجع الذي يزداد سودا في حروب زينب من البيت في الصفحة التاسعة بعد المئة . وهكذا يعود الحاضر الذي يدت من عنده القصة إذ يعمل مصطفى الرضى إلى الحكمة ثم تبدأ الاستعدادات للفرح الجديد ، فنجد القصة هنا تتلاقح فيها الأحداث والمرايات في خط متوتر حتى الصفحة الأخيرة حيث يغتم الكاتب الرواية وقد فسد العلق ، وانهارت الزوجة العانية وبدا الرجل الرضى يتمتع لأول مرة في حياته المزعومة بلذة الانتصار بالرغم من جثة أبنة الفتاة التي جثته .

لقد حدثنا الكاتب نفسه - في المقدمة - طابع المؤثرات السيئة لعبت دورها في تكوينه كفاصي ، فهل ثمة حاجة للبحث عنها وقد كانا هو نفسه مؤونة الكشف عنها كتقاد مطبلن ، إن الكاتب ما بعدا ولكن إلى حد . حدثنا عن آثاره دوستوفسكي وفولكلر وجييس وجويس وفولكلر ورواد الرواية الجديدة في فرنسا والحق أنك لا تلتس في كل ما نقرأ تأرا مبعتا متلفعا من فيره ، فلقد استطاع الكاتب أن يتأثر وأن يصغر كل هذه المؤثرات في بوقته الخاصة حتى النهاية فلعل عطفه حتى النهاية يتمتع بتفرد واستقلاله .

أن اثر دوستوفسكي يظهر من خلال تصوير الشخصيات فسي انغماسها الأوج حين الموت ، وفي قولون في طابع الانعكاس الخفيف ريس بعض الشخصيات في قلب هذا اللون المستمر . أما تأثر البالين فليس ضروريا فيه أن نعود الحوار الداخلي إلى جييس جويس بعد أن صارت هذه الطريقة شائعة منذ سنوات طويلة ولعل أن يبدأ يدعي حتى نفسه في كتابة القصة ، كما أن الصور الشعرية ليست الضرورية بالكلية في الأثر فولكلر ، فسي في امتداد الرضى إلى الأثر الخاص يسدع حتى نفسه في يسدع حتى القصاص . كسكان أن الانعكاس على التفاصيل الدقيقة للانعكاس ليس ضروريا ما بين الرواية التي تعتبر قصيرة بالنسبة للرواية العادية في الموجة الجديدة . ولكن هذا لا يمنع أن الكاتب قارره لهم ، وأوسع الثقافة ، فإذ أن يجمع في دخليته رواسب كثيرة يحسن استخدامها في المؤلف وهذا هو المطلوب .

أول الشيء الخاص الذي يميز طريقة العرض في هذه الرواية - من غيرها من الروايات العربية في عملية الاستبطان المستمرة فسي الانعكاس على تقديم الأحداث والافكار والإنطباعية كلها من خلال نفس الرجل التقليد ، ولها نصيلة شائعة إذ يبدو شيء بعض الأحيان القصة تصبح غامضة أو ناقصة حين يحتاج الأمر إلى الانطلاق خارج هذه التمس ، ونحن نتمس أن الأشياء الأخرى لم تزل نصيبها القاصي من الوصف والتفصيل . ولكن الكاتب حافظ على جوه ، ومن خلال هذا الجو المكثوب المحدود استطاع أن يرسم كل الأجواء الأخرى غير حرة أو نظرة أو كلمة فالتس يتحركون بحسول الرضى ، والأصوات تتعاضد ، والجلبة تزداد ، وإذنه لتلف كل هذه الأشياء وتلفها بعد عملية اختيار دقيقة محسوبة ، وتبدو هذه النهاية أكثر مما تبدو في المشاهد الأخيرة إذ يزدحم البيت بالأسى ، وكثر الأصوات ، وتتلاقح الأحداث ، ولكننا مع ذلك ومن دون أن نخرج من غرفة الرضى أو بالأحرى من داخل الرضى نفسه ، نفهم كل ما يجري ، ويزداد تفتنا بما يجري لأنه مشغوع بطابع الفضول والتشوق والاحساس بالخطر ، فمترنا بهذا الاحساس التائب بالعجز من التدخل لتغيير مجرى الأمور الكريمة . أن التقنية التي مارسها الكاتب ، وطبها بصراحة ومهارة على أسلوبه في العرض يمنح الرواية درجة عالية من التوضيح فسي يسمى بالوصول « التذكير » ، وإن نذهب من ذهني أبدا هذه الصور الملتصقة التي كانت تغير في مرئيات مصطفى الرضى وهو يلاحظ العرس كترتيب مشير يقدم لنا الصور من خلال نافذة ثابتة .

فحمدي التاجر الملقب « بالزلفطة » مثلا نراه يحمل السجادة التي أحدها أول الأمر ويصط بها الدرج في استعجال بعد أن ناك من فساد خسته . أنه يمثل إذن التاجر الذي لا يفارقه روحه الانتهازية في أشد التطلعات حرجا ، ونرى صبرية في وصيد الباب نكاد نسد بجسمها المتزهل منافذه وقد تصعد لنا الثلث المتخرج يسبح خصرها ولربما لكتكة على دفتها ففهم أن مكنتات جديدة من الشر موسكة على الاندلاع . هذا ما يحصل في الفارج ، أما في داخل الغرفة فإن الأمر يختلف ، فاصور لا تمر بسرعة متخلفة ذلك أن الغرفة في عالم الرجل الرضى الوحيد الذي يمارس استغله كل يوم ، ولهذا السبب تبدو صورة اللبابة وهي تلك لديها صورة طويلة مفصلة جديدة بالانسيان تمسك روح السام القاتل الذي يدبب الرجل وهو يرى أن لا سولي له إلا في مرآة الباب الواقع الملق .

إلا أن الكاتب خرج مع ذلك على هذه التقية المقصودة فسي الصفحة السادسة والتسعين من الكتاب حين لجأت زينب إليه هاربة الطابق العلوي حيث كان حمدي « الزلفطة » يطرداه بشهوانه فيدخل حمدي في بصرته وراما وهو ما يزال يتأكل لطفه واستهواه . عند هذا الموضع يحاول الكاتب أن يقص علينا ماذا جرى فوق بعد أن اكتمل قبل قليل بذكر ما أوجب الرجل الرضى من خلال مسوماته وتعليقاته ، وكان هذا كافيا إذ ليس من أهم أن نعرف تفاصيل ما حدث ولكن الكاتب يسع هذه العبارة فجأة :

« كانت نظرية المخلوطة نقص ما جرى له معب النتيجة النافرة :

الهارية »
لو يصح نقلتين ، الواحدة فوق الأخرى كما نصنع حين نرصد المزيد من التوضيح فيقتض كيف مرق الرجل نوب الفتاة ، وكيف نفس نهما وكيف لتس يبعثته بندها .. و.. كيف استطاعت في النهاية أن تلتصق بين صرخة مدوية ، فيخالف الوحش ، وينتس ، فنتميز إلى الفرصة كي تصف في ساعده وبين هو مشغول بجس مكان الألم نصف هاربة عاكبة المرح إلى غرفة أبيها الرضى ...

لقد ناقشت الكاتب شخصيا حول هذا القطع ، وقد دافع عن نفسه وقها أنه لاقى صعوبة حقيقية في طريقة عرضه هنا ، وأنه احتال على ذلك أخيرا في قوله أن نظرة الرجل المتندي المخلوطة هي التي روت تفاصيل ما حدث . ولكنني مع ذلك لا أجد هذه الصفحة منسجمة مع باقي أجزاء الرواية حيث لا يوجد تفصيل واحد خارج على الامكانات التي يقدم عليها الرجل العاجز . أن النظرة المخلوطة قد توحى تفاصيل كثيرة ، هذا صحيح . ولكننا لا يمكن أن نقدم تفاصيل الواقع ذاته ، بل تفاصيل مضمحل ، ولقد كسان ميكان عرض القطع من طريق التفصيل مستخدمين مبررات معينة مثل : « لا بد أنه مرق نوبيا .. » أو « ربما أنها مضته .. » ويمكن بكل سهولة عدم القطع كل هذا فلا يخلف السباق ، ولا يتناقض الرواية حدث أساسا ما دام المهد الرئيسي الذي تستند عليه هو شخصيا الرجل الرضى وما يدور في أعماقه وما يلقى من المرئيات في بصره . ومهما يكن من أمر فإن التمس القصصي حين تتعاسكا متبنا لا تنقص من قيمته هذه الصفحة لأنها كانت جديدة متلفعة .

وخلال البناء كله ينساب الحوار الداخلي النسيابا ماهرا كسي بشكل مع السرد العادي مزيجا متوازنا مستاندا بأسلي على الأحداث الفا خاصا يزيد وضوحا وعمقا ، ويمنحه طاقة أكبر على ترسيخ جذور التعاطف العميقة بين القارئ وبين البطل المتلوب على أمره . إلا أن الشيء الذي لم أحصيه هو طبع الحوار الداخلي بالحرف الأسود مع جعله أشبه ما يكون بقطاع تعليمية ينسب فيه الكاتب قاربه إلى نوع الكتابة مكتشفا مكنها بقطع الجريان العفوي لتسمة القراءة كي تذكرنا أننا أمام درس مقصود . لقد قال لي بدعي حتى في هذا الصدد أنه وجد هذه الطريقة الفصل في تبييه القارئ العادي ، وأن بعض الكتاب القريبين الكبار يلجؤون إليها مثل فولكلر الذي يلجس حوار الداخلي بحروف « التايك » متميزة . إلا أنني اعتقد أن تعلم

ولكن براعة الكاتب أكثر ما تبدو حين يصف هذه الحركات الدفيفية التي تعبر شعورا دفينيا خاصا فإذا هو شاعر يستعين بالصورة السلي جانب الكلمة الصافية فيصنع المقطع أشبه ما يكون بصور شعري شائعة.

«وافترقت الأدباء قليلا قليلا ، متتالية ، مبتعدة ، واشتربت من ثنائيا نقرته كتنها نقرت قبضته الدن أحاب الظلمة ، وهفت إلى نالقة جانية في أعلى الجدار القائم أمامه وحطت على فوجية في زواج النالقة الأثير الواسع المكور ، وبدت لهه رفقة مستطيلة من السماء ورجعة سوداء تهايتها شامات بيض مثاللة » .

لغة تشييعان يعبران مخيلتنا في هذا المقطع هنا : « الخشاش الترق الذي يشق أحاب الظلمة » و « الوجنة السوداء التي تهايتها شامات بيض مثاللة » والتشييعان على طرفتها غريبان أشبه بصور الرمزيين منه بالصور التي نمر حقا في مخيلة رجل مريض كان يعمل سابقا على طريق الزبداني ، أن يدعي حتى الشاعر هو الذي يتحدث هنا أكثر من يدعي حتى القصص ولعل هذا هو الصبغ مصافة إليه الكلمات اليتيمة الكثيرة الأخرى التي يستعملها الكاتب ما يجعل لغة يدعي حتى أسلوبا أكثر منه أسلوبا قصصيا ، ذلك أن لغة النقص في اعتقادي تختلف من لغة الشعر ولا تحتاج إلى هذه الأساليب البالطة لأنها تصرف ذهن القارئ عن العادة الجارسة ، أو الشعور الطاري إلى مראה اللغة والانطواء ، كما يصنع الزجاج الحجر أو الخرخرف حين تراقب من خلاله الأشياء . أن الفصحة تحتاج إلى لغة سليمة وبسيطة في آن واحد ، والأعاج مثل على هذه الصيغة لمخالفة التي يتكرر كثيرا يعني على الأسلوب طابع تكلف لا ضرورة له . مثل : « لصيق » أو فعل «زق» وغيرها من الصفات والانفعال يدعي حتى بما أريد من متانة وروعة لغوية قادر على ادراك هذه البساطة بكل يسر ما دام مفتاح البيان في يده . أن الصياح الصحيح للأسلوب القصصية يقطن في هذا الأسلوب قادرا على أن يخلطنا بين نفسه فبقطع عما يريد الكاتب دون أن يلفت النظر إليه . يجب أن تنسب الأسلوب ونحن نلحظ نلحظ القواعد ولا ننفي إلا ما يحدث أمانا ومن الجدة أن الطاري في هذا الأسلوب لا ينطع من الفصحة نفسها في يتذكر الأسلوب ويراقبه إلا في حالتين ، أما لأن لغة الأسلوب كانت مبتدلة ركيكة ، وأما لأنها كانت أيقية إلى حد الباطلة ، فالركافة تخطف الانتباه مثل التائق المبالغ فيه . وقد قيل مرة فسي صرف الرجل الأتيق في طبعه : أنه الرجل الذي لا يلفت الأنظار إلى ليابه بشدة . وهذا تعريف موفق حقا لا ينطبق على الإنافة الصحيحة في اللباس حسب بل على الأسلوب القصصية ذاته ، أما نكرة سرية إلى كتابات أشهر القصص في العالم تعكس لنا بجلالة هذه الأيقية في التعبير السليم السليح المباشر دونما تزيق ولا تكلف . هي التي بعد كل ما قلته أظن مؤثرا لهذا الأسلوب إذا كان في الأمر مفاصلة بين الأساليب التي تترواها لكثيرين من كتاب اليوم الذين قلبت عليهم الركافة والانطواء أن في أسلوب يدعي حتى مزية أساسية هي أنه يجعل نفسا أصيلا من الناس البيان العربي السليم السليح كساد يدفع في ركام قصة الرينواتيات الخفيفة المزيكة التي قلبت حتى على لغة الإبداع فسي إيماننا الأخيرة .

وبعد فثمة سؤال أساسي طرحته على نفسي بعد أن فرقت من قراء الرواية : لماذا كان يبين على اللغة هذا الجور القلدي المطلق ؟ لقد بدا الرجل مهزوما منذ البداية ، فهو ملوج عاجز ، والمرأة قوية فهاة ، فلماذا لم تستع هذه المرأة في النهاية أن تلحق جميع ماريها فان دور الرجل المتسول في كل ذلك كان شبه معدوم ، ومن هنا كان يبدو أن كل شيء متوقع منذ البداية حتى النهاية لا ما نجسود به الصفة الحسنة . لمة في كل عسل قصصي أوصريه فوسان متناقضتان يمر كل منهما أفار التلس في اتجاه مضاد ، ومن خلال هذا التناقض يبرز عادة ما يسمى بالقدرة أو الصراع ، وهكذا يشعن

القارئ المادي يكون في دفعه إلى الانكشاف بنفسه ، ولا اعتقد أن القراء الماديين عجزوا في فهم الروايات الكثيرة الموضوعية ولترجمة التي كان يقدمها أصحابها بحروف واحدة متشابهة في طوفان الروايات الصادرة .

ولعل أبرز ما يعبر تقنية الرواية هي قدرة الكاتب على رسم شخصياته . وبما أن القصة تعرض كلها من خلال إنسان واحد فهناك إذن شخصية رئيسية واحدة هي شخصية الرجل المريض ، وبقيس الآخرون كلهم يدورون في فلكه شخصيات مساعدة لتؤوية تتدرج في أهميتها حسب قربها أو بعدها من الرجل المريض ، فلذا أخذنا بهذا السلم فان زوجته الثانية الطفالية صبرية تأتي في الدرجة الثانية من الأهمية ، إليها الابن الإله عيده ، والابنة الطوة زينب ، لم تتلاقى الشخصيات الأخرى على درجة واحدة مثل الطفالية أم شحادة وحمدي « الزلفطة » التاجر المتصابي وأبو حسني خطيب صبرية ثم الجندوني في الحفل والحامي في الحكمة الشريفة وظيف الزوجة الرابعة ... أن الرواية كما نرى حالة باليسر كما هي حالة بالاحداث ، وكلهم يتكافون في لوحة واحدة تمثل العالم السقي من حياة دمشق . وقد استعان الكاتب في رسم الشخصية الرئيسية بكل الوسائل الممكنة من تليل وتثيل وحوار داخلي ولكن المانة الرئيسية التي نحت منها شخصيته كانت هذا الرسم الدقيق لحركات الشخص العاجز وأصوره للأشياء التي تعيد به ، ولما تركه الكاتب لنفسه الحرية في أن ينبه على عاطفة معينة باسمها ، وأما هو الذلياب يشن حينا ، والفرقة تفرس حينا آخر ، والطفة حتى في وقت والإشفاق تتوضع وتقيم في وقت ، والفرقيات تمثل وتيبب واللمعة القصيدة تتحدث بملها الربط حتى زاوية الفم وحبل الجرس بطوح كعسل المشقة . وفي كل رسم من هذه الرسوم تتلاقى عاطفة خاصة كالسهم والنهر ، والفسب ، والحسين ، والألم الجسدي ، والوقت ... وكلها متشاعر لا يسميها الكاتب باسمها ولا يتدخل في إنزاعها إلا بقدر ما تسمح له الصورة الجارية التي يراها ، ويؤيد نظارتي أن يراها معه . ومن يأتي الحوار الداخلي دينا أساليبها تتجسس بمصالح الشخصية الرئيسية فندما يحجز التصوير وحده من منح الصورة حلتها من التليس العميق الذي لا يسمح بالان الجردة .

ولكن الشخصيات الأخرى ليس لها حوارها الداخلي ، وهذا امر طبيعي لأنها شخصيات مساعدة كما قلنا ، ولهذا السبب انقصر الكاتب في عرضها على ما تسمح به جوفن الرضى المرتفعة أن ترى من خلال ريفها الدالب التلق . ولو لم يفر ذلك لفرج إلى الامانة الخشنة التي تقتضيها اللغة الموضوعية للكاتب ، فلذا كننا شراسة صبرية وطعما ، ومكر أم شحادة ، ولهم حمدي « الزلفطة » ولياوة إسمي حسني وبلاعة عيده ، وهاة زينب ، فلان ما تتوصل إلى ذلك إلا من خلال ما رواه المريض أو سمعه ، وهذه قيود صعبة أتزمها أحيانا حتى النهاية ونجح بها مزين : المرة الأولى استجدما مع طبيعة التقنيية المختارة لفرة العرض الأساسية ، والمرة الثانية استجدما مع الواقع في عرضه صورا حية لشخصيات تعيش على الورك كما تعيش على الحياة بالرغم من الحدود الضيقة والكوات الصغيرة التي سمح لنفسه ولنا أن نل من خلالها على هذا العالم السلي الصغير الصاحب .

وإذا كان لمة كلمة في حول أسلوب يدعي حتى فلنا من المعجبين بتكنه من اللغة وقدرته على الأداء السليم في رشافة تتسابق مطواعة كالمسألة المرفاة . أنها لغة نقيية مصفلة يندر أن نجد لها مثيلا في أساليب القصصيين العرب المعاصرين وكلها في العرب مثلا على ذلك فبان في أعائتي أن اختار لا على التبيين مقاما من أية صفة كي يكون أقل شاهدا صحيحا وها أتدا أصنع فلنرا :

« وكان يمثل في وجهه الجين بعد الجين أن الصمت استحال إلى كسرة خبز يابسة لا تني تفرغها هذه الفارة الدائبة التوارية »

الكتاب روايته أو مسرحيته بالتوتر المشدود الذي يجعل عمله الفني معرفة خالفة بإمكانيات متنوعة متباعدة من حيث التوقع والتنبؤ . ويلغز ما تكون هاتان القوتان متماثلتين في القدرة يكون الصراع بينهما أشد وأعمق ، ولكن المعرفة هنا تدور بين رجل عاجز كل العجز ، وبين امرأة غادرة كل القدرة فما هي إمكانيات التوقع التي تركها المؤلف للقارئ ؟ هل يمكن لهذا الرجل أن يتخطى وهو فسي فراقه على هذه المرأة الغالبية ؟ لقد كان واضحا طوال الرواية أنه انتصار فيسر ممكن ، ولهذا كان حين جوب الاستسلام القدرى ، وإذا كان لمة تحول مسا قد طرا لصالح الرجل ضد امراته فقد تم بمهمة فسوة خارجية على أرائته لا دخل له فيها . لقد كان القدر هو الذي تدخل منذ البداية ، والقدر نفسه هو الذي تدخل في النهاية وانتصر ، أما الناس فقد كانوا أشبه بالدمى العاجزة طوال الحركة الفاصلة سواء أكانوا مرضى أم أصحاء .

ويبدو أن الكتاب أحس بصعوبة الأمر ، وإن خلق هذا الصراع المشدود في العمل الروائي لم يرغب عن يأسه ولكن طبيعة الموقف الصعب الذي اتى فيه بطله رجل مريض عاجز دفعته إلى الاستعداد في النهاية بالقتل . ومع ذلك فقد استطاع الكتاب أن يدفع بطله إلى التدخل في الأحداث كي يمر بشكل ما من روح المقاومة بشكل عدلى لدى الرجل المريض بدلا من الانكسار بكفة الشكوى ، والتمتع الداخلية ، وذلك حين دس يده اليمنى في وسادته وأخرج عشر ليرات وطمعها في يد ابنته الهمدة بعرضها موحيا لها ولو بالإشارة أن تتجوز بنفسها حاربا بعيدا من الفخ التصوب لها في بيته . لقد استطاع الكتاب إذن أن يحتال بمهارة على المؤلف الصعب في الشراك الذي فسي الحركة الناشئة حتى يكون له دوره في الفيلسوف على بعض مآرب ووجته القدرة . إلا أن الخيل يفرج من يده بعد ذلك حتى ختام الرواية متحفظا بدور الفرج من معرفة لا يستطيع أن يسمح فيسأ بطريفة واحدة . وهذا ما دفعني في النهاية إلى أن أخرج على نفسي بهذا السؤال : ألم يكن ممكنا بالنسبة للكتاب أن يترك الرجل مرة أخرى في المرأة ولو بالإشارة الواجبة ؟ ألم يكن هذا العمل أبسط على شد خيط الصراع المشدود في توتر حاشد بالتوقع والتهمة . كان انتصار الكتاب يصنع هذا حين أجرى في سريرة الرجل أمينة محببة ولتنسأ معقولة ، وهي أن يموت كي يفتني يموت على أحلام امراته ويحول مرضها إلى عالم . لقد خيل لي في تلك اللحظة أن الرجل سيضي بذكته هذه إلى النهاية وإن يترك بالوت أو بالتظاهر بالوت على الألفة وبدلا من أن ينتحر الآين يوجه الأب الانتحار إليه في محاولة معاقلة . إلا أن الكتاب دفع عنه فكرة الانتحار بعيدا حين قال على لسان بطله : « لا يا بري ، لا أريد أن أموت منتحرا مثله فلنأبى في النار . ربه أرحمه انه مسكين ، انه فسي لا يعرف أن عمله الأعمق محرم ... فنظمت بهذه الجملة روح التقوى والورع والاعتدال على روح المقاومة والعدا والغضب الضرورية لفخج جو التوتر والتوقع المصاد ، فابتعد بطل القصة بهذا الشكل من جديد من محاولة التدخل المباشر فسي انصراف العدالي أمامه . ولكن الرواية لا تغلو مع ذلك من الإثارة وبخاصة في فصولها الأخيرة حين تعاقب الأحداث وتستخدم الحركة ، ويتدخل القدر محملا كل شيء ، وتنتهي القصة عند الحد الذي يقف عنده القارئ كي يتساءل : أليست الحياة حقاً عينا في عيت ؟ ترى .. أهدأ ما كان يريد أن يصل إليه الكتاب ؟! »

إن رواية « جفون تسحق الصور » من الروايات التي تدفع إلى التأمل ، والتفكير ، والمناقشة لأنها عمل فني يأخذ مكانه البارز في تاريخ الأدب المعاصر . ومهما كان بساط النقاش مفتوحا ، فسنناقش لاكثر دليل على حيوية العمل المكتوب والمأخوذ بين الناس ، والذي صار أولا وآخر ملك التاريخ الذي سيحكم له أو عليه ، ولكنه في انتقادي سيظل حكما فيه كثير من التعديل والإيجاب .

الجزائر

شوقي بغدادى

● الدكتور محمد بدر الدين ، لوث ، السويد :

وفسلا عما لاحظت في « رباح كاتون » من ثقافة المؤلف ولحمته من فن الرواية ، فقد أسرني أسلوبه الأدبي وبهيمه الفصيح لأسرار اللغة العربية التي طوعته واسلمت لسه قبضتها . وهكذا نقلتني بروايته إلى وطني فاشتت طوال ثلاثة أيام في ظل المجتمع الشامي وفي جو سوري أصيل .

● حبيب الزحلاوي ، القاهرة :

إن بطل « رباح كاتون » الثاني ، وطابع « ترجيسته » تجسيم كمال الروح ، وتفصيخ كمال الفكر ، وتنظيم كمال التقاسيم . ولكن سير البطل فسي الرواية لا يدل على « الكمال » الذي يدعيه ، بل هو يدل دلالة واضحة على كمال « بشطاء » ، يتلمسه في خلقة فلا يجده فيصطنعه فينفض لصفحة قصده ، ويكتف بحسن نفس تطوي على القسوة بظلم ، وعلى الشراسة بشيق ، وعلى الانتقام بكراهية .

● ماري كلود شاهين ، باريس :

إن في « رباح كاتون » ما يمكن أن أسميه « دروسا » في فن الأدب الروائي حرية بأن نلزم فنونك « الطروحة » كاملة في هذا الفن ، إلى جانب ما في الرواية من آيات أمين نافذة بخصلة ما يقدم السباعي إلى الشباب العربي من دروس في الطلق الأصيل ، وفي التسمي البديع ، وفي سلاو دروب العزة والتطور والفلاح .

● الدكتور عبد السلام العجيلي ، الرقة ، سورية :

وأرى أن مؤلف « رباح كاتون » قد أصلى طائفة الكتاب في سورية ، التي ما تزال قليلة العدد ، فقرا من الأهمية لثراءها تستحق .. وذلك متعنا رصد جوانب من حياهم الغاية والعاملة فسي رواية تتجاوز صفحاتها الأربعمئة من القطع الكبير !

ويسر دار القصة العربية للطباعة والنشر بحلب
أن تقدم رواية الروائي السوري فاضل السباعي
الجديدة التسمي طحال انتظار القراء لها :

رباح كاتون

وعلمن استعدادها لتلبية الطلبات التي تردها من مختلف الاقطار ، سواء طلب المكتبات كميات معينة وتنطق بشائها مع الإدارة ، أو الطلبات الفردية ويرسل لمنس النسخة الواحدة ، وقدره سبعة وخمسون قرشا سوريا أو مسا يعادل دولارين (الكتاب من 148 صفحة من القطع الكبير ، طباعة بتيقة دورق فاخر) بحوالة يبريدة أو مصرفة أو شيك إلى الدار التي تنوي إرسال الكتاب بالبريد المسجل على نفقتها . ومن النسخة خارج الاقطار العربية ثلاثة دولارات . المرسلات مع :

دار القصة العربية

حلب ، سورية ، شارع استكردون